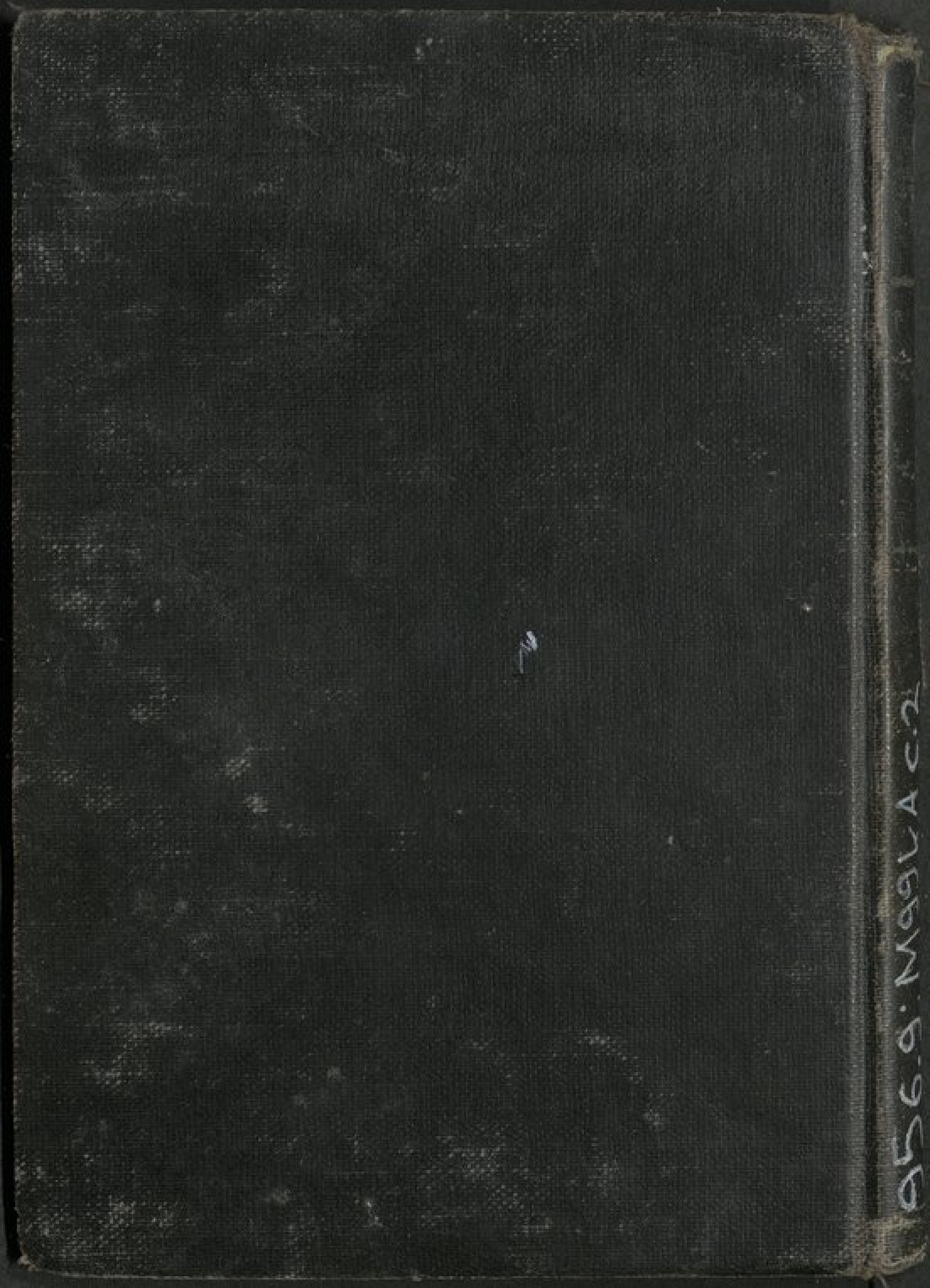
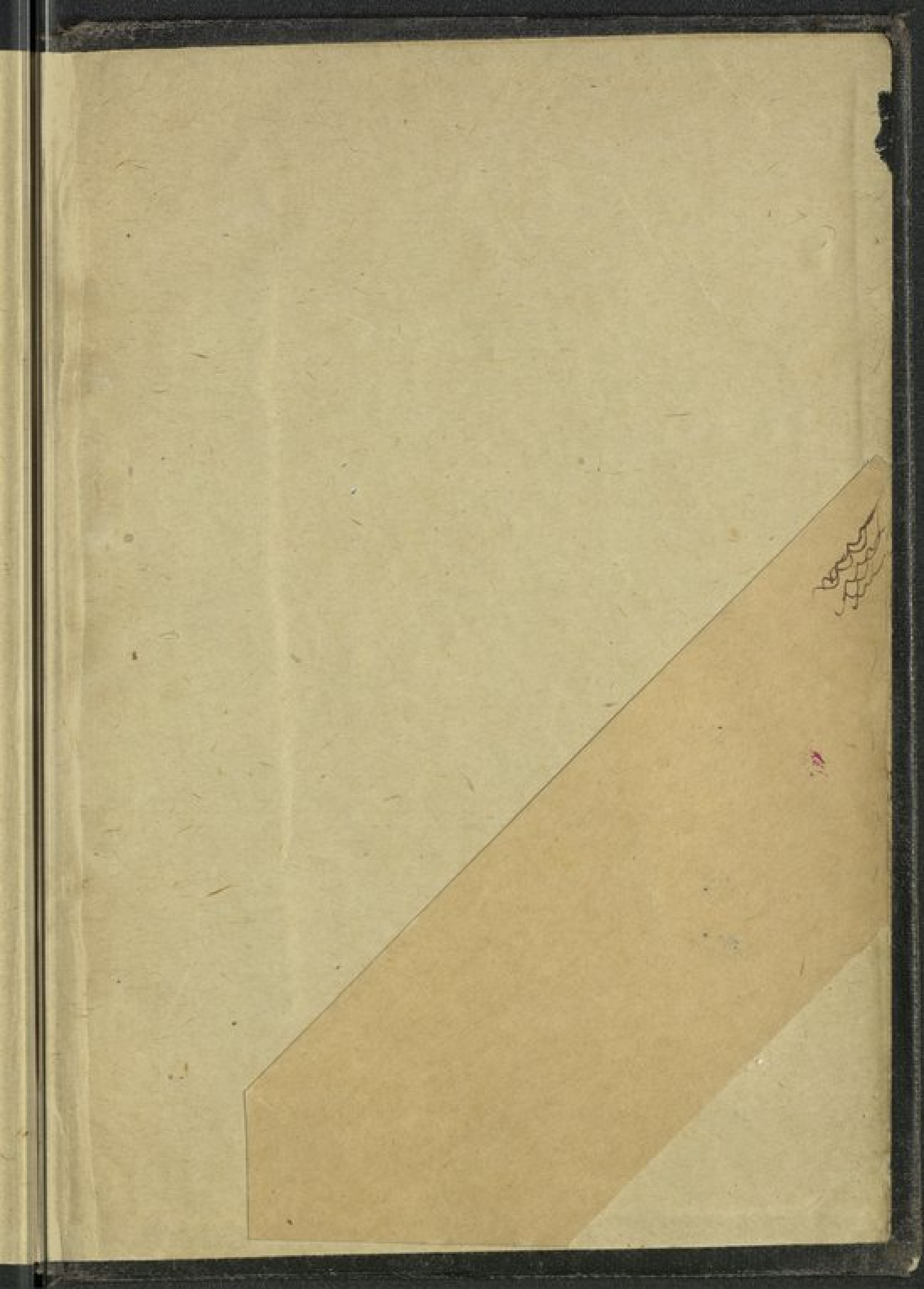

956.9 M99LA c.2



[١] كتاب المؤتمر

القومية العربية

حقيقتها - اهدافها - وسائلها

كما وضعها

المؤتمر الأول للطلاب العرب في اوربا

المنعقد في بروكسل من ٥ - ٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ .
٢٧ - ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣٨

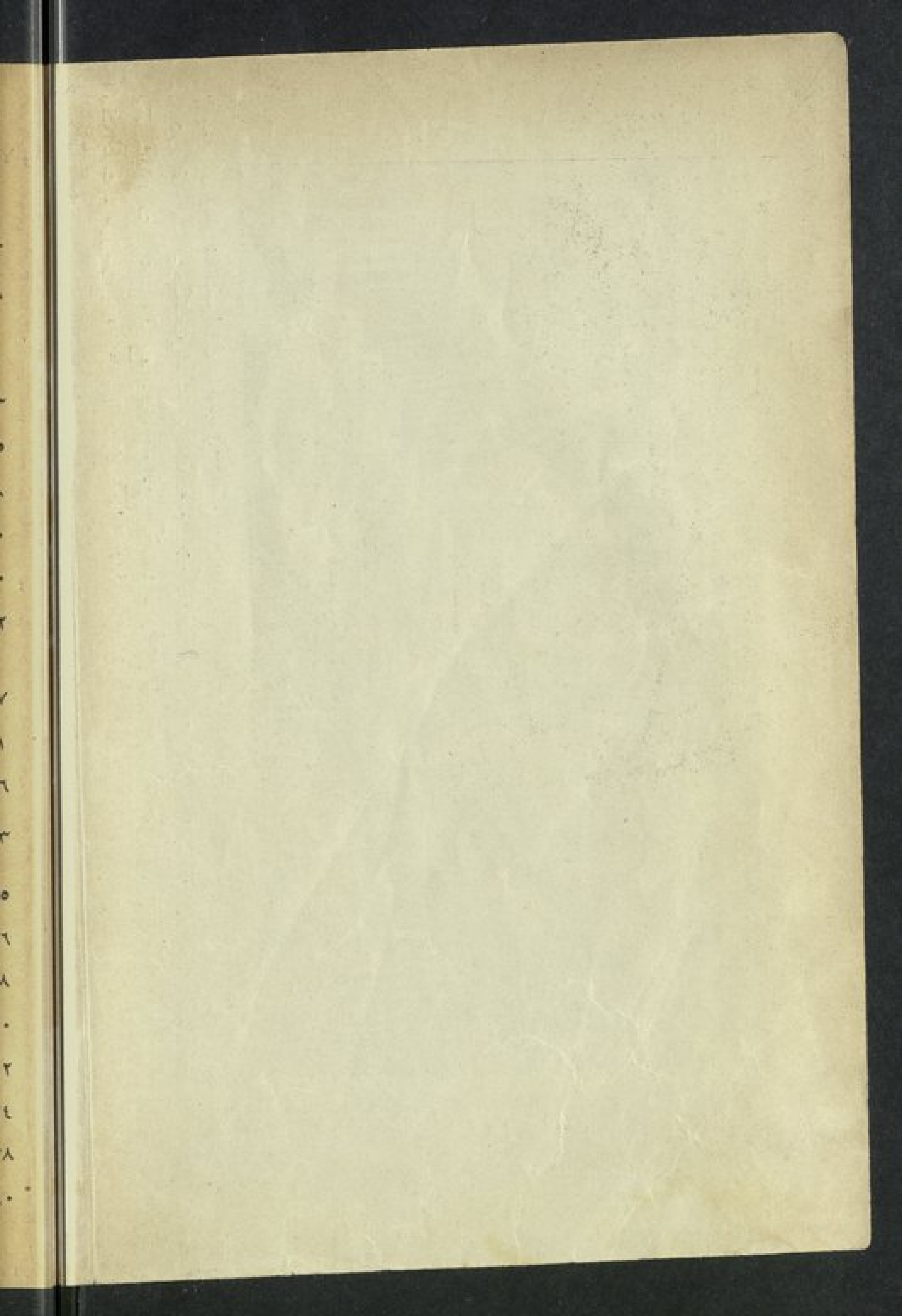
دار الاحد - للطبع والنشر
بيروت



من اليمين الى اليسار : الصف الاول ــ السيوفي، قسطندي، الرمالي، زبادة، رئيس اتحاد الطلبة البلجيكيين، الخاني، السيدة عقيلة امين الراوي، سكرتيرة اتحاد الطلبة البلجيكيين، الدكتور بزركان، طالبة بلجيكية، توتنجي، كاشف الغطاء، طالب بلجيكي، طالب بلجيكي، رضا، منصور.

الصف الثاني : عيتاني، محاسني، قوتلي، الراوي، البزاز، الدكتور بيضون، حديد، الدوري، المدلل، الدلي، عبداللطيف، الداودي.

الصف الثالث : طرابلسي، بارد، عجلاني، ابو عز الدين، فاخوري، الحسيني.



فهرس الكتاب

٣ — بين يدي الكتاب
٦ — جلسات المؤتمر وقراراته
١١ — اهدافنا القومية السياسية ووسائل تحقيقها
١٣ — أوليات
١٥ — الوطن العربي — مقدمة
١٨ — البلاد العربية في حالتها الراهنة
٢٠ — العراق
٣٠ — الشام (الجمهورية السورية — الجمهورية اللبنانية — امارة شرقي الاردن ـ فلسطين)
٤٢ — الجزيرة (المملكة العربية السعودية ـ اليمن ـ عدن ومحمياتها ـ سلطنة عمان ـ امارة البحرين ـ امارة الكويت)
٤٧ — العلاقات السياسية الراهنة بين البلاد العربية
٥١ — الاهداف القومية في الناحية السياسية
٥٦ — كيف نحقق اهدافنا القومية السياسية
٦٣ — اهدافنا القومية الاقتصادية ووسائل تحقيقها
٦٥ — منهاج
٦٦ — تمهيد ٦٧ — أوليات
٦٨ — مقدمة جغرافية اقتصادية
٧٠ — اهدافنا القومية الاقتصادية — الزراعة
٧٢ — الصناعة
٧٤ — المبادلة والتنظيم التجاري
٧٨ — العمل والعمال
٨٠ — السياحة والاصطياف

٨١ – المواصلات
٨٣ – المالية الخاصة (البنوك والاعتمادات والبورصات ـ التامينات ـ رؤوس الاموال)
٨٦ – المالية العامة (الضرائب ـ سياسة القروض ـ السياسة النقدية)
٩٢ – الاجسام الغريبة في البلدان العربية
٩٣ خاتمة

٩٤ – **الاهداف القومية الاجتماعية ووسائل تحقيقها**

٩٥ – تمهيد
٩٦ – البادية ٩٩ – القرية
١٠٢ – المدينة
١٠٤ – الاسرة
١٠٧ – المدرسة ١١٠ – المطبوعات
١١٣ – الفنون الجميلة
١١٥ – اماكن الاجتماع
١١٧ – الوازع
١١٩ خاتمة

١٢٠ – **شؤون الطلاب العرب في اوروبا**

١٢٣ – **ذيول** : الى الشعراء والموسيقيين من ابناء الامة العربية

١٢٤ – الى الفنيين العرب
١٢٥ – الى شبان العرب : بيان الهيئة التحضيرية المركزية للمؤتمر
١٢٨ – نظام المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا
١٣١ – نداء وبيان : الى الطلاب العرب في اوروبا
١٣٣ – برقيتا احتجاج على انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا
١٣٤ – مذكرة اللجنة التنفيذية بشأن فلسطين والحلف العربي وسوريا

بين يدي الكتاب

« كتاب المؤتمر » جملة عقائد وآراء في المسألة العربية ، التي هي عبارة عن يقظة العرب ، بعد انحلال دولتهم ووقوع معظم بلادهم تحت الوان مختلفة من الاستعمار ، وتدني مستواهم المادي والادبي ، وعن رغبتهم وكفاحهم في سبيل استرجاع حرياتهم وجمع شتاتهم والنهوض الشامل بانفسهم ، ثم المساهمة بعد ذلك بنصيبهم في خدمة المجتمع الانساني .

هذه العقائد والاراء يدين بها ويرتئيها نخبة من شبان العرب ، من سائر ارجاء الوطن العربي ، يدرسون في المانيا وبلجكا وفرنسا وانكلترا ، اجتمع عدد منهم في « المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا » في بروكسل من ٢٧ — الى ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٨ ، وصاغوا آرائهم وعقائدهم بالشكل الذي يراه القراء بعد .

وهذه العقائد والاراء التي يشرحها « كتاب المؤتمر » ، انما هي مرآة صادقة ، لا لعقائد اعضاء المؤتمر وآرائهم فحسب ، بل لمجموع الطلاب العرب في اوروبا . ولئن لم تسمح الفرصة للطلاب العرب في المانيا بحضور هذا المؤتمر ، ولئن منعت الظروف طلاب شمالي افريقيا في فرنسا من الاشتراك شخصياً ، فقد كان لهم حظ وافر في الاراء والعقائد التي يحملها هذا الكتاب . واملنا اننا في مؤتمرنا الثاني ان شاء الله ، سوف نتمكن من الاجتماع بعدد اكبر من اخواننا ، بفضل الخبرة التي اكتسبناها من المؤتمر الاول ، وبفضل النجاح الذي احرزه ذلك المؤتمر .

أما البواعث على عقد المؤتمر ، والخطوات التي اتبعت لتحقيق اجتماعه ، فتتضح من البيانات التي اصدرتها الهيئة التحضيرية المركزية ، وتوجد في ذيل هذا الكتاب . وأما نفقات المؤتمر ، فقد قام بكلها الطلاب العرب في انكلترا وفرنسا والمانيا ، بدون أية

مساعدة من اي فرد او هيئة خارج نطاق الطلبة .

وأما نتائج المؤتمر فهي اولا هذا الكتاب الذي يشرح للمرة الاولى فيما نعلم ماهية الحركة القومية العربية ، واهدافها في شتى سبل الحياة ، ويرسم لها منهاجاً واضحاً للعمل الدائب المنظم لتحقيق تلك الاهداف .

وهي بعد ذلك اجتماع نخبة صالحة من شبان العرب من كل رجاء يدرسون في بلاد ذات ثقافات ونظم واتجاهات مختلفة ، يتعارفون ، ويتبادلون الرأي في المسائل القومية ، متنبه كل منهم الى مشاكل البقعة التي ينتمي اليها من الوطن العربي ، مستفيد مما خبر في مكان دراسته ، ثم يتفقون على مبادىء ومناهج يرسمونها بوضوح وجلاء ، ويضعون بذلك بذور العمل القومي على اساس تنظيم دقيق ، شامل ، واضح المعالم والسبل . يبدأ العمل من الان ، ويستمر معهم عند عودتهم الى اوطانهم ، ويورثونه الاجيال التالية من العرب ، « يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، واثقين بمستقبل هـذه الامة ، معتمدين بعد الله على حقها وحيويتها وخصائصها ، مؤمنين بانهم ان قضوا دون الغاية فالقافلة تظل تسير ، وكل من سار على الدرب وصل .

وثمة نتيجة اخرى : هي ان نجاح المؤتمر ، وسيره وفق المنهاج الموضوع له ، والروح الهادىء الرصين الذي اظهره الاعضاء اثناء جلسات المؤتمر ، والشعور بالمسؤولية والخلق السياسي العالي الذي تميز به الاعضاء ، كل ذلك قد اكد في نفوس الطلاب مقدرتهم على العمل التعاوني المنظم المنتج ، وخلف في عزائمهم تصميما على التعاون في سبيل مستقبل العرب .

وسنرسل في القريب دعوتنا للمؤتمر الثاني ، وانا لنأمل ان نتدارك فيه ما قد فاتنا في المؤتمر الاول (١) ، ونرجو ان يساعدنا على ذلك كل غيور من قومنا بارسال ما يجب

---

(١) ليس في هذا الكتاب اي معالجة او بحث لشؤون الوطن العربي في افريقيا ، وقد ترك ذلك للمؤتمر الثاني ، املا في ان يشترك فيه عدد اكبر من الطلبة المصريين والمغاربة في اوروبا .

من ملاحظات واقتراحات وتصحيحات .

وبعد ، فكتاب المؤتمر نداء نأمل ان يوقظ الاعين الغافية في قومنا ، وصيحة نريدها ان تسمع الصم في الغرب ، داوية بان العرب قد تنبهوا ، فليس ثمة بعد اليوم نوم ، وعرفوا السبيل الى الحياة الكريمة ، ولن يدخروا دون بلوغها جهداً ، ولن تقصر خطاهم عن ادراكها ولو بعد حين . وفي استطاعة الغرب المستعمر ان يؤخر سير العرب الى اهدافهم اذا شاء ، كما ان في وسعه ان يتركهم احراراً يسيرون الى غاياتهم مسرعين . اما ان يمنع وصول العرب الى ما يبتغون فامر وراء طاقته وفوق مقدور البشر ، ولئن حاوله الغرب المستعمر فانما على نفسه يجني ، اذ يغرس لنفسه في العرب بغضاً باقياً وحقداً لا يفنى ، ثم هو بعد ذلك فاشل في مسعاه ، والعرب واصلون الى ما يبغون ، مهما كثرت العقبات ، او طالت الطريق .

انما علينا دائماً ان نتعاون ، وان نعمل ، غير مبالين بالصعوبات ، او مستبعدين الشقة ، ولكن نؤمن بان النصر لنا والمستقبل للعرب .



جلسات المؤتمر وقراراته

افتتح المؤتمر في وقته المحدد له في الساعة الثالثة بعد الظهر، يوم الثلاثاء ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٨ في « دار الطلبة » في بروكسل

وقد حضر جلسة الافتتاح السادة : اسعد المحاسني (دمشق) ادوار توتنجي (حلب) اغسطس قسطندي (القاهرة) امين الراوي (بغداد) بدر الفاهوم (الناصرة) حليم عز الدين (العبادية — لبنان) حيدر عجلاني (دمشق) رفاعي حديد (الموصل) رفيق السيوفي (دمشق) سالم المدلل (بغداد) شاهر حسين ضاهر (بيتن — فلسطين) عبد الرحمن البزاز (بغداد) عبد العزيز الدوري (بغداد) عبد الغني الدلي (سوق الشيوخ—العراق) عباس عبد اللطيف (بغداد) عبد الله عيتاني (دمشق) عزت طرابلسي (دمشق) عدنان قوتلي (دمشق) عفيف فاخوري (بيروت) عوني عزيز الداوري (القدس) فائز يارد (لبنان) فرحات زيادة (رام الله) فريد الخاني (دمشق) الدكتور قاسم البزركان (بغداد) الدكتور مصطفى بيضون (بيروت) موسى الحسيني (القدس) نوري كاشف الغطاء (النجف) هاني هاشم (عمان) وفيق الرمالي (القاهرة) يحيي رضا (اللاذ)

وهؤلاء السادة يدرسون في انكلترا وفرنسا وبلجيكا والمانيا ،وقد حالت عقبات دون الكثيرين من الطلاب العرب منعتهم من الحضور ، وقد ارسل الطلبة المغاربة في باريس يأسفون لعدم تمكنهم من الحضور ، ويؤيدون المؤتمر ، ووردت برقية تأييد واعتذار من الطلبة العرب في جرنوبل ، اما معظم الطلبة العرب في المانيا فقد امتنعت القنصلية البلجيكية من السماح لهم بدخول بلجيكا فارسلوا يعتذرون ويؤيدون المؤتمر.

ترأس الجلسة اكبر الاعضاء سناً الدكتور قاسم البزركان ، وبعد الوقوف بضع

دقائق حداداً على شهداء العرب ، وتبادل كلمات الترحيب مع مندوبي اتحاد الطلبة البلجيكيين ، قام السيد عبد الغني الدلي وتلى باسم الهيئة التحضيرية المركزية تقريراً عن اعمالها وعن مالية المؤتمر ، فوافق عليه المؤتمر .

وبعد ذلك انتخب المؤتمر بالاقتراع السري السادة : موسى الحسيني ، عبد الرحمن البزاز ، حليم عز الدين ، اعضاء في الهيئة الادارية للمؤتمر ، ليكملوا نصاب الهيئة الادارية مع العضوين الطبيعيين فيها ، وهما السيدان فريد الخاني وعبد الغني الدلي ، بصفتهما ممثلا باريس ولندن في الهيئة التحضيرية المركزية .

ثم انتخبت الهيئة الادارية من بين اعضائها السيد فريد الخاني رئيساً للمؤتمر ، وانتخب المؤتمر من بين اعضاء الهيئة الاداريه السيد موسى الحسيني اميناً للسر .

ثم انتخبت الهيئة الادارية السيدين عبد الرحمن البزاز وحليم عز الدين نائبين للرئيس ، والسيد عبد الغني الدلي اميناً للصندوق .

وانقسم المؤتمر بعد ذلك الى ثلاثة لجان (١) اللجنة السياسية : لتدرس التقرير المقدم لها من لجنة البحث السياسية التحضيرية عن « اهداف الطلبة العرب القومية في الناحية السياسية ووسائل تحقيقها » ، وقد كان رئيسها السيد وفيق الرمالي ومقرراها السيدان موسى الحسيني وحليم عز الدين . (٢) اللجنة الاقتصادية : لتدرس تقريراً عن « اهداف الطلبة العرب القومية في الناحية الاقتصادية ووسائل تحقيقها » ، وقد كان رئيسها السيد عبد الغني الدلي ومقرراها السيدان رفيق السيوفي وفرحات زيادة . (٣) لجنة الشؤون الاجتماعية وشئون الطلاب : لتدرس تقريرين عن «اهداف الطلبة العرب القومية في الناحية الاجتماعية ووسائل تحقيقها » وعن « شئون الطلبة العرب في اوروبا» وقد كان رئيسها السيد عبد الرحمن البزاز ومقرراها السيدان عوني عزيز الداوري وحيدر العجلاني .

وقد استمر عمل هذه اللجان بقية اليوم الاول ، وطوال اليوم الثاني ، الا انه في مساء اليوم الاول اقيمت حفلة سمر للاعضاء انشدت فيها الاناشيد الوطنية والشعبية ، وفي صباح اليوم الثاني ذهب الاعضاء فوضعوا اكليلا على قبر الجندي المجهول ، وزاروا

مدينة بروكسل . واجتمعت لجان المؤتمر بعد الظهر .

وفي صباح اليوم الثالث عاد المؤتمر بكامل هيئته للاجتماع ،فبحث التقارير الاربعة كما اقرتها لجان المؤتمر ، وأقرها بعد تعديلات شتى ، ثم اقر المؤتمر القرارات التالية :

(١) يتخذ المؤتمر ميثاقاً قومياً مقتبساً من البحوث التي اقرها ، ومن مقرراتـه ، ويتعاون الاعضاء مع الهيئة التنفيذية في سبيل تنفيذ مقررات المؤتمر بكل وسيلة ، وفي كل مكان . والميثاق القومي هو :

« أنا عربي اؤمن بان العرب امة واحدة حقها المقدس ان تكون كاملة السيادة في تصريف شئونها ، تدفعها قوميتها المتحفزة الى تحرير الوطن العربي واتحاده بكافـة اجزائه ، والى تأسيس نظم سياسية واقتصادية واجتماعية اعـدل واصلح من النظم الراهنة فيه ، تستهدف ترقية مستوى المعيشة وزيادة الخير المـادي والمعنوي للشعب ، وتريد ان تساهم في العمل لخير المجموع الانساني ، وتسعى لتحقيق ذلك بالعمل الدائب على اساس التنظيم القومي . أعاهد الله على ان اجاهد في هذا السبيل مـا استطعت ، واضعاً المصلحة القوميةفوق كل اعتبار »

(٢) تنشر اللجنة التنفيذية مقررات المؤتمر في كتاب خاص تترجمه للفرنسية والانجليزية والالمانية ، ثم تلحقه بالدعاية الدائمة للفكرة القومية باساليب مختلفـة في الوطن والخارج .

(٣) تتصل اللجنة التنفيذية بالهيئات العربية التي تتفق مع مبادئها ، وترسل اليها كتاب المؤتمر ، وتدعوها الى نشر مبادىء المؤتمر وتحقيقها .

(٤) هذا المؤتمر دوري ينعقد كل عام ، والهيئة التنفيذية تحقق ذلك ، وتدعو الى عقدمؤتمرات مماثلة له في الوطن العربي ، وتسعى الى توثيق الارتباط بين هـذه المؤتمرات . والمؤتمر يرحب بفكرة عقد مؤتمر للشبـاب العربي في دمشق ويتمنى له النجاح .

(٥) تؤلف في العواصم الاوروبية جمعيات للطلبة العرب يكون من واجبها العمل بروح هذا المؤتمر ، وتتعاون مع الهيئات العربية المماثلة بشرط ان تحتفظ بكيانهـا

المستقل ، وبصبغتها العلمية والعملية ، بعيدة عن النزعات التي لا تتفق مع مبادىء هذا الموءتمر ، وكذلك الشأن في الجمعيات الموجودة .

(٦) تتصل اللجنة التنفيذية بسائر موءسسات الطلبة الدولية للعمل في سبيل الحرية وشرح فكرة الموءتمر للغرب .

(٧) ارسال برقيتين بشأن سوريا وفلسطين للمراجع المسئولة .

(٨) دعوة شعراء العربية لتأليف نشيد قومي للمؤتمر، يعبر عن فكرة القومية العربية، وتلحين ذلك النشيد .

(٩) – ارسال مذكرة من قبل اللجنة التنفيذية للموءتمر، الى وفود الدول العربية التي ستجتمع في لندن لحضور المؤتمر المزمع عقده بشأن فلسطين ، تحتوي على النقاط الآتيـة :

(ا) حل مشكلة فلسطين يجب ان يكون على الاسس الاتية :

(١) تأسيس حكومة دستورية مستقلة في فلسطين، وانهاء الانتداب ،والارتباط مع بريطانيا بمعاهدة تحالف .

(٢) وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين وقفاً باتاً .

(٣) فلسطين عربية وتشكل نقطة هامة وجزءاً لا يتجزأ من الجسم العربي

(ب) الاستفادة من وجودهم هناك لتقوية الحلف العربي سياسياً واقتصادياً ، والسعي لدى الحكومة المصرية للانضمام للحلف .

(جـ) استعمال نفوذهم في حل المسألة السورية .

(١٠) تأييد حركة الكفاح القومي في فلسطين ، وتحية الثورة الفلسطينية

(١١) على الشباب العربي في العواصم الاوروبية ان يهتم بامر الدعاية بكافة الطرق والوسائل لدعم مطالب سوريا وتأييد مطالب عرب فلسطين ، والدعاية لاي قضية عربية اخرى وشرح الفكرة القومية العامة . ويأمل ان تتلقى هذه المساعي كل معونة وتشجيع من الافراد والهيآت العربية .

(١٢) شكر الهيئتين ، التحضيرية والادارية على جهودهما .

(١٣) تتكون اللجنة التنفيذية للمؤتمر من تسعة اعضاء ، ينتخب المؤتمر ثلاثة اعضاء للجنة التنفيذية من الطلاب العرب في باريس ، وثلاثة اعضاء من الطلاب العرب في لندن ، ويتفاهم الستة مع الطلاب العرب في برلين على تسمية ثلاثة اعضاء عن الطلاب العرب في المانيا .

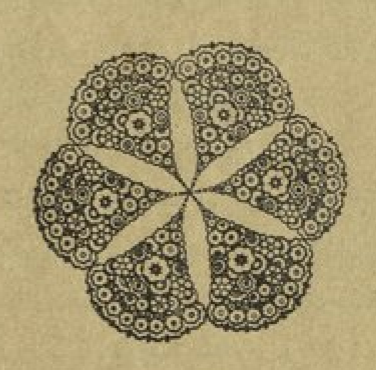
(١٤) في حالة استقالة او انسحاب او تغيب اي عضو من اي بلد ، ينتخب العضوان الباقيان عن ذلك البلد من يخلفه .

(١٥) انتخب عن باريس بالاجماع السادة : عدنان القوتلي ، حيدر العجلاني ، حليم عز الدين .

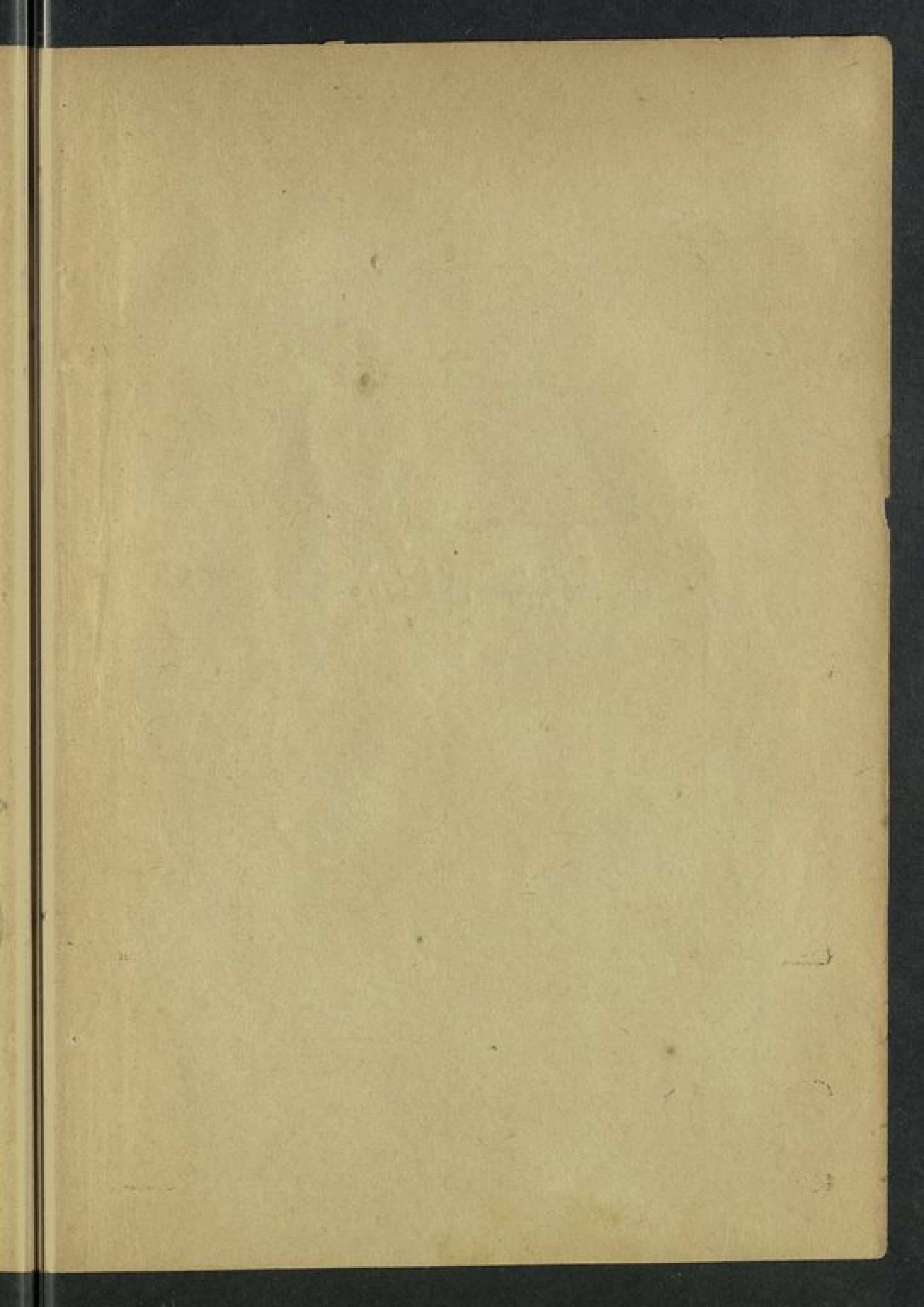
(١٦) انتخب عن لندن السادة : موسى الحسيني ، فرحات زيادة ، عزيز الدوري

ثم اعلن الرئيس انفضاض المؤتمر في منتصف ليل الخميس ٢٩ كانون الاول سنة ٩٣٨ شاكراً الاعضاء على الروح العالية التي اظهروها .

وفيما يلي نص التقارير الاربعة سابقة الذكر كما اقرها المؤتمر :



اهدافنا القومية السياسية
ووسائل تحقيقها



اوليات

العرب : — كل من كانوا عرباً في لغتهم وثقافتهم وولائهم (١) فهم العرب ، والعربي هو الفرد المنتمي الى الامة المكونة من هؤلاء .

الوطن العربي : — هو البلاد التي سكنتها او تسكنها اكثرية عربية بالتعريف السابق في آسيا وافريقيا . وهو بهذا الشكل كلٌ لا يقبل التجزئة ولا التقسيم ، وميراث مقدس لا يمكن التفريط في شبر منه ، وكل تساهل في هذا القبيل باطل وخيانة وطنية .

القومية العربية : — هي الشعور بلزوم التحرر والاتحاد ، الموجود بين سكان البلاد العربية (٢) القائم على وحدة الوطن واللغة والثقافة والتاريخ والاحساس بالمصلحة المشتركة .

الحركة العربية : — هي البعث العربي الجديد الساري في الامة العربية ، يحفزها بدوافع تاريخها المجيد ، وحيويتها الفذة ، ومصالحها الاكيدة في الحال والاستقبال ، الى السعي الدائب المنظم نحو اهداف بينة هي تحرير الوطن العربي وجمعه ، وايجاد نظم سياسية واقتصادية واجتماعية فيه احسن من النظم الراهنة ، والمساهمة بعد ذلك في العمل لخير المجموع البشري وتقدمه ، وتحقيق ذلك بوسائل معينة ، مستمدة من استعداد العرب وظروفهم الخاصة ، ومن تجارب الغرب ، بدون التقيد بمذهب معين من المذاهب الاوروبية الحديثة ، كالفاشية والشيوعية والديموقراطية .

---

(١) المقصود بالولاء هنا الشعور القومي

(٢) المهاجرون العرب في الخارج يدخلون في هذا التعريف

الفكرة القومية العربية : — هي فكرة وطنية تحرم حرية العصبيات العنصرية(٣) والاقليمية والطائفية ، وتحترم حرية العبادة ، وتحترم الحريات الفردية كحرية الرأي والعمل والاجتماع ، ما لم تتعارض مع المصلحة العامة . فالفكرة القومية العربية لا يمكن ان تتناقض مع مصالح الاقليات العنصرية او الدينية الحقيقية (٤) ، بل ترمي الى معاملة جميع المواطنين المخلصين على اساس المساواة في الحقوق والواجبات .

---

(٣) هي ما يسميه الاوروبين Rassism

(٤) مصالح اليهود المتوطنين في البلاد العربية لا تتعارض مع المصلحة القومية العربية . اما الصهيونية فتناقض القومية العربية على خط مستقيم ، فيجب مقاومتها ، واذا لم يقاومها اليهود المتوطنين بين العرب مقاومة جدية علنية فهم اعداء للعرب

الوطن العربي

مقدمة

تمتد رقعة البلاد العربية فوق مساحة واسعة من الارض ، متصلة متلاصقة ، تملأ غربي آسيا وشمالي افريقيا ، وتكون زاوية هائلة قرنتها شبه الجزيرة ، حول شرقي البحر الابيض وجنوبيه ، وتنتظم اقاليم مختلفة الطبيعة بين سهول ونجود وتهائم وصحراوات وجبال ، تتباين خصائصها من حيث طرق المعيشة وانواع الانتاج ، ولكنها يكمل بعضها بعضاً ، وتؤلف جميعاً وحدة لا تقبل التقسيم ولا الاختصار .

ولقد بدأت السلائل العربية منذ القدم العريق تنساب من الجزيرة الى هذه الاقاليم جميعاً ، بدرجات مختلفة ، ولكن في استمرار عجيب لم ينقطع حتى الان . ولقد كان الانسياب يأخذ تارة شكل هجرات تدريجية ، تمر غير محسوسة ، وتذوب فيمن سبقها الى الوطن العربي ، ويتبدى طوراً تيارات قوية تنبعث من المهد العربي فتنتشر في الوطن الكبير ، وتضيف اليه خصائص عربية جديدة ، وتهيئه بذلك لبعث اكبر واسمى وابقى يجيء فيما بعد . كذلك كانت هجرات السلائل السامية الاولى ، كالبابليين والاشوريين والكلدان والفينيقيين والكنعانيين والرعاة (الهكسوس) من قبل ، وكذلك كانت هجرات القبائل العربية التالية كالمناذرة والغساسنة وكندة وبكر وتغلب .

اثرت هذه الهجرات في الاقاليم التي نزلتها وتأثرت بها ، واتخذت في المواطن المختلفة اشكالا مختلفة ، وان كان بينها كثير من وجوه الشبه وجهات التقارب ، وهي ان لم تقو على طبع هذه الاقاليم بالطابع العربي نهائياً ، الا انها مهدت السبيل للبعث العربي الاكبر يأتي من بعد .

ولقد كان البعث العربي الاكبر على يد سيد العرب محمد بن عبدالله . ادرك محمد خصائص الطبيعة العربية ، وتبدى له ما فيها من قوة وضعف ، فزودها بدستور كريم ، وبعث في العرب روحاً قومياً وطد كيانهم ، وحقق سيادتهم .

من هذا البعث يستمد الوطن العربي عناصر التجمع والوحدة من لغة وثقافة وتقاليد واحدة في أسسها ومصادرها ، وتلك كلها تضيف الى ما سبق من وحدة جغرافية طبيعية .

ولقد استمرت الجزيرة في عادتها الازلية ترسل الى الوطن العربي الكبير افواجاً متواترة ، تنتشر فيه فتقوي عناصره العربية .

وبعد ان شيد العرب ذلك البناء الشامخ والمجد الباذخ ، وبعد ان تبرعوا للعالم من انتاجهم بذلك التراث القيم ، وما اقيم على اساسه من حضارة عالمية سامية ، استرخت اعصابهم ، وادركتهم سنة ، تسرب في اثنائها الى بنائهم الضعف ، ورانت على خصائصهم الكريمة غشاوة ، واستغرقوا في كثير من الترف العقلي وبذخ الحضارة ، فنجم قرن الشقاق ، وضاعت الوحدة ، وسهل على الغارات الفاتكة كغارات التتر والترك ان تلحق بالبناء العربي ابلغ الضرر واشد النكبات .

وبدأ العرب يستيقظون اوائل القرن الماضي ، بدافع حيوتهم التي لا يمكن لها ان تركد طويلا ، ومن شدة التدني والخراب المادي والمعنوي الذي وصلوا اليه ، وعلى جلبة اوروبا وضجيجها ، تثور فيها القوميات ، فتبني الدول ، وتشيد المصانع ، ثم تتطلع الى الاستعمار !

وفتح العرب اعينهم ، فانكروا انفسهم ، واصابهم بادىء الامر شيء من الذهول والتردد ، فبلادهم كلها تحت السيادات الاجنبية المختلفه ، ونظمهم السياسية الشعبية هي نوع كئيب من العصبيات القبلية او العائلية ، وحالتهم الاقتصادية فقر ، والاجتماعية جهل وتأخر وانحطاط

ولكن قصة النهضة العربية موضوع ضخم وامر للتاريخ ، وقصارانا هنا ان نسجل قسط الشباب في مراحل الحركة الاولى ، يوم تكاثرت الجمعيات العربية تسعى للهدف

القومي في بيروت وباريس والمهجر ، وفي الاستانة قبلة العرب العلمية اذ ذاك ، ومركز السلطة الحاكمة . ولئن كان من نصيبهم ان يوقظوا الهمم ويشدوا العزائم ويضعوا بذور البعث الاولى ، ويهيئوا للثورة العربية التي جعلت الفكرة القومية فكرة شعبية ، فانه قد القى على عاتق الشباب العربي في مهاجر اليوم العلمية ، وفي عواصم دول اليوم الحاكمة ، واجب التحديد والتوجيه والتنظيم في الحركة العربية ، والتأسيس للعمل الدائب المستمر ، وذلك ما يسعى لتحقيقه مؤتمرنا هذا والمؤتمرات التالية .



البلاد العربية

فى حالتها الراهنه

تقدم ان البلاد العربية ، بسبب انبساط رقعتها ، تنتظم اقاليم مختلفة الطبيعة الجغرافية. وهذا، وان كان من ناحية يجعل بعض هذه الاقاليم احوج وانفع للاخر ، فيقوى بذلك اسباب التكتل ، الا ان اختلاف الطبيعة الجغرافية ، بالشكل المتبدى في البلاد العربية ، له تأثيره في اختلاف طرق المعيشة اقتصادياً واجتماعيا . فليس من السهل مثلا ان تزيل الفروق بين لبنان ونجد ، من حيث الحياة الاقتصادية والاجتماعية، إلا اذا غيرت طبيعة نجد الصحراوية وطبيعة لبنان الجبلية .

على ان قلة وسائل المواصلات في السابق ، افسحت المجال لنمو خصائص اجتماعية واقتصادية في كل قطر ، تختلف عنها في القطر الاخر من حيث المظاهر ، وان كانت الأسس والمصادر واحدة . وقد ساعد التطور التاريخي لكل قطر ، وخاصة نشوء دويلات مستقلة هنا وهناك ، على نمو هذه الخصائص المحلية . فنظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في الجنوب العربي تختلف من حيث مظاهرها وتفاصيلها عن تلك في مصر او في الشام . ولكن هذا الاختلاف ابعد ما يكون عن تطلب العزلة والانفصال ، بل انه يجعل الترابط والتواصل الزم واجدى ، اذ يتعلم كل قطر من الاخر ، ويتبرع كل قطر بما في خصائصه تلك من خير في سبيل الخير العام للمجموع العربي .

ثم ان لكل اقليم من المشاكل الداخلية الخاصة ما لا تعرفه الاقاليم الاخرى . فاذا كانت مشكلة البدو من اهم مشاكل نجد ، فمشاكل الاقليات من اهم مشاغل العراق ،

واذا كانت مشكلة البدو تتطلب علاجاً يجد النجديون انفسهم اقدر عليـه ، واذا كانت صعوبة الاقليات تقتضي معاملة يجد العراقيون انفسهم أدرى بها ، فان الترابط بين البلاد العربية يساعد كلاً من البلدين على حل مشاكله بالوجه الانسب والاصلح .

نستنتج من هذا ان البلاد العربية دار تتكون من حجرات ، والامة العربية قبيلة تتكـون من اسرات ، واذا كانت تربط الجميع روابط لا تنفصم من لغـة وثقافة ومصالح مشتركة ، فان بين عناصرها من التنوع ما يزيد في قيمتها وغنائها ، وقابليتها على الانتاج والابداع المتنوع المادي والمعنوي .

واذا شرعنا في تحديد الكتل المكونة للكل العربي ، نجـد في امكاننا ان نحددها بأشكال تختلف باختلاف الاعتبارات التي بنيت عليهـا التحديدات . ولعل الاعتبارات الطبيعية او الباقية ، من جغرافية واجتماعية ، هي أولى بالاخذ بها من الاعتبارات السياسية التي هي آنية موقتة ، في استطاعة الامة العربية تغييرها اذا ارادت وعرفت السبيل .

ويلوح لنا ان خير تكتيل للمجموع العربي بحدوده الطبيعية ، هي المحيط الاطلسي والبحر المتوسط عند سواحل الشام من الغرب ، والصحراء الكبرى وجبال الحبشة وبحر العرب من الجنوب ، وخليج البصرة وجبال بشتكوه والبختيارية من الشرق ، وجبال طوروس والبحر المتوسط من الشمال — وتعتبر الجزائر القريبة من السواحل العربية ، ويسكنها العرب جزءاً من الوطن العربي — يكون بالشكل التالي :

(١) العراق (٢) الشام (سوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطـين) (٣) اواسط الجزيرة او العرب العدنانية (٤) اليمن والجنوب العربي (٥) مصر والسودان وبرقة (٦) افريقية (طرابلس وتونس والجزائر ومراكش)

وعلى اساس هذا التكتيل نبدأ دراستنا السياسية للوطن العربي ، فنصف كل كتلة لوحدها اولا . ثم نتطرق الى العلاقات السياسية الراهنة بين البلاد العربية . وعلى ضوء هذه الدراسة الواقعية نبدأ بعد ذلك في تحديد اهداف الوطن العربي ، ثم في تعيين الوسائل لتحقيقها .

هذا ، ولقد كانت دراسة المؤتمر الاول قاصرة على الوطن العربي في آسيا ، اما الجزء الافريقي فقد ترك للمؤتمر الثاني ان شاء الله .

العراق[1]

هو القرنة الشمالية الشرقية من الوطن العربي ، شماليه تركيا ، وشرقيه ايران . وتبلغ مساحته — ٤٥٣٥٠٠ كيلومتراً مربعاً ، يروي بلاد الرافدين وروافدهما ، وفي جنوبيه بطائح وبحيرات ، وقسم العراق الشمالي والشرقي جبلي ، وسهوله الوسطى والجنوبية خصبة ، وغربه صحراوي . ونفوس العراق حسب تسجيل سنة ١٩٣٥ اربعة ملايين ونصف ، يعيش اكثرهم على الزراعة ، وهي والبترول اهم موارد العراق .

كلمة تاريخية : العراق عريق في القدم ، ولعله اقدم مهد من مهود الحضارة ، قامت فيه دول بابل وآشور وغيرها ، وكان محط الموجات العربية الاولى حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم ، مؤسس النهضة العربية ، فأصبح العراق جزءاً من الدولة العربية في زمن الراشدين والامويين ، ثم قامت الدولة العباسية فكان عصر بغداد من ازهر عصور الدولة العربية .

ومنذ انتقل حكم الوطن العربي الى غير ابنائه ، مرّ العراق كما مرّ هذا الوطن كله بادوار كثيرة انتهت برقدة الحياة فيه ، مما زاد في تنبه المطامع الاجنبية ، فشجع محاولاتها في انتهابه واستعباده ، حتى جاءت الحرب العامة فأسرع الانكليز الى احتلال البصرة سنة ١٩١٤ ، وعند انتهاء الحرب كان العراق حتى الموصل تحت السيطرة البريطانية .

القضية العراقية جزء من القضية العربية : كانت الحملة البريطانية الموجهة لاستعباد

---

(١) هذا البحث والبحوث الوصفية التالية عن الحالة الراهنة في العالم العربي في آسيا لم تتل في المؤتمر لضيق الوقت

العراق تحت ادارة حكومة الهند . وكانت هذه الحكومة تحلم بان تجعل منه مستعمرة ملحقة بالهند . وبالرغم من تعليمات وزارة الخارجية البريطانية ، واضطرارها الجنرال مود الى اعلان بيانه عند احتلال بغداد سنة ١٩١٧ ، يزعم فيه للعراقيين بان الانكليز جاؤا العراق « محررين » لا فاتحين ، فقد حاول الجنرال المذكور والهيئة المحتلة المحيطة به تحقيق الحاق العراق بالهند ، وفصل قضيته عن القضية العربية ، ونقض عهود الحلفاء التي قدمها سير هنري مكماهون بالنيابة عن الحكومة البريطانية الى المرحوم الملك حسين . وفي سبيل تحقيق هذه الخطة الاستعمارية جيء للعراق بموظفين من الهند ، اكثرهم هنود وبريطانيون ففرضوا على العراق سطوتهم واتبعوا في العمل والادارة الاساليب المطبقة في استعمار الهند ، وصاروا يرهقون من زعموا تحريرهم بانواع من التجبر والعسف ، بغية اذلالهم وسحق عزتهم القومية . فلما أحس ابناء الوطن العربي في العراق بما يراد بهم وبوطنهم ، هبوا لجمع الصفوف وتنظيمها سراً وعلانية ، وشجعهم في ذلك اخوانهم الذين تجمعوا في الشام ، بعد أن حرروها من الحكم التركي بأيديهم ، واقاموا فيها دولة عربية على رأسها جلالة الملك فيصل ، وهكذا انفجرت الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، متممة للثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ .

واذا كان العرب قد تضامنوا مع الحلفاء في ثورتهم الكبرى ، مخدوعين بوعودهم ، فاندفعوا الى الصفوف الامامية ، وقاموا بكل ما كان الحلفاء عاجزين عنه في تلك الظروف العصيبة التي تخاذلت فيها قواهم في الميادين الاوروبية ، نقول ، اذا كان العرب قد انخدعوا للحلفاء اثناء ثورتهم الكبرى ، فقد عرفوا كيف ينتفعون من تجربتهم هذه فأحسنوا تنظيم الثورة العراقية المتممة للثورة العربية الكبرى ، واضطروا الانجليز الى الخضوع لارادة الامة العربية ، والتسليم للعراق العربي بحقه في ممارسة سيادته . وهكذا اجتمع في العراق « سيوف » القضية العربية ، وعلى رأسهم المغفور له الملك فيصل ، ليتعاونوا مع اخوانهم في العراق ، لا لتنظيم الدولة العراقية فحسب ، بل لجعل هذا التنظيم أساساً لاعادة الجهود واستئناف الجهاد في سبيل تحرير الوطن العربي واتحاده ، وتوفير أسباب الحياة السعيدة الامنة لابنائه جميعاً من غير تفريق بينهم ما داموا

مشتركين في الايمان بحق وطنهم في تكوين دولة قوية عزيزة الجانب .

واذا جاءت الثورة العراقية متممة للثورة العربية الكبرى ، فقد تبعتها ثورة الشام (سوريا) عام ٢٥ – ١٩٢٧ ، ثم توجتها ثورات فلسطين المتتالية ، ويوشك ان يمضي على آخرها ثلاثة اعوام .

وفي هــذه الثورات الثلاث المتممة ، يلاحظ من جانب الطامعين المعتدين تمسك واصرار على مبدأ التسلط الوحشي باستعمال افظع اساليب الاضطهاد ، تعززها جيوش عظيمة مجهزة باحدث آلات الحرب الجهنمية ، تعمل مطلقة اليد في العبث بالمقدسات وانتهاكها ، وتدنيس المساجد والمعابد ، والفتك بالابرياء والضعفاء من الاطفال والنساء والشيوخ ، كما يلاحظ من جانب المجاهدين نمو روح النظــام واحكامه وزيادة دقته وسلامة اصوله . فقد كان لكل من هذه الثورات الثلاث قيادة عليا وحكومة كاملة الجهاز بادارتها وقضائها وجباتها ، مما لا يتسع المقام للتفصيل فيه . وقد تبدت للملأ خطورة هذا التنظيم ، وقدرة العرب على ابداعه والاحتفاظ به باجلى مظاهرهــا في ثورة فلسطين .

وهذا التلازم بين العراق والقضية العربية التي هو جزء منها ، يوضح لنـا كل الاتجاهات التي يميل اليها العراق في حياته ، فهو يريد ان يكون اليوم أباً للقضية العربية ، بعد ان كان وليدها .

العراق وبريطانيا : اضطرت الثورة العراقية الحكومة البريطانية للاعتراف بعجزها عن استعباد قوم يأبون الذل ويأنفون الخضوع لاي حكم اجنبي ، ولو تستر بستار التمدين المزعوم ، او التحرير والارشاد المكذوب . فضاعت احلام حكومة الهند التي كانت تطمع بربط العراق بها ، واقرت الحكومة الانكليزية مبايعة اهل العراق فيصلا بن الحسين ملكاً عليهم ، وهكذا انتقل الحكم والادارة من يد المحتل الى يد ابناء الوطن العربي ، وعبثاً حاولت انكلترا ان تحتفظ بتدخلهـا خفياً تحت ستار الانتداب المقنع بالتعاهد مع العراق باسم النصح والارشاد ، فقد استمر هياج الرأي العام قوياً عنيفاً آبياً ءبياً ، فتعاقبت المعاهدات بين العراق وبريطانيا ، حتى كانت معاهدة

سنة ١٩٣٠ التي تعهدت بموجبها بريطانيا بالغاء الانتداب والتحالف مع العراق تحالفاً قائماً على اساس المساواة بين الدولتين، لا يحول دون استكمال السيادة للدولة العراقية.

وقد اعلن العاقد العراقي للمعاهدة امام الأمة رأيه بوجوب العمل على تقدم العراق ورفع مكانته الى درجة تفوق بكثير ما منتنا به هذه المعاهدة التي نلاحظ عليها النواقص التالية :

(١) ان المعاهدة اعترفت بأن محافظة المواصلات البريطانية في العراق هو من مصلحة العراق وبناء على ذلك سمح لبريطانيا بتأسيس المطارات في الاراضي العراقية. ولكن هذا مخالف للواقع ، ومخل بسيادة العراق .

(٢) ان النص على استعمال طرق المواصلات من قبل بريطانيا في حالة نشوب حرب ، غامض ، وربما فسر بما يضر مصلحة العراق .

(٣) اشارت المعاهدة في كثير من موادها الى علاقة الدولتين المتحالفتين بالدول الاجنبية ، ولم يوضح هل ان الدول العربية هي من الدول الاجنبية ام لا .

ولكن رغم ذلك فان تطبيق المعاهدة كان اقرب لارضاء العراقيين منه لارضاء الطامعين ، وذلك بسبب يقظة العراق ، وشعور الانكليز بأن العراق يتمتع بعطف العرب جميعاً وتأييدهم . فالعراق اليوم دولة ذات سيادة حقيقية واسعة اوسع بكثير مما خطته معاهدة سنة ١٩٣٠ ، وحسبنا ان نذكر موقف الدولة العراقية الصريح حكومة وشعباً في مقاومة الطامعين في الوطن العربي ، وخاصة في ديار الشام (سورية وفلسطين)

العراق وتركية وايران : بعد ان حسمت قضية الموصل لم يبق بين العراق وتركية اسباب مباشرة للنزاع او الخلاف . غير ان تآمر الفرنسيين مع الترك على احتلال الاسكندرون وانطاكية بأمل إضعاف القضية العربية وإلهاء اصحابها بالخصومة مع جيرانهم من جهة ، ولرغبة فرنسا في ضم تركيا الى جانبها في وسط الخصومات الاوروبية من جهة اخرى . هذا الوضع الذي انتهى بدخول الاتراك في انطاكية واسكندرون ، قد أرعب ابناء الوطن العربي عامة ، وخاصة في العراق . غير ان تصريحات رجال تركيا تحاول ان تهدىء من هذا الرعب ، مؤكدة امتناع

الاتراك عن التورط في استجابة دعوة المستعمرين في اشتراكهم في استعباد الأمة العربية، تلك الدعوة التي تعرضهم كما عرضتهم من قبل لخصومة الامة العربية .

وقد كان بين العراق وايران خلاف حول قضية الحدود بشط العرب، وقد سُوي هذا الخلاف في سنة ٣٧–١٩٣٨ في دور كان فيه العراق مشغولا بما أدت اليه حركة الانقلاب العسكري من فوران في الرأي العام، وتبلبل في الاتجاه

وبين العراق وتركيا وايران والافغان حلف سعد اباد، وهو يقضي بتفاهم هذه الدول وتعاونها، ويرجى ان يكون هذا الحلف بداية لتوطيد علاقات حسنة، وتكوين جبهة شرقية اسلامية تدافع عن مصالحها . ويكون تعاون العراق فيه اتم اذا حققت القضية العربية هدفها من اتحادها المنشود .

السيادة العراقية والتمثيل الخارجي : أهم ما تمتاز به السيادة في دولة هو تمتعها بحريتها في السياسة الخارجية . وقد بينا ان العراق قد تمتع بهذه الحرية كما يدل على ذلك موقفه من مشاكل الوطن العربي .

والعراق يقبل الممثلين السياسيين الاجانب، وله الحرية التامة في قبول من تنتدبهم الدول لتمثيلها فيه . وقد سبق له بالفعل ان اعترض على قبول ممثلي بعض الدول الكبيرة فاضطرت هذه الى تبديل ممثليها . كما ان العراق يرسل ممثليه الى الدول الاجنبية . وبموجب معاهدة سنة ١٩٣٠ يحق للعراق ان يكلف ممثلي بريطانيا العظمى بتمثيله في الدول التي لا يرى ضرورة لارسال ممثلين له فيها . غير انه حرصاً على جعل ممثليه من ابنائه، قد فضل اختيار ممثلين فخريين له منهم ما وجد الى ذلك سبيلا، كما هو جار اليوم في الولايات المتحدة وفي السويد والدنيمارك .

الجيش: ومما تمتاز به الدولة ذات السيادة تنظيمها لقوى الجيش لتستقل بالدفاع عن الوطن . وقد كان الجيش والشرطة في مقدمة الموسسات التي تحررت من التدخل الاجنبي والخضوع للاستشارة البريطانية .

والجيش العراقي منظم تنظيما حديثاً، على رأسه ضباط من الرجال المجربين،

تدربوا في المدارس العسكرية العراقية ، وكثيرون منهم درسوا في المدارس العسكرية الانجليزية للتخصص .

وللجيش معامله العسكرية ، وهو مجهز بالادوات الحربية الحديثة ، وهو يقوى مع الايام بتأمين حاجاته من العراق تأميناً يشرف على ادارتـه الجيش ، ويشمل ذلك تموينه بشتى ما تقتضيه مهمته العسكرية ، وتنظيم المزارع ، وتربية الخيول ، وغير ذلك من الامور المساعدة للجيش .

ولولا قوة الجيش العراقي الفتي ، لتزعزع بنيان دولة العراق الحديثة بتأثير الثورات والفتن التي أثارت اخطرها اصابع الاستعمار .

الفتوة والكشافة والتجنيد الالزامي : ان نظام الفتوة القائم على تدريب الشباب على نوع من التدريب العسكري بُدئ بتطبيقه في المدارس الثانوية ، ثم الصفوف (السنين) النهائية في المدارس المتوسطة ، ثم عمم على كافة المدارس ، وشمل كل طالب قادر على حمل السلاح ، لم يُدع بعد « خدمة العلم » أي لاداء خدمة التجنيد الالزامي التي تدوم عامين او عاماً ونصفاً او ستة اشهر حسب نوع الخدمة العسكرية وتحصيل المجند لشهادة دراسة عالية .

والى جانب « الفتوة » يطبق في المدارس نظام الكشافة المقتبس من نظيره العالمي ، وقد بدئ بتطبيق هذا النظام منذ يوم تشكيل المدارس العراقية بعد الحرب العامة .

الادارة : العراق دولة مركزية يمثل الوزارات فيها رؤساء الوحدات الادارية في الالوية ، وهم المتصرفون ، يعمل تحت اشرافهم القائمقامون في الاقضية ، والمدراء في النواحي . ولكن المركزية شديدة في العراق ، وهناك شعور بفائدة توسيع سلطات الادارة المحلية ، ولزوم اشراك الاهالي فيها

فمنذ ان تحرر العراق من التدخل الاجنبي ، ازداد شعور العراقيين بارتباطهم بالدولة واعتزازهم بها ، واشتدت صراحتهم في طلب اصلاحها اصلاحاً يضمن للوطن النشاط في حياته ويبشر بمستقبل زاهر .

فقد سجل تحرر العراق التقدم العمراني فيه ، وقضى على سوء الاستعمال المتعمد .

الناتج عن وجود التدخل الاجنبي ، وتخلص من الرواتب الضخمة التي كانت تدفع للموظفين الاجانب الذين لا يعملون في الشرق الا ابتزازاً لامواله ، واجتلاباً لمغانم طائلة، هي اضعاف ما ينالونه في بلادهم . وهكذا استطاع العراق بما توفر لديه من المال والحرية في استعماله ان يسير خطوات لا بأس بها في نشر العلم والترفيه ما امكن عن السكان .

روح الوحدة العربية يحقق الوحدة العراقية : ان طموح العراق وشعور ابنائه بواجب الرسالة التي تحتم عليهم الاشتراك في الكفاح مع اخوانهم ابناء الوطن العربي جميعاً ، وايمانهم بان مصلحة العراق الحقيقية ، وخير العراقيين جميعاً ، متوقف على تحقيق الاتحاد العربي ، نقول ان ذلك قد وجه انظار العراقيين دائماً الى مساعدة اخوانهم في الوطن العربي على ما يعانونه من جور وبؤس ناتجين عن الاستعمار الاجنبي ، فاستقرت السياسة الخارجية العراقية ، بالرغم من توالي الوزارات ، متركزة حول السعي للاتحاد العربي ، وقل بين العراقيين التفكير بالمشاكل الآنية الشخصية او الطائفية ، فاصبحوا بنعمة الله ونعمة القضية العربية المقدسة اخواناً يجمعهم في العروبة ايمان واحد هو الاخلاص لها والسعي لتحقيق اهدافها ، واصبح مفهوماً لدى الجميع ان كل من اخلص لفكرة الوطن العربي والامة العربية انما هو عربي كريم مساوٍ لاخيه المؤمن بهذه الفكرة من غير تفريق في الاصل او العقيدة الدينية .

النوادي القومية : يتضح مما تقدم ان العراق حكومة وشعباً يؤمن بالرسالة القومية المقدسة ، وكل النوادي والمؤسسات انما تتجه اتجاهاً قومياً ، غير ان هناك عدة نوادي اختصت بتنظيم الحركة القومية وتفهمها والدعاية لها ، ومن هذه النوادي والجمعيات :

١ — جمعية الجوال العربي : وهي في طليعة المؤسسات القومية الحديثة التي كونها الشباب القوميون المؤمنون ، وكانت اهم غاياتها بث روح الرجولة وتقوية الفكرة القومية والتجوال في البلاد العربية والتدريب العسكري ، وقد حققت الكثير من اهدافها هذه ، ويشترك اعضاؤها في العمل في الجمعيات القومية الاخرى .

٢ — نادي المثنى بن حارثة الشيباني : تأسس في بغداد وقد اجيز له اخيراً ان

يفتح له فروعاً في انحاء العراق ، وقد صمد في الدفاع عن الفكرة القومية منذ اسس الى اليوم .

٣ – نادي الجزيرة في الموصل : وهو الى جانب نشاطه القومي يعنى بتدريب الشباب في الناحية الرياضية .

٤ – نادي المهلب بن ابي صفرة في البصرة : ويمتد نشاطه القومي الى خليج البصرة واماراته العربية .

٥ – نادي الشباب في بغداد : وهو يجمع نخبة من المتعلمين الذين اعلنوا حديثاً عزمهم على ان يستأنفوا نشاطهم خاصة في النواحي القومية .

٦ – النادي الاولمبي : ويكون هذا النادي في الواقع ما يشبه اتحاد النواحي المذكورة اذ يجمع الشباب في الناحية الرياضية ، وهناك نواد اخرى لا يتسع المجال لذكرها ، تجمع الى جانب الناحية القومية القيام بأعمال تخص المنتسبين اليها . (١)

اقتراحات لاتمام نهضة العراق

تحقيق رسالته في بلوغ هدف الفكرة العربية

١ – تحرير العراق من البقية الباقية من قيود معاهدة سنة ١٩٣٠ . واذا كان العراق قد حطم بالفعل بعض هذه القيود وهو ساع لتحطيم الباقي منها فعلا ، فان الأجدر به ان يتوج مجهوده هذا لتعديل هذه المعاهدة بما يتفق وما صار اليه وضعه وحاجاته، وبما يحتمه عليه حرصه على تعزيز دولته وقيامها باداء رسالتها نحو القضية العربية .

٢ – توسيع نطاق الحلف العربي وتوطيد قواعده ، وسيأتي بيان ذلك عند شرح الوسائل الواجب اتباعها لتحقيق اهدافنا السياسية

---

(١) راجع ما جاء عن اماكن الاجتماع في البحث الاجتماعي .

٣ – القضاء على كل ما بقي من آثار التشكيلات والمؤسسات التي حاول الاستعمار البريطاني ان يضمن لها الحياة بتنظيمات تمنع الوحدة، واكثرها ضرراً النظام العشائري والانظمة الطائفية، القائمة في الواقع على اساس خضوع الفرد لشيخ العشيرة او رئيس الطائفة ومنعه بذلك من الارتباط مباشرة بالدولة، مما يجعله بالنتيجة دون درجة المساواة التي يريدها لنفسه ونريدها له .

وتحطيم هذه المؤسسات لا يتم بالفعل الا اذا اهتمت الحكومة بربط الفرد بها مباشرة، بتأمين معاشه وتشغيله، وبسماع شكواه من غير تدخل شيخ العشيرة او رئيس الطائفة .

٤ – تعويد الفرد على ممارسة حقوقه السياسية في مؤسسات منظمة :

لا ريب ان يقظة الامة العربية قد زادت في تنبه ابنائها في العراق ، وسهل هذا التنبه تمتع العراق بسيادته . غير ان الفرد العراقي ما زال في حاجة الى تنويره وافهامه ضرورة الاهتمام بممارسة الحقوق السياسية كحق الانتخاب، ويقع ذلك على ما نعتقد على عاتق الشباب الذين يجب عليهم ان يكونوا حزباً واحداً قوياً، يكون جزءاً من الحزب العربي العام يعمل لتحقيق الاهداف القومية العربية في العراق وخارجه بالتعاون مع القوميين العرب في سائر البلاد العربية . يجمع هذا الحزب شتات الشبان ويكون معهداً للرأي العام له فروع في كافة انحاء العراق وفي كل فرع كما في المركز في بغداد تتألف لجان تعني كل منها بشأن من شئون الامة ، مثلاً – شئون العمل والتعليم ومحو الامية والصحة والفتوة والرياضة الخ . . . وسيأتي تفصيل ذلك عند بحث وسائل تحقيق اهدافنا القومية .

٥ – تنظيم النشاط الاقتصادي وتأسيس المصانع :

اننا مع اعترافنا بان العراق قد خطا خطوات كبيرة في حياته الاقتصادية ما كان ليخطوها لو بقي النفوذ الاجنبي متحكما فيه، هذا النفوذ الذي يسر للطامعين استغلال اقسام اخرى من الوطن العربي استغلالا زاد في ثقل الاستعمار ومتّن اسبابه، وجعل ابناء الوطن في حالة من الفقر تشرف بهم احياناً على الموت جوعاً كما نراه اليوم .

غير ان سعي العراق في تنظيم مواصلاته وتعبيد طرقه بنفقات يسيرة يعود خيرها الى العمال والمستخدمين العراقيين بدلا من الشركات الاجنبية وتشجيع العراق للمشاريع الزراعية بتعمير السدود وفتح الترع واكثار المضخات وغير ذلك نقول ان كل هذه الجهود في سبيل عمران العراق محمودة وقد عادت عليه بخير كثير فاصبحت ثروته الوطنية اليوم ومنتوجاتها اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب وفي دور الاحتلال المشؤوم . كل ذلك صحيح وكل ذلك يشجعنا على ان نأمل للعراق نهضة اقتصادية صادقة تضمن له الاستقلال السياسي ، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الحواجز الجمركية بل الموانع الاقتصادية المطلقة من جهة ومن جهة اخرى فان العراق مضطر اذا اراد ان يحقق رسالته في خدمة الوحدة العربية ان يواجه كل الاحتمالات والعقبات المفاجئة والتي قد يضعها في طريقه الطامعون في خيراته خاصة وفي الوطن العربي عامة فلا بد :

(ا) — من تنظيم الحياة الاقتصادية وإشراف الحكومة على هذا التنظيم، خاصة فيما يخص التجارة الخارجية .

(ب) انعاش الزراعة عموما والمنتوج الزراعي الصناعي خصوصاً .

(ج) تأسيس المصانع والانتفاع بكل الموارد الطبيعية الكثيرة في العراق التي تبشر بامكان وسهولة تأسيس نهضة صناعية عظيمة .

(د) تشجيع التبادل الاقتصادي بين العراق والبلاد العربية المجاورة

٦ — الاستمرار في معالجة مشكلة الاقليات العنصرية بروح التسامح والحزم التي سارت عليها سياسة العراق حتى الان .

٧ — اصلاح الادارة العراقية بتخفيف وطأة المركزية وافساح المجال للادارة المحلية والبلديات .

ان الاحزاب السياسية تكاد تكون مفقودة في العراق وان اصلاح النظام الانتخابي الحاضر وتأسيس الجامعة العراقية — التي طالما طالب بها المصلحون — وتضافر الشباب العامل والرجال العاملون ، هذه كلها ضرورية لتأمين نظام سياسي صالح واعداد قادة قادرين للمستقبل .

الشـــام

تنقسم الديار الشامية بحسب الوضع السياسي الراهن الى أربعة اقسام :

[١] الجمهورية السورية [٢] الجمهورية اللبنانية

[٣] امارة شرق الاردن [٤] فلسطين

(١) الجمهورية السورية : كان للحركات التحريرية التي نشطت في اواخر القرن التاسع عشر اثرها الكبير في بعث الفكرة القومية العربية، فلم يبدأ القرن العشرون الا وكانت البلاد العربية تتمخض عن شعور موحد وارادة قومية ترمي الى توطيد الكيان القومي . ومما نشط هذه الحركة واذكاها انتشار الفكرة الطورانيه التي دعت لها الشبيبة التركية المتمثلة بالاتحاديين الذين استولوا على الحكم سنة ١٩٠٨ بعد اعلان الدستور العثماني ، وقد كانت هذه الحركة مزدوجة يقوم بها الشباب والطلاب العرب في مختلف الاقطار من جهة وممثلو الشعب العربي في المجلس النيابي العثماني من جهة اخرى . وقد فطن الاتحاديون الى ذلك فعملوا على تشتيت هذه الحركة بالاحابيل السياسية، حتى اذا ما تمكنوا من السلطة عمدوا الى سياسة العنف والتنكيل .

وكانت الحرب العظمى التي دخلت الامبراطورية العثمانية فيها الى جانب امبراطوريات اوروبا الوسطى، فاشتدت عندئذ سياسة التنكيل باحرار العرب وشبابهم وزاد في حقد العثمانيين استعانة بعض المشتغلين بالقضية بدول الحلفاء .

لاقت هذه الحركة العربية تشجيعاً من دول الحلفاء الذين كانوا يرون فيها عاملا كبيراً في تهديم الامبراطورية العثمانية وبالتالي ضماناً اكيداً لانتصارهم . فعمد الانكليز الى مفاوضة الشريف حسين امير مكة آنئذ في ايقاد نار الثورة العربية على ان تقوم الدول الحليفة بمساعدة العرب على انشاء دولتهم ، وذلك بموجب وثائق اكثرها شهرة : وثائق حسين — مكماهون .

وكانت الثورة العربية الكبرى . وكان من نتيجتها خروج الترك من البلاد العربية

واحتلال الفصائل العربية للمدن الكبرى في بلاد الشام والعراق وتأسيسهم فيها حكومات عربية تمهيداً لاعلان الدول العربية . غير ان الحلفاء كانوا متفقين فيما بينهم على اقتسام اجزاء الامبراطورية العثمانية وتمثل ذلك بمعاهدة « سيكس بيكو » المعقودة سراً بين فرنسا وانكلترا . وعندما كان العرب يتهيأون لاعلان دولتهم الكبرى فوجئوا بنشر وعد بلفور وسائر الاتفاقات السرية التي اظهرت حقيقة نوايا الحلفاء واستثمارهم للحركة القومية العربية . وقد تخوف العرب من ذلك فذهب فيصل الهاشمي مندوباً عن والده عميد العرب يومئذ الى مؤتمر الصلح المنعقد في فرساي للدفاع عن حقوق العرب وطلب تحقيق وعود الحلفاء فلم يوفق في مهمته فعاد الى الشام حيث تأسست المملكة العربية في سوريا ونودي به ملكاً عليها من قبل المؤتمر السوري الممثل لجميع الاقاليم السورية في ٨ اذار سنة (١٩٢٠) .

وكان الافرنسيون جادين في متابعة سياستهم لبسط نفوذهم على سوريا وذلك بتقويض المملكة المستقلة وتجلى ذلك بمفاوضات فيصل – كليمانصو التي اثارت الرأي العام السوري فهب للدفاع عن كيان المملكة الناشئة واعلن رغبته بالتمسك بهذا الكيان . وانتهت المساعي الفرنسية بانذار الجنرال غورو المفوض السامي للجمهورية الفرنسية الحكومة الوطنية العربية وانتهت هذه السياسة بفاجعة ميسلون والاحتلال الفرنسي .

لم تركن البلاد الشامية الى الهزيمة فظهرت ثورات عديدة في شمالها وفي منطقة اللاذقية وفي حوران واقاليم اخرى على المحتلين . واراد الفرنسيون توطيد اقدامهم في البلاد على اساس يعتبرونه شرعياً ففرضوا انفسهم منتدبين على سوريا ولبنان في جلسة عصبة الامم المنعقدة في لندن في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ ونالت بريطانيا الانتداب على سوريا الجنوبية اي فلسطين وشرق الاردن .

ولم يعترف السوريون بالانتداب وقاوموه بشدة وتجسم هذا النضال في الثورات المتتالية واخرها الثورة السورية الكبرى سنة (٩٢٥–٩٢٧) فشعر الافرنسيون بضرورة تغيير سياستهم فأوفدوا السياسي الافرنسي دو جوفنيل وخولوه حل القضية السورية

فأعلن تصريحه في حديقة الامة في دمشق بان الحكومة الافرنسية عازمة على اجابة مطالب السوريين وعلى اثر ذلك دعا جمعية تأسيسية لسن دستور للبلاد غير ان سياسته اصطدمت بعقبات استدعته حكومته بعدها وارسلت خلفاً له هنري بونسو الذي بدأ بسياسة التعاون . فدعيت الجمعية التأسيسية ربيع سنة ٩٢٧ وسنت دستوراً جمهورياً غير ان هذه السياسة فشلت ايضاً وذلك لاصرار الافرنسيين على حذف بضع مواد من صلب الدستور كانت تتمثل بها السيادة السورية . وفي سنة ١٩٣٢ قسموا سوريا الى اربع حكومات وهي حكومة سوريا وحكومة العلويين وحكومة جبل الدروز وحكومة لواء الاسكندرون المستقل واصدروا لكل منها دستوراً خاصاً ثم اضافوا على الدستور الاصلي المادة (١١٦) التي تشل عمله وتضع جميع السلطات تحت اشراف السلطة الفرنسية ثم دعي الشعب السوري الى انتخاب مجلس نيابي تحت ضغط الحراب والبنادق فجاء مجلساً مزيفاً يحوي اكثرية رجعية الى جانب اقلية وطنية ضئيلة . وأعلنت الجمهورية وانتخب اول رئيس لها في ١١ حزيران ٩٣٢ — ثم دعي الوطنيون للتعاون ثانية فاشترك في الوزارة وزيران وطنيان . وعمد الوطنيون الى المفاوضة مع فرنسا لعقد معاهدة تلغي الانتداب وتحدد علائق البلدين . غير ان هذه السياسة اصطدمت ايضاً بشهوات استعمارية ادت الى استقالة الوزيرين الوطنيين .

ثم رأت الحكومة الافرنسية ان لا مناص لها من اتباع سياسة ثابتة فارسلت مندوبا عنها المسيو دي مارتيل مكان المسيو بونسو ، فعمد المندوب السامي الجديد الى سياسة العنف ولما لم تنجح ازاء الصلابة التي اظهرها السوريون استشار حكومته ثم طرح على الرأي العام بالاتفاق مع الحكومة السورية القائمة إذ ذاك مشروع معاهدة تقوض سيادة البلاد وتقيدها بعقد ثنائي الطرف تحت اسم معاهدة . وقد اهتاج الرأي العام وهاجم هذه المعاهدة ورجالها مهاجمة عنيفة انتهت بفوز الاقلية البرلمانية الوطنية التي استطاعت ان تملي ارادتها على الاكثرية الرجعية . وكان من اثر ذلك ان المجلس لم يوافق على مناقشة المعاهدة من اساسها وقد ادى ذلك الى تأجيل المجلس وحله . فلجأ المفوض السامي الى سياسة العنف ومقاومة الرجال الوطنيين حتى اضطر هؤلاء الى اعلان السياسة السلبية

يوم ذكرى احد اقطابهم ابراهيم هنانو فاشتد المفوض السامي بمساعدة الحكومة التي نصبها في سياسة العنف فأثار الرأي العام مجدداً وبدأت سوريا بسياسة النضال فأعلن الاضراب العام الذي استمر اكثر من خمسين يوماً مليئة بالحوادث الدامية والتي سقط خلالها كثير من الضحايا. كما ان الوطنيين والشباب ارسلوا الى المنفى والسجن فلم تزدد النار الا أواراً ، وعندها لم تجد الحكومة الافرنسية بدأ من الاعتراف بشروعية مطالب الشعب السوري فدعا ممثل فرنسا بعض زعماء الكتلة الوطنية واتفق واياهم على الاسس الواردة في تصريح اول اذار سنة ٩٣٦ الذي يؤمن تحقيق بعض المطالب والاماني الوطنية ، وذلك باعادة الحياة النيابية وتشكيل حكومة دستورية وعقد معاهدة لا تقل في مزاياها عن معاهدة العراق ودخول سوريا عصبة الامم . فانتهى الاضراب على ذلك الاساس وأعيد الوطنيون من المنافي والسجون .

فتألف الوفد السوري المفاوض بمرسوم جمهوري وكان هذا الوفد مؤلفاً من اربعة من رجال الكتلة الوطنية ووزيرين . فذهب الوفد وفاوض الحكومة الافرنسية وانتهت المفاوضات بمعاهدة ٩ ايلول سنة ٩٣٦ تبودلت نسخها في ١٢ كانون الاول سنة ٩٣٦ في دمشق بين الحكومة المنبثقة من ارادة الشعب الممثلة في المجلس النيابي الذي انتخب بعد عودة الوفد المفاوض .

وقد عرضت هذه المعاهدة على المجلس النيابي السوري فأقرها بالاجماع وكان ذلك من الجانب السوري برهاناً جديداً على حسن نية التعاقد والاخلاص للوعد والاحترام للتوقيع . أما المجلس الافرنسي فلم يصدق المعاهدة التي اثيرت في طريقها العقبات والمشاكل وأبدى الساسة الافرنسيون بعض التحفظات مما اضطر رئيس الوزارة السورية الى قبول الاتفاقيات التي تحدد بعض المشاكل وهي الاتفاقيات المعروفة باسم مردم — دي تيان في نيسان سنة ٩٣٧ . ثم جاءت قضية الاسكندرون التي انتهت بسلخ هذا الجزء العزيز من الوطن العربي وذلك باتفاقية معقودة بين فرانسا وتركيا . وقد رفض المجلس النيابي السوري الاعتراف بأي عقد يفصل هذا الجزء عن الاراضي السورية .

وضاعف الافرنسيون حملتهم على المعاهدة وأثاروا قضية الجزيرة وجبل الدروز

والعلويين واخفوا ذلك تحت مطالب توسيع الاستقلال المحلي في هـذه المناطق وتحت اعطاء ضمانات للاقليات ونشر قانون الاحوال الشخصية للطوائف وابقاء الجيش الفرنسي . فخف رئيس الحكومة الوطنية الى باريس في صيف ٩٣٨ لمفاوضة الحكومة الفرنسية ساعياً معها لحل هذه المشاكل والاسراع في ابرام المعاهدة في المجلس النيابي الافرنسي وانتهت هذه المفاوضات بتصريح مردم — بونيه في كانون اول ٩٣٨ الذي تقرر فيه طرح المعاهدة على المجلس الافرنسي ضمن مدة معينة على ان يصدق المجلس النيابي السوري الاتفاقيات المعقودة بين رئيس الحكومة ووزارة الخارجية .

غير ان لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الافرنسي طلبت تأجيل البحث في المعاهدة مما دعا وزير الخارجية الافرنسية ان يصرح امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب ان الحكومة لا تفكر في طرح المعاهدة السورية على المجلس .

وقد كان لهذه السياسة الافرنسية الاثر السيء لدى الرأي العام العربي لان العرب يرون في القضية السورية جزءاً مهما من قضيتهم الكبرى . وقـد قال المجلس النيابي السوري كلمته في ٣١ دسمبر سنة ٩٣٨ بالتمسك باستقلال البلاد التام ووحدتها وسيادتها المضمونة بمعاهدة ٩٣٦ داعياً الحكومة السورية الى ممارسة جميع السلطات

اما الحكومة الافرنسية فانها بدلت مندوبها الذي اشرف على هذا التطور السابق بمندوب آخر هو المسيو بيو . وقد بدأ بسياسة درس وبحث بأساليب لا تبشر بمستقبل هادىء . وكان من اثر هذه السياسة ان استقالت الحكومة المردمية والحكومة الوطنية الثانية التي تألفت على اثرها . ويسود البلاد الشامية الان شعور غامض ملىء بالجزع والاشمئزاز . فالافكار مضطربة والنفوس متحفزة ومهيأة لتضحيات جديدة كي تسترد من الاجنبي استقلالها وسيادتها وبذلك تكون قد قطعت مرحلة في خدمة العروبة وعملت في سبيل الوطن العربي الاكبر .

ومما يؤسف له ان الخلافات الحزبية في سوريا تطغى ، حتى في هذا الظرف الوطني الخطر على المصلحة العامة . فأوجبُ الفرائض على السوريين جميعاً الان ان يتناسوا خلافاتهم ، ويعملوا بعزيمة متحدة على حمل الجانب الفرنسي على تنفيذ تعهداته المتكررة

بامضاء المعاهدة . واختلاف السوريين بهذا الشكل يسهل على الفرنسيين العبث بحقوقهم التي هي حقوق العرب جميعاً .

(٢) الجمهورية اللبنانية: تكون الجمهورية اللبنانية الساحل الغربي الجنوبي لجمهورية سورية، وهي بذلك جزء من المنفذ الطبيعي على البحر المتوسط للبلاد العربية . ويبلغ عدد سكانها نحو ثمانماية الف نسمة .

والتعليم والصحافة في لبنان ارقى منهما في البلدان العربية المجاورة . ولكن الاحزاب السياسية بمعناها الصحيح مفقودة في لبنان، والنفوذ الافرنسي متغلغل هناك مع الاسف، وشؤون لبنان في ايدي طبقة من الوجهاء الرجعيين الطائفيين الذين يؤثرون ارضاء السادة المستعمرين والفوز بمناصب الحكم، على مصالح لبنان واللبنانيين الحقيقية .

وحجم لبنان، وعدد سكانه، وموارده، واعتماده في حياتـه الاقتصادية وفي سلامته من السيادة الاجنبية على البلاد العربية (إذ معظم موارد لبنان من المصطافين والسائحين والتلاميذ العرب الذين يؤمون مصايفه ومعاهده، وإذ عدد سكانه ومساحته لا تمكنه من الدفاع المستقل عن كيانه) كل هذه لا تتطلب، ولا تسمح بانشاء دولة مستقلة فيه استقلالا تاماً عن الاقطار العربية المجاورة . والشيء الطبيعي هو ان يكون لبنان جزء مكملا للديار الشامية التي يرتبط بها بشتى العلاقات القومية والاقتصادية والاجتماعية، والديار الشامية بدورها جزء من الوطن العربي الكبير .

فانفصال لبنان عن سوريا هذا الانفصال التام ليس له مبرر من الواقع او المصلحة، وانما هو تحقيق لمآرب السياسة الفرنسية الاستعمارية القائمة — كزميلتها الانجليزية — على مبدأ «فرق تسد» واشباع لمطامع ورغبات طائفية وشخصية تضع يدها في يد الاستعمار، وتضحي بمصالح اللبنانيين الحقيقية، وهي لا تتعارض مع مصالح السوريين الحقيقية .

اما نظام الحكم في لبنان فجمهوري دستوري، السلطة التشريعية فيه تعود لمجلس نيابي ينتخب انتخاباً مباشراً، ويعين رئيس الجمهورية ثلث اعضائه . وللبرلمان حق حجب الثقة عن الوزارة .

وينتخب النواب رئيس الجمهورية، الذي هو رئيس الدولة الاعلى، والذي يكل

(١) هذا صحيح سنة ١٩٤٦ اما اليوم فقد تغيرت الاحوال وانعكست الآية . ٢٠ تشرين ...

الى احد النواب او غيرهم تأليف الوزارة ، وله حق حل مجلس النواب .

وقد وقع لبنان تحت الانتداب الافرنسي سنة ١٩٢٢ ، وان كان قد خضع للاحتلال الفرنسي منذ نهاية الحرب . والى ان عقدت معاهدة سنة ١٩٣٦ ، كان المندوب السامي الافرنسي هو صاحب السلطة العليا في الجمهورية اللبنانية : وفي تلك السنة عقدت بين لبنان وفرنسا معاهدة صداقة وتحالف تنص على انتهاء الانتداب ودخول لبنان في عصبة الامم سنة ١٩٣٩ ، ولكن هذه المعاهدة لم تبرم في مجلس النواب ومجلس الشيوخ الفرنسيين ، ولا تزال الحكومة الفرنسية مترددة في شأنها ، ومصير هذه المعاهدة متعلق بالمعاهدة الفرنسية — السورية . ولكن اغلب الظن انها قد انطوت الى اجل طويل .

(٣) امارة شرقي الاردن — تبلغ مساحة شرقي الاردن ٣٤٠٠٠ ميل مربع واغلبها صحراء غير مزروعة . ويقرب عدد سكانها من الاربعمائة الف ، غالبيتهم الساحقة من العرب . وهناك عدد كبير من الجركس الآخذين في التعرب . والمسيحيون العرب في شرقي الاردن متحدرون من القبائل العربية المقيمة هناك من قبل الاسلام .

وغالبية السكان لا يزالون بدواً ، وإن كانوا آخذين في الاستقرار .

وشرقي الاردن امارة دستورية تحت الانتداب البريطاني (١) ، والامير مصدر السلطات ، ويساعده مجلس وزراء رئيسه رئيس المجلس التشريعي ، واعضاؤه اعضاء طبيعيون في المجلس . والمجلس التشريعي منتخب من الاهالي بطريقة الانتخاب غير المباشر .

وفي شرق الاردن عدد كبير من ابناء البلاد المجاورة ، يشتغلون في وظائف الحكومة وفي المهن الحرة .

---

(١) عدلت اخيرا المعاهدة المعقوده بين شرقي الاردن وبريطانيا سنة ١٩٢٧ ، فزادت السلطات المسلم بها للاردنيين

ويعتمد شرقي الاردن في وارداته على الزراعة ، وهنـاك ثروة معدنية قد تنمو في المستقبل .

ومستوى المعيشة منخفض بالنسبة الى مستوى المعيشة في البلاد المجاورة وكذلك نسبة التعليم .

والحريات السياسية في شرقي الاردن غير مكفولة ، والانتخابات ليست دائمـاً حرة ، وكثير من الاحزاب ممنوعة .

ويتلقى شرقي الاردن اعانة من الحكومة البريطانية ينفق معظمها على قوة الحدود التي تستخدم معظم الوقت في فلسطين لتأييد الانجليز .

والمندوب السامي البريطاني لفلسطين هو المندوب السامي البريطاني لشرقي الاردن، ويمثله هناك معتمد بريطاني .

وهناك مستشارون بريطانيون في بعض دوائر الحكومة ، وموظفون مستعارون من حكومة فلسطين في الادارة الاردنية .

وهناك شيء يسمى في العربية « الجيش العربي » وفي الانجليزية « الفريق العربي » وهذا يشير الى ان الانجليز يعتبرونه مجرد فريق عربي في الجيش البريطاني ، وقائده بريطاني . وهناك ايضاً قوة الصحراء ومفتشها بريطاني .

وحمل السلاح غير ممنوع في شرقي الاردن ، ولكن السلطات البريطانية تحاول جمعه بكل وسيلة خشية استعماله للثورة على المستعمرين .

وبديهي ان سلخ شرق الاردن عن الجسم السوري اولا ، وعن الكل العربي بعد ذلك ، بدعـة استعمارية لمنفعة الانجليز والصهيونية خاصة ، وهي لا يمكن ان تستقر طويلا .

واحوج ما يحتاجه شرقي الاردن عمل دائب منظم لترقية مستوى المعيشة في سائر النواحي ، ولاقرار البدو ، وذلك صعب الان بسبب ضعف ميزانية الامارة ، فيجب والحالة هذه البدء بترقية اقتصاديات البلاد بتشجيع الزراعة واستخراج المعادن برؤوس اموال عربية من الخارج اذا لزم ، فاذا زاد دخل الافراد ، زاد دخـل الحكومة ،

وتمكنت من تحقيق الاصلاح المنشود .

(٤) فلسطين : تقع فلسطين، كما تقع شرقي الاردن، تحت الانتداب البريطـاني . وأساس الانتداب نظرياً الاعتراف بان البلاد قد بلغت درجة من الرقي يؤهلها الاستقلال. ولكن ، من اجل ترقية مؤسسات الحكم الذاتي فيها ، ومساعدتها على الاستقلال التام ، تنتدب دولة اجنبية لاسداء النصح الفني والاداري للدولة الوطنية حتى يأتي الوقت الذي تستطيع فيه الدولة الوطنية ان تكون مستقلة تماماً . وهذا المبدأ طبق في العراق ، وهو نظرياً اساس الوضع في شرقي الاردن .

اما في فلسطين فقد القي على الدولة المنتدبة واجب آخر هو وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية وادارية تساعد على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد كانت نتيجة ذلك ان نظام الحكم في فلسطين اصبح حكما استعماريا مباشراً ، تحت دكتاتورية المندوب السامي ، المسئول فقط للحكومة البريطانية ، ولم يكن للسكان رأي ما في ادارة شؤون بلادهم ، عدا الشؤون البلدية ، ولم تُرقَّ مؤسسات الحكم الذاتي ، بل قضي على الحقوق الدستورية التي كان العرب يتمتعون بها في العهد التركي.

ويساعد المندوب السامي في حكم فلسطين سكرتير عام بريطاني للحكومة ورؤساء دوائر بريطانيون ، ولهؤلاء مساعدون يهود وعرب .

وبنتيجة الحكم الاستعماري المباشر الذي مارسته بريطانيا في فلسطين ، ارتفعت نسبة السكان اليهود لسائر السكان من ٥ في المائة الى ٣٠ في المائة إذ اصبحوا الان ٤٥٠ الفاً ، وعدد العرب الحالي في فلسطين حوالي مليون ، منهم مائة الف عربي مسيحي ، والباقي مسلمون .

وجهاد فلسطين في سبيل عروبتها معروف مشهور ، ويكفي هنا ان نذكر اهمية فلسطين للانجليز والعرب واليهود .

أما الانجليز فأهمية فلسطين لهم حربية قبل كل شيء ، في قنال السويس وفي خليج العقبة وفي بترول الموصل الذي يسيل الى حيفا . ولفلسطين اهمية سياسية للانجليز اذ هي الحلقة بين العرب في آسيا وافريقيا .

ارادت السياسة البريطانية ان تحتفظ بفلسطين تحت النفوذ البريطاني لتأمين المصالح سالفة الذكر، وجاءت الصهيونية، فرحبت بها بريطانيا لانها من ناحية تجعل اليهود تحت رحمة بريطانيا، ومن ناحية اخرى تساعد بريطانيا على الاحتفاظ بفلسطين.

ادركت السياسة البريطانية ان الاحتفاظ بفلسطين لا يأتي الا باتباع القاعدة الذهبية «فرق تسد». ولكنها ترددت بين سياستين: (١) جعل فلسطين يهودية، تناصبها العداء الدول العربية المجاورة، فتضطر دائماً الى طلب حماية بريطانيا. (٢) جعل اليهود والعرب متكافئي القوة في فلسطين، بحيث يستمر النزاع بينهما، بدون ان ينتصر احدهما نهائياً على الاخر، وبحيث يحتاجان الى حكم يفصل بينهما دائماً، ومن اولى من بريطانيا باقامة قسطاس العدل وحفظ السلام بين المختصمين؟

ومالت انكلترا الى السياسة الثانية حتى ثورة سنة ١٩٣٦، فأدركت ان الخصام قد اشتد الى درجة اكثر مما ترغب فيه، واصبح ضاراً اكثر منه نافعاً، اذ اقتضاها نفقات وجنوداً عديدة، وسمح لأعدائها بنشر دعاياتهم العدائية في البلاد العربية. عند ذلك عادت الى السياسة الاولى وفكرت بالتقسيم وفي انشاء دولة يهودية في الساحل الفلسطيني، تظل ابداً تحت الحماية البريطانية، ولكن مقاومة العرب قتلت المشروع، وتفكر الحكومة البريطانية الان في حماية مصالحها في فلسطين بواسطة معاهدة دفاعية بينها وبين فلسطين كتلك التي تربطها بمصر او بالعراق.

أما العرب، فأهمية فلسطين لديهم ليست فقط في انها جزء من وطنهم الموروث، لهم فيه مقدسات وامجاد عظيمة، وبذلوا في سبيله اموالا ودماء باهظة، وليست فقط في حاجة البلاد العربية الاقتصادية الى فلسطين كبلاد ساحلية، خصبة، غنية بمعادن البحر الميت، بل هي قبل كل شيء. لأن فلسطين هي صلة الوصل بين العرب في آسيا والعرب في افريقيا، ولن يتم اتحاد عربي ما لم تكن فلسطين كلها، وما لم تبق للابد، عربية مستقلة.

ولعل هذا هو السبب الذي يجعل كثيرين من الساسة البريطانيين يقاومون عروبة فلسطين واستقلالها، اذ يرون في ذلك الخطوة الهامة الضرورية للاتحاد العربي، الذي

اذا تحقق قد يكون الضربة النهائية للاستعمار البريطاني، ليس في البلاد العربية فحسب، وانما في الهند وسائر العالم الاسلامي ايضاً .

اما الفريق الثالث فهم الصهيونيون، وكفاح العرب انما هو مبدئياً ضد الصهيونية التي تريد، مهما انكر زعماؤها، جعل فلسطين يهودية.

ومع ان يهود فلسطين صهيونيون، فيهود البلاد العربية لم يقوموا بمقاومة الصهيونية ذات الخطر الكبير على العرب جميعاً . وما دام يهود البلاد العربية لم يقاوموا الصهيونية مقاومة جدية، فمن حق العرب اعتبارهم شركاء للصهيونية في الجرم، ومعاملتهم كأعداء. وفي هذا تنبيه جدي ليهود البلاد العربية ليتداركوا الامر ويقاوموا الصهيونية مقاومة حقيقية اذا ارادوا العيش فى البلاد العربية.

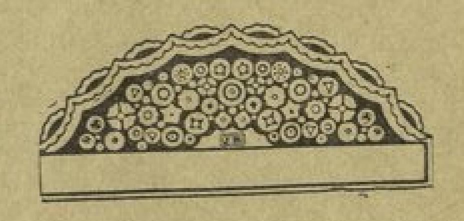
وقبل ان نختم هذه الكلمة عن فلسطين، لا بد لنا ان نشير الى ان جهاد العرب في فلسطين هو صفحة من امجد الصفحات في تاريخهم، بل في تاريخ الانسانية جمعاء، نبالة مقصد وتضحية وصبراً، ولقد كان لذلك اثره على البلاد العربية، اذ ايقظ كثيراً من وعيها السياسي، وقرّب ما بينها، وزاد التعاون بين دولها المختلفة في سبيل هذه المشكلة ذات الاهمية الكبيرة .

وقد ترددت فلسطين في مقاومتها للاستعمار المزدوج بين السلبية والايجابية . فبدأت بالشيء الطبيعي في كل بلد يفقد حريته ويهدد في مستقبله، ألا وهو الكفاح السلبي الذي يصل الى درجة المقاومة الايجابية احياناً، فقامت في فلسطين منذ البدء عدة ثورات محلية على الاستعمار البريطاني، ورفضت البلاد المجلس التشريعي الذي اقترحه المندوب السامي البريطاني سنة ١٩٢٤، بسبب ان المجلس المقترح فاقد السلطة التشريعية، أبتر التمثيل . وقاطعت البلاد انتخابات المجلس، واضطرت الحكومة البريطانية الى سحبه . ثم بدا في البلاد ميل الى الايجابية، وبلغ هذا الميل غايته عندما قبلت الاحزاب العربية الفلسطينية سنة ١٩٣٥ مشروع مجلس تشريعي أهزل وأضأل من مجلس سنة ١٩٢٤، بغية تجربة السياسة الايجابية لعلها تفلح اكثر من السياسة السلبية . ولكن الصهيونية عارضت المشروع، على اساس انها لا تقبل بالحكم النيابي في فلسطين ما لم

يصبح اليهود اكثرية السكان ، وتحت تأثيرهم سحبت الحكومة الانكليزية المشروع المذكور ، وكان هذا خاتمة السياسة الايجابية التي جنح العرب اليها بقبولهم للمشروع ، وابتدأ الرأي العام بعود للسلبية ، التي تجلت بالاضراب العام والامتناع عن دفع الضرائب ، وتطورت الى مقاومة ايجابية مسلحة صحبتها مقاومة سلبية منظمة اساسها عدم التعاون بأي شكل كان مع السلطة الاستعمارية غير المشروعة .

وقد بدأت ثورة فلسطين الاخيرة هذه في شهر نيسان سنة ١٩٣٦ ولاتزال مستمرة للان ، ولا بد ان تتحقق ثمارها ان شاء الله .

والسياسة الاستعمارية في فلسطين هي أخطر تجربة في بلد مستعمر ، ومقاومة العرب لها ، على ضعفهم الاقتصادي والثقافي والسياسي الظاهر اول الامر ، هي من اشنع ما يسجل على الاستعمار في اي بلد ، ومن المجد ما يسجل للحركات التحريرية في التاريخ . وهي ايضاً دليل على ان السلبية المنظمة ، المقترنة بالمقاومة الايجابية اذا واتت الظروف ، هي أقوم وأنجع وسيلة لمكافحة الاستعمار .



الجزيرة

الجزيرة

نقصد بالجزيرة هنا البلاد العربية الواقعة جنوبي الشام والعراق ، او بعبارة ادق البلاد الواقعة جنوبي خط ممتد من خليج العقبة الى شط العرب .

ومعدل طول الجزيرة ١٢٠٠ ميل ومعدل عرضها ٧٠٠ ميل ، ويبلغ سكانها حوالي ثمانية ملايين نسمة ، ومن الصعب احصاءهم بالضبط بسبب بداوة معظمهم .

والتقسيم العربي التاريخي للجزيرة هو الى عرب قحطانيـة او جنوبية ، وعرب عدنانية او شمالية .

اما التقسيم السياسي الحالي للجزيرة ، فهو يجعلها تشمل الحكومات الاتية (١) المملكة العربية السعودية (٢) مملكة اليمن (٣) مستعمرة عدن ومحمياتها التسع (٤) سلطنة عمان (٥) امارة البحرين (٦) امارة الكويت .

المملكة العربية السعودية: هي اكبر الدول العربية مساحة واكثر دول الجزيرة سكاناً . وهي كاملة السيادة تامة الاستقلال في بلادها، وتشمل المملكة الان ما كان معروفاً في السابق بنجد والحجاز ، وعسير . وسكان البلاد كلهم عرب ، فهي على ذلك البلاد العربية الوحيدة الخالية من الاقليات . واغلبية السكان من البدو ، اما سكان السواحل فحضريون ، ولا شك ان اكتشاف البترول في السواحل الشرقية للمملكة سيساعد حركة الاقامة في المدن .

ومستوى المعيشة في البلاد منخفض جداً ، وكذلك نسبة الامية فاحشة والجهود في سبيل نشر التعليم ليست كافية بسبب ضعف موارد الدولة . وفي الحجاز صحيفتان الا انهما اقرب الى التعبير عن آراء الحكومة منهما الى التعبير عن الرأي العام . وليس في المملكة العربية السعودية « احزاب » بالمعنى الحديث ، فليس ثمة وسائل منظمة للتعبير عن رغبات الشعب للسلطات ، وليس للشعب رأي مباشر في ادارة شؤون البلاد .

ونظام الحكم في الدولة السعودية ملكي مطلق ، مقيد بالشرع الذي هو القانون

الساري على سائر المقيمين في بلاد المملكة . والملك هو مصدر السلطات ، وهو يستشير العلماء في نجد والحجاز . وهناك مجلس للشورى ووكيل عن الملك في الحجاز يرأس السلطة التنفيذية التي هي عبارة عن وزارات للشؤون الهامة . وليس للدولة ميزانية منشورة ، والملك هو صاحب الرأي النهائي في ابواب الدخل والخرج ، وتتألف موارد الحكومة من الضرائب المباشرة ، والضرائب على الحجاج والجمارك ، وحديثاً من البترول .

وسياسة المملكة الداخلية ترمي الى الرقي التدريجي بسائر مرافق الحياة في البلاد ، مستفيدة من الحضارة الغربية بقدر ، مراعية شعور المحافظة المتأصل في الوهابيين .

وهي ترمي من ناحية اخرى الى صيانة استقلال البلاد واستتباب الامن في ارجائها الواسعة . اما السياسة الخارجية فمبنية على اساس زيادة التعاون بين البلاد العربية في سبيل المسائل القومية الخاصة كمشكلة فلسطين وسوريا ، وفي سبيل قضية الاتحاد العربي .

وبين المملكة السعودية ومصر معاهدة صداقة ابرمت حديثاً ، والدولة عضو في الحلف العربي المتكون منها ومن اليمن والعراق ، وستأتي الاشارة اليه .

وترتبط المملكة بمعاهدات متعددة مع الدول الاوروبية اهمها مع بريطانيا ، ولكن هذه المعاهدة بين الفريقين هي على اساس المساواة التامة .

اليمن : عدد السكان حوالي ثلاثة ملايين تقريباً ، يعيشون غالباً من الزراعة في الجبال ، ومن الماشية في السهول ومن التجارة في السواحل . وغالبية سكان اليمن من العرب القحطانية ، وهم اما شوافع او زيود ، وفي اليمن عدد من اليهود .

ومستوى المعيشة منخفض ، ونسبة الامية اقل منها في الدولة السعودية ، الا ان التعليم في اليمن لا يزال على الطريقة القديمة ، والعلوم والمعارف الحديثة ليس لها نصيب كبير في اليمن . واهم موارد اليمن من البن ، واليمن من البلاد القليلة التي تزيد قيمة صادراتها على قيمة وارداتها .

وقد قاتلت اليمن الترك في سبيل استقلالها ونالته ، ولا تزال محتفظة به خلال الصعوبات والاطماع الكثيرة من الدول الاستعمارية المجاورة .

ونظام الحكم في اليمن ملكي مطلق ايضاً ، مقيد بالشرع طبقاً للمذهب الزيدي . والامامة نظرياً انتخابية في اسرة الامام .

وتسير سياسة الاصلاح في اليمن ببطء شديد ، نظراً للريبة التي ينظر بها اليمانيون الى كل شيء يأتي من خارج اليمن . وهناك بعثات علمية من الطلبة اليمانيين في مصر والعراق ، الا انها قليلة جداً .

وتعمل حكومة اليمن على تقوية جيشها ، فتستدعي الخبراء العسكريين من البلاد العربية لتدريبه وتنظيمه ، وترسل البعثات الى مدارس العراق العسكرية ، ولكن الجيش اليماني لا يزال في حاجة كبيرة الى التجديد والتنظيم حتى يستطيع درء الاخطار المحيقة باليمن . وذلك يسير على اليمن نظراً بوفرة معادنها التي تمكنها من التسلح ، ولمزايا الجندي اليماني العسكرية الممتازة كالجلد على المتاعب ، وسرعة الحركة .

وتعتبر اليمن بحق جميع السواحل الجنوبية للجزيرة يمانية ، يجب ان تضم لليمن ، وتأبى ان تعترف باي وضع لا يقر لها بذلك .

واليمن عضو في الحلف العربي ، وتتعاون مع سائر البلاد العربية الاخرى في سبيل مسألة فلسطين وغيرها من المسائل القومية .

ولقد كانت لهجتها في نصرة فلسطين جريئة ، واعانتها لمنكوبي فلسطين أكثر من اعانة اي بلد عربي آخر بالنسبة الى مواردها .

وبين اليمن وكل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا معاهدات صداقة ، وضعف دولة اليمن الحربي والاقتصادي يجعلها عرضة لاطماع المستعمرين ، ما لم تسرع للنهوض في سائر نواحي الحياة .

عدن ومحمياتها : كانت عدن والمحميات تابعة لحكومة الهند حتى سنة ١٩٣٥ ، وبعد اصدار قانون حكومة الهند الجديد في ذلك العام جعلت عدن مستعمرة تاج . والوضع الان في شأنها غير جلي : فالنص العربي يسمى المنطقة مستعمرة عدن ومحمياتها ، والنص الانكليزي يسمى المنطقة «مستعمرة التاج عدن» . ثم ان حدود هذه المنطقة قد توسعت كثيراً ، يدل على ذلك القنابل التي القيت في حضرموت ، والخلاف الذي نشب

بين اليمن وبريطانيا على الحدود الجنوبية لليمن قبل عدة اشهر . والمصورات الجغرافية الانجليزية الحديثة تجعل المنطقة الملونة باللون الاحمر تمتد الى شمالي عمان على الخليج الفارسي ، وبعبارة اخرى لا تجعل الدولة السعودية مصاقبة لسلطنة عمان، بينما ان المصورات الجغرافية الانجليزية السابقة لا تدفع حدود المنطقة المحمية مسافة واسعة الى الشمال بل تقف عند حدود الربع الخالي .

اما عدن نفسها فتدار كمستعمرة ، وقد مر على استعمارها مائة عام ، واما المحميات فتختلف في درجة خضوعها للنفوذ البريطاني ، وفي كل منها مقيم بريطاني تختلف صلاحيته وسلطته باختلاف ضعف السلطان وقوته .

والحالة الاجتماعية والاقتصادية في عدن خير منها في المحميات . وفي عدن ، بسبب كونها ميناء ذات قيمة ، حركة تجارية ناشطة ولدت حركة علمية لا بأس بها .

والمعلومات عن هذا الجزء من الوطن العربي على كل حال يسيرة وناقصة وغير موثوقة ، وحبذا لو اهتم عدد من الشبان بدراسة هذه البلاد من شتى نواحيها ، ونشر ذلك في العالم العربي

سلطنة عمان : وهي تكون الزاوية الشرقية الجنوبية، وتتألف من مسقط وعمان، ويربطها شخص السلطان، والدولة مستقلة في شؤونها الداخلية، مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة حماية .

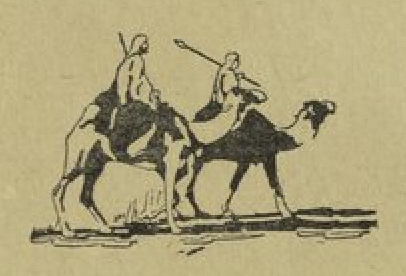
واغلب تجارتها مع الهند ، وعلاقاتها بالعالم العربي ضئيلة محصورة ، مع الاسف ، والمعلومات عنها اقل من القليل . وهي منقسمة ادارياً الى السواحل والدواخل ، ويمثل السلطان في مسقط مندوب له كثير من سلطات السلطان نفسه، ونوع من الاستقلال عنه .

امارة البحرين : وهي امارة مستقلة ، تحت الحماية البريطانية ممثلة في مستشار سياسي لامير البحرين . واغلب تجارتها في اللؤلؤ ، وعلاقاتها المالية مع الهند ، والامير مطلق السلطة في الجزيرة .

امارة الكويت : تشكل القرنة الشمالية الشرقية لخليج البصرة ، وهي مستقلة تحت حماية بريطانيا ، ويحكمها امير اسس اخيراً مجلساً تشريعياً سماه الاهالي ، وعلاقات

الكويت التجارية مع جارتيه الكبيرتين: المملكة السعودية والعراق، والوضع السياسي في الكويت غير مستقر ولا طبيعي، والاهالي يرغبون في الانضمام الى احدى الجارتين القويتين.

وهناك ايضاً امارات صغيرة اخرى، تحت الحماية البريطانية، كدُبيّ وقطر وغيرهما، ووجود هـذه الدويلات الصغيرة بقية من بقايا دور الانحطاط والفوضى والسيطرة الاجنبية، ولئن كان مبرراً نوعاً في ذلك العهد، فهو الان انما يتخذ وسيلة لبسط حماية المستعمرين الاجانب على اجزاء هامة من الوطن العربي، وزيادة على ضرره السياسي، فله اضرار اقتصادية واجتماعية بينة، ولا بد لهذه الدويلات عاجلا او آجلا من الاندماج في احدى الكتلتين اليمانية او العدنانية على ما مرّ.



العلاقات السياسية الراهنة
بين البلاد العربية

هي على نوعين :

(١) العلاقات الرسمية : وأبرزها (ا) الحلف العربي (ب) المعاهدة المصرية السعودية (ح) التعاون من اجل فلسطين .

(ا) اما الحلف العربي فهو تحالف دفاعي بين الدول العربية الثلاث المستقلة في آسيا : اليمن ، والمملكة السعودية العربية ، والعراق . وهو يلزم كلا منها بالدفاع عن الاخر في حالة اعتداء مسلح على اراضيه ، ويفرض عليها مقداراً من التشاور والتعاون في تدابير الدفاع وفي السياسة الخارجية . وقد ادمج في هذا الحلف معاهدتا الصداقة والتحالف المعقودتان بين العراق والدولة السعودية العربية ، وبين اليمن والدولة السعودية على اثر الحرب بينهما في ربيع ١٩٣٣

وقد جعل اساس الحلف ما يربط البلاد المشتركة فيه من أخوة عربية متينه، فضلا عن المصلحة التي تستدعي وجوده .

ومن الصعوبات التي على هذا الحلف مواجهتها (١) اختلاف التنظيم الاقتصادى والاجتماعي ، وبالتالي نوع الاستعداد الحربي بين الدول الثلاث . (٢) الاختلاف في العلاقات السياسية الخارجية الناشيء عن كون العراق عضواً في عصبة الامم ، وعن ارتباط العراق بالسياسة الخارجية البريطانية في صورة ما ، وعن رغبة الدولتين السعودية واليمانية في عدم التقيد بهذين الاعتبارين .

وسيأتي بعد، عند بيان الوسائل التي ينبغي اتباعها لتحقيق الاهداف القومية، شرح مفصل لكيفية الاستفادة من هذا الحلف والبناء على اساسه .

(ب) اما المعاهدة المصرية — السعودية فقد تلت فترة من سوء التفاهم والجفاء بين الدولتين العربيتين ، نشأت عن مسألة ثانوية هي مسألة المحمل ، والمعاهدة تحل هذه

المشكلة ، وتؤكد روابط الصداقة والاخوة التي تربط البلادين ، وتمهد لارتباط سياسي اوثق وأمتن ان شاء الله .

(ج) ان تعاون مصر والعراق واليمن والدولة السعودية وشرقي الاردن في مسألة فلسطين بالشكل الذي تجلى في مؤتمر فلسطين في لندن ، هو دليل على شعور كل من هذه الدول بالروابط العربية القوية التي تربطها ببعضها ، ومقدمة لتعاونها في كافة الشئون القومية ، ويجب ان يستمر هذا التعاون في كل شأن قومي ، وفي القضية القومية العامة ، حتى يؤدى الى الاتحاد العربي .

(٢) العلاقات الشعبية :

ليس ثمة تشكيلات سياسية قومية تنتظم سائر البلاد العربية حتى الان ، ولكن جهوداً متعددة قد بذلت في هذا السبيل ، نجحت الى حدود مختلفة . والوعي القومي العمومي ، والشعور الاجمالي بضرورة نوع من الوحدة بين البلاد العربيــة ، هو شعور مشترك بين مختلف بقاع الوطن العربي . على ان التعاون في مختلف الشئون القومية بين البلاد العربية موجود ، وفور ، ولكنه موقت متقطع ، لا يغـني عن التنظيم القومي الشامل الثابت بحال ، وسيأتي بحثه ووصفه عند بيان الوسائل لتحقيق اهدافنا القومية .

فهناك تعاون وتفاهم بين بعض الاحزاب القومية في بلد ، وبين الاحزاب المماثلة لها والمتجانسة معها في بلد عربي آخر ، والصداقات الشخصية التي تربط زعماء بلد بزعماء البلد الاخر تسهل التعاون بينهم في الشئون القومية التي تمس البلادين او المجموع العربي ، بل ان بعض زعمـاء العرب لم يعودوا زعماء بلد بذاته فقط ، انما اصبح لهم مكانـة ممتازة في قلوب العرب جميعاً ، وذلك ايضـاً يساعد على التعاون القومي بين البلاد العربية المختلفة .

ولكن ضعف هذه العلاقات وعدم امكان الاعتماد عليها بيّن ظاهر : فهي شخصية قبل كل شيء ، ولذلك يمكن ان تتغير او تزول في اي لحظة ، وإن امـة تبغي ان تتحد ، وأن تحقق تغييراً اساسياً في نظمها الحيوية ، وأن تبني لها مكانة ساميـة في المجتمع الانساني ، لا يمكنها ان تبني مستقبلها على علاقات شخصية مشكوكة

الدوام .

على ان هذه العلاقات ، من ناحية اخرى ، ليست مبنية على اساس برامج واضحة تتناول الاهداف والوسائل . واذا كانت ترتكز على شيء ابعد من الصداقات الشخصية فانما هو تجانس غامض في الاراء ، لا ينهض بديلاً او يغني فتيلاً عن التنظيم القومي على اساس برامج واضحة كالتي نحن بصددها الان .

إلا ان السنين الاخيرة شهدت سيراً مضطرداً في النهج السوي ، نحو الوضع المطلوب فقد التأم في القدس عام ١٩٣١ مؤتمر اسلامي جمع المسلمين من كل بلد للبحث في انقاذ فلسطين ، وفي مسائل اسلامية اخرى . ولكن المندوبين العرب فيه اجتمعوا اثناء انعقاده لوحدهم ، وقرروا الدعوة الى مؤتمر عربي قومي ، لم يتيسر عقده حتى الان . وقد استطاع المؤتمر الاسلامي ان يرسل وفداً للسلام بين الدولة السعودية العربية واليمن ، حين نشبت بينهما الحرب ، وقد نجح الوفد في مهمته ، وعُقدت بين الفريقين معاهدة صداقة وتحالف ، ساعدت على عقد الحلف العربي .

وفي صيف ١٩٣٧ عقد في بلودان مؤتمر عربي للنظر في انقاذ فلسطين من خطر التقسيم المحدق ، وقد حضر هذا المؤتمر عرب من كل ناحية عربية . وفي صيف العام الفائت انعقد في القاهرة مؤتمر برلماني عربي اسلامي للتشاور والعمل في سبيل انقاذ فلسطين . وانعقد بعده في القاهرة ايضاً مؤتمر نسوي عربي عام لنفس الغاية .

كل هذه المؤتمرات تدل على ان جزءاً من العالم العربي اذا اشتكى تداعت له سائر الاجزاء بالسهر والحمى . وهي شواهد على قوة الاحساس ومبلغ التعاون القومي الشعبي بين العرب . وهذا التعاون الشعبي قد سبق التعاون الرسمي بين الدول ، واضطرها الى التخلي عن العنعنات المحلية ، والتعاون في المسائل القومية ، كما حصل في مؤتمر فلسطين في لندن .

ولكن ما تقدم إنما هو تعاون في سبيل قضية معينة هي جزء من اجزاء القضية العربية . وهو يختلف عن التنظيم القومي الشعبي الشامل يعم لسائر البلاد العربية ، للعمل في سبيل القضية العربية العامة ، وفي سبيل كل جزء من اجزائها المكونة لها ،

كقضية فلسطين . ومؤتمر عصبة العمل القومي في قرنايل ، وتنظيمهم من بعد ، هو اقرب الى ذلك .

بقى علينا ان نذكر الصحافة كعلاقة سياسية شعبية قوية بين البلاد العربية . فالصحف المصرية الان تقرأ في سائر بقاع الوطن العربي ، وبسبب ذلك اصبحت اقل محلية واكثر قومية في نزعتها من ذي قبل . ولكنه لا يزال ينقص العرب صحيفة قومية من الدرجة الاولى ، تصدر في مكان وسيط بين البلاد العربية ، ويقوم على تحريرها مؤمنون بالفكرة القومية ، فتنشرها بين الناطقين بالضاد في كافة بلادهم .

وقد كانت تجول في الاذهان فكرة كشاف عربي قومي ، ولكن العمل في تحقيق هذه الفكرة السامية لم يسر بعيداً ، وما احوجنا الى نواد للشبان العرب ، وفرق للكشاف العربي ، في كافة البلاد العربية ، مترابطة متمركزة ، يخرج منها جنود القضية العربية .



الاهداف القومية

في الناحية السياسية

ان هدفنا القومي النهائي هو تحقيق الخير الأوفر للعدد الاكبر من العرب ، او توفير حظهم من الرخاء المادي والمعنوي ، وتأهيلهم بذلك لخدمة انفسهم والانسانية جمعاء .
وذلك لا يتأتى الا ببرنامج اقتصادي واجتماعي وسياسي ، مؤسس على دراسة واقعية لاوضاع البلاد العربية العامة والخاصة ، يرمي دائماً الى تحقيق الهدف النهائي ، ويتوصل الى ذلك بوسائل يصفها ، مستمدة من تاريخنا واستعدادنا وظروفنا ، ومستفيدة من تجارب الغرب ، غير متقيدة بمذهب معين من مذاهبه التي وجدت لتعالج صعوبات أوروبا الخاصة .

وبيان هذين البرنامجين ، الاقتصادي والاجتماعي ، يتكفل بهما البحثان التاليان . الا انه لما كانت اختبارات الحركات القومية تدل على ان برنامج الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي لا يمكن تحقيقه الى أي مدى بعيد تحت سيطرة غير سيطرة الامة ، — لان المستبد يأمن على سلطته ما دامت الامة فقيرة جاهلة متفككة ، فهو لذلك يقاوم كل حركة ترمي الى اغنائها وتعليمها وانهاضها — ولما كان النظام الاقتصادي والاجتماعي العادل الفعال الذي نستهدفه لا يستمر ، ولا يعيش ، الا في ظل نظام سياسي مناسب صالح ، اصبح تحقيق سيادة الامة وتعيين النظام السياسي الصالح المناسب لها ، مقدمة لا بد منها لتحقيق رخائها المادي والمعنوي ، وشرطاً لازماً لايجاد النظام الاقتصادي والاجتماعي المطلوب وحفظه ، ولزم ان يُبدأ ببحث الاهداف السياسية ووسائل تحقيقها ، ووجب ان يسير العمل القومي في الناحية السياسية جنباً الى جنب مع العمل القومي في الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، تنبعث جميعها عن مركز واحد هو الهدف القومي النهائي ، وتشع عملاً متسقاً دائباً منظماً في سائر نواحي حياة الامة .

ان الحرية التامة لكل جزء من اجزاء الوطن العربي الكبير هي قطب الدائرة في برنامجنا السياسي . ذلك بان حرية الامة ، بمعنى سيادتها المطلقة وحقها الكامل في تقرير شئونها ، ليست مسألة حق وكرامة فحسب ، انما هي، الى ذلك، المقدمة اللازمة والشرط الدائمي لتحقيق رفاهها المادي والمعنوي .

ولا تكمل حرية الامة ما لم تضمن للفرد حرياته المشروعة التي لا تتنافى مع مصلحة المجموع . لأن الفرد اذا فقد حريته واطمأن الى ذلك ، قلّ عنده معنى الحرية ولم يعد يهتم كثيراً بحرية المجموع . وفقدان الفرد حريته يضعف شخصيته ، ويقلل مقدرته على الانتاج والابداع المتنوع ، وينقص ، بنسبة ذلك ، من فائدته للمجموع .

ولا تتم حرية الامة ما لم يكنْ للامة بواسطة ممثليها المختارين منها مباشرة ، القول الفصل في كافة شئونها ومصالحها . لان ذلك هو الضمان الوحيد لان تدار شئون الامة وفق مصالحها وطبق رغباتها هي ، لا وفق مصالح ورغبات افراد او طبقات معينة .

ويشير الى حرية الفرد قول عمر بن الخطاب : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً » ويبين سيادة الامة ما جاء في القرآن : « وامرهم شورى بينهم »

ذلك هو الوضع الذي نرضى ان تستقر عليه الحالة السياسية نهائياً في كل بلد عربي، وسيأتي بعد بيان الوسائل وتفصيل المراحل الموصلة لهذه الغاية . أما تفصيل هذه المبادىء ووصف نظام الحكم اللازم لكل بلد ، فأمر سابق لأوانه .

ويكفي ان نقرر هنا ان الحركة القومية العربية الحالية هي بعث وطني محض ، يقرر ان الحكم الوحيد المشروع في اي جزء من اجزاء الوطن العربي ، هو حكم الشعب .

واذا كانت حرية كل بلد عربي هي حقه وأمر تقتضيه مصلحته وكرامته ، فيجب ان نفهم ان حريات البلاد العربية مترابطة ، وان حرية اي واحدة منها التامة لا تتحقق، واذا تحققت لا يُضمن بقاؤها، إلا اذا تحققت حرية كل واحدة منها ، وضمن بقاء هذه الحرية . ذلك بان الاستعمار يدرك بان انهياره في بلد هو نذير انهياره في بلد آخر ، وحرية بلد تساعد على تحرر البلد المجاور ، خصوصاً اذا كان بينهما من الترابط ما بين

بلاد العرب . لذلك تأخر استقلال سوريا لأن فرنسا كانت تخشى رد الفعل في المغرب، ولذلك اجبرت فرنسا حكومة اسبانيا الجمهورية على حبس حرية اهل مراكش (الخليفية) عنهم عندما كانت تفكر في تسليم شيء من استقلالهم لهم ، ولذلك ساعدت انكلترا فرنسا على خنق الثورة السورية سنة ٢٥-٢٦ ، ولم ترحب باستقلال سوريا الموعود ، ولذلك ساعدت انكلترا وفرنسا ، من مصر وتونس ، الحكومة الايطالية على قتل ثورة عمر المختار في طرابلس الشهيدة سنة ٣١-٣٢ .

والاستعمار بطبيعته نزعة جشعة ، تتقدم اذا لم تؤخر ، ولا يمكن ان تبقى حيث هي . ويدل على ذلك تقدم الاستعمار البريطاني في الجنوب العربي : فبعد ان كانت عدن وحدها مستعمرة ، والباقيات التسع محمياتها ، جعلت كلها الان مستعمرة تاج ، وزيد في حدودها كثيراً .

لحرية كل بلد عربي اذاً ، يجب ان تكون هدفاً لجميع العرب ، ولكل بلد عربي آخر ، لانه بدون الحرية التامة لجميع البلاد العربية ، لا تضمن حرية اي منها .

على انه في هذا المصطرع الدولي العنيف ، الذي تتكاتف فيه الذئاب للابتلاع ، فتجعل الدفاع عن النفس اصعب واهم المشاكل التي تواجهها الدول المختلفة ، فيتجه التنظيم السياسي نحو الكتلة الكبرى ، لا امان ثمة للبلاد العربية من عادية الاستعمار ، حتى متى اصبحت كل واحدة منها حرة مستقلة . فاكبر بلد عربي على البحر المتوسط لا يزيد عدد سكانه عن سبعة عشر مليوناً ، واقل بلد اوروبي على ذلك البحر اكثر نفوساً من ذلك . وهذه سوريا ، لم يكد شبح استقلالها يتراءى لها حتى انقض عليها الترك فطاروا بالاسكندرونة ، والعالم العربي مشدوه ينظر ! وليس الاعتماد على الاجنبي ، ولا المعاهدات الدفاعية معه بالحماية الكافية ولا بالشيء الطبيعي لانها تعتمد على هوى الاجنبي ومصلحته ، وقد يتغيران بتغير الظروف المختلفة . وخير ما يقال في هذه المعاهدات انها ضرورات موقتة ، في غيبة شيء طبيعي اثبت وأرسخ . وهل وقت شكوسلوفاكيا المصائب معاهداتها الدفاعية مع فرنسا وروسيا؟ ألم يتساهل الانكليز مع الطليان في مسألة جغبوب ، والفرنسيس مع الترك في مسألة اسكندرون؟

ان تكتل العالم العربي، بعد تحرره، هو أقوى ضمان لسلامته بل هو الضمان الطبيعي الوحيد. ذلك لانه يعتمد على التكتل القومي الذي هو وحدة التكتل السياسي اليوم، وهو ضرورة يقتضيها الدفاع عن النفس، وله من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية ما يتكفل ببيانه البحثان التاليان: وبوصف انه ينتظم قوماً لهم لغة وثقافة وشعور قومي واحد، فهو شيء طبيعي يمكن، بل يلزم أن يدوم، غير متقيد بضرورة طارئة او مصلحة عارضة.

وما دام تكتل البلاد العربية طبيعياً ونافعاً وضرورياً، فهو اذاً الشطر المكمل للهدف القومي، وجزء لا يتجزأ من برنامجنا السياسي.

اذا تقرر ذلك، بقي علينا ان نبحث في نوع التجمع الانسب للبلاد العربية، وبعبارة أخرى: التكتل الذي يراعي لوحدات البلاد العربية خصائصها الجغرافية والاجتماعية المختلفة، ويحقق في الوقت نفسه بينها من التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي ما تتطلبه مصالحها في هذه النواحي، وما يضمن لها سلامتها ورفاهها، وما يساعدها على تحقيق مصالحها المختلفة، واقتعاد مركزها الصحيح بين الامم في خدمة الحضارة والانسانية.

وانواع التكتل السياسي التي ترد في هذا الصدد هي الحلف Entente والائتلاف Confédération والاتحاد Fédération والدولة الموحدة Etat Unitaire

أما الحلف فهو عقد واه، مؤقت في الغالب بمدة معينة، ينتظم امماً مختلفة لا امة واحدة. والائتلاف في غالب الاحيان اما تجربة واما دور انتقال، ولا يمكن ان يدوم طويلا. وهو أما ان ينتهي بالفشل والتفسخ، كما حصل بين النمسا وهنغاريا وأما ان يتحول الى اتحاد او دولة موحدة، كما حصل في المانيا. وعلى هذا فلا يمكن ان يكون الحلف او الائتلاف نظاماً نهائياً نرضى ان تستقر عليه العلائق التي تربط البلاد العربية. ذلك باننا نعتبر العرب امة واحدة وقوماً بذاته، إن فرقه الاستبداد والأثرة ليسهل ابتلاعه واهتضام حقوقه واغتصاب خيراته، فلا تزال عناصر القومية فيه واحدة، ويريد اليوم ان يحيا الحياة الطيبة التي يختار، وان ينبعث في العالم من جديد قوماً واحداً، لا شيعاً وقبائل عدداً، وذلك كله يحتم عليه ان يختار احد نظامين. الوحدة او الاتحاد.

ان الناظر الى مصور البلاد العربية الجغرافي يتجلى له لاول وهلة اتساع

رقعتها ، وتباين خصائصها الجغرافية . واتساع الرقعة يتنافى مع المركزية الزائدة التي هي من مميزات الدولة الموحدة — ولعل هذا هو من اهم اسباب تهدم دولة العرب الموحدة شديدة التمركز في السابق . على ان اختلاف الخصائص الجغرافية ينتج اختلافاً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية من بعض النواحي ، بين بعض البلاد العربية وبعضها الاخر : فبسبب طبيعة نجد الصحراوية مثلا ، يصعب ان يطبق فيها نفس القانون المدني الذي يطبق في لبنان الجبلي ، او القاهرة كثيفة السكان . على ان تطور العالم العربي التاريخي ، وأن سار متوازياً في كل البلاد العربية ، إلا انه سمح بتكون خصائص اجتماعية واقتصادية في كل قطر ، تختلف عنها في القطر الاخر . وهذه الخصائص المتباينة تزيد في فائدة التعاون والتكتل بين هذه البلاد ، كما مر في القسم الوصفي .

هذان الاعتباران ، اتساع رقعة البلاد العربية ، والخصائص الاجتماعية والطبيعية التي تميز كل قطر من الاخر ، يجعلاننا نفضل الاتحاد على الوحدة نظاماً نهائياً نرضى ان يحدد علاقات الكتل العربية الستة السابقة بعضها ببعض . أما تفصيل القوى التي تعود للسلطة الاتحادية ، والسلطات التي تمارسها الدول المؤلفة للاتحاد ، واما الخوض في عاصمة ذلك الاتحاد ، وفي رآسته ، فأمور ثانوية ، البحث فيها سابق لاوانه ، ولا فائدة منه .

والخلاصة ان خير العرب ورفاهيتهم ، وان حقهم وكرامتهم ، تقتضي ان تكون البلاد العربية كلها حرة تماماً ، السيادة في كل منها للشعب . وان خير البلاد العربية وحريتها لا يمكن ان تضمن نهائياً الا بتكتلها ، وان احسن تكتل للبلاد العربية هو تحديد العلائق بين اجزائها المكونة على اساس النظام الاتحادي ، الذي تحتفظ فيه كل من الدول المؤلفة للاتحاد بادارة شئونها الداخلية ، ويكون للسلطة الاتحادية تصريف الشئون القومية العامة ، كالدفاع والشئون الخارجية والشئون الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على المجموع ، وتستلزمها سلامة الاتحاد ومصلحة البلاد .

فهدفنا السياسي هو تحقيق حرية البلاد العربية واتحادها .

كيف نحقق

اهدافنا القومية السياسية

ان العمل لتحقيق هدفي البلاد العربية ، وهما التحرر والاتحاد، يجب ان يسيرا جنباً الى جنب ، لانهما يتمم بعضهما بعضاً . فالاتحاد لا يتم الا اذا تحققت الحرية التامة لكل بلد عربي، والحرية التامة لكل بلد عربي يسهل تحقيقها بوجود ترابط قوي بين البلاد العربية المستقلة ، يمكن ان يستعمل لتحصيل حرية باقيها . وتعاون الدول العربية في سبيل حرية فلسطين وعروبتها على ذلك شهيد .

ان وسائل العمل القومي متعددة متشعبة ، وفي ميدان الخدمة العامة متسع للجميع . وكل عربي يستطيع ان يخدم ويساعد على تحقيق الاهداف القومية ، متعاوناً مع اخوانه ، ومنفرداً بنصيبه من العمل على الرقي والتقدم العام ونحن الان انما نقرر ما ينبغي على الامة كمجموعة ان تتوسل به لتحقيق اهدافها القومية .

ان ارتفاع مستوى المعيشة ، وزيادة الخير والرقي المادي والمعنوي للشعب العربي ، على انه غاية في ذاته ، هو ايضاً وسيلة لتحقيق حرية البلاد العربية واتحادها . على ان محض وجود التقدم والرفاه المادي والادبي في البلاد ، يجب ان يقترن بجهود دائبة منظمة سياسية لكي يؤدي الى تحقيق الحرية والاتحاد . على ان تحقيق التقدم والاصلاح الاقتصادي والاجتماعي لا يتأتى بدوره الا ببرنامج واضح مرسوم ، يستهدف توفير الخير المادي والمعنوي للعدد الاكبر من العرب ، وذلك ما يتكفل به البحث الاقتصادي والبحث الاجتماعي . ولكن وجود البرامج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا يؤتي ثمراً ، ويظل عاقراً ، ما لم يقرن بالتنظيم التام ، وبالتشكيلات التي تسعى لتحقيق هذه البرامج بدؤوب واستمرار .

اذاً فلا بد لنا قبل كل شيء من برامج واضحة تحدد اهدافنا القومية سياسية واقتصادية واجتماعية ، وتصف الوسائل لتحقيق تلك الاهداف ، ثم لا بد لنا من تشكيلات منظمة تتولى تنفيذ هذه البرامج بدؤوب واستمرار . وهذا هو معنى

الاحزاب . لكن الاحزاب الحالية في البلاد العربية تغلب عليها المظاهر التالية :

(١) انها عبارة عن ارتباطات شخصية ، تعتمد غالباً على الصداقة او القرابة، ولا تُكوِّنُ البرامج السياسية الواضحة حجر الزاوية في بنائها .

(٢) انها في عملها سياسية محضة ، ولا تعنى مطلقاً ، اولا تُعنى العناية الكافية ، بالشئون الاقتصادية والاجتماعية ، على خطرها واهميتها .

(٣) انها محلية ، بمعنى ان تشكيلاتها، ان وجدت ، قاصرة على الحدود والسياسة الراهنة ، وهناك كثير من الاحزاب ذوات النزعة الاقليمية الخطرة .

وما دمنا قوميين نستهدف حرية البلاد العربية واتحادها ، ونستهدف تأسيس نظم اقتصادية، واجتماعية أعدل وأنفع وأنشط من النظم الحالية السائدة في الوطن العربي ، وما دمنا نعتقد بضرورة وجود تشكيلات تتولى تحقيق هذه البرامج ، فلا بد لنا من الايمان بضرورة وجود تنظيم حزبي جديد، على اساس برامج سياسية واقتصادية واجتماعية واضحة ، وعلى اساس قومي واسع ، لا على اساس اقليمي ضيق .

ان وجود حزب عربي عام ، على اساس انتخابي وهرمي ، ينبعث من كل رجا من ارجاء البلاد العربي ، من الشعب ، من المؤمنين بالفكرة القومية الرشيدة (كما تصفها البرامج القومية كالتي يضعها مؤتمرنا هذا والمؤتمرات التالية والمشابهة له) على شكل لجان فرعية للحزب العربي العام ، تؤلف في كل مدينة وقرية يرتفع فيها صوت العروبة ، ثم تنتخب هذه اللجان الفرعية في كل قطر لجنة مركزية لذلك القطر ، ثم تنتخب هــذه اللجان المركزية للحزب العربي العام ، اللجنة العليا للحزب العربي العام ، ثم يتولى هذا التنظيم الهرمي الانتخابي تنفيذ البرامج القومية ، ويسهر على المصالح والاماني العامة ، ان وجود ذلك الحزب ، على انه ضروري ، بــل الوسيلة الوحيدة الجدية لتحقيق الفكرة القومية ، صريحة غير مشوبة ، كاملة غير منقوصة ، هو ايضاً نافع ومفيد . ذلك بانه اذا كان ثمة قوة للعرب في العالم الان ، فهي ليست في اساطيلهم ولا طياراتهم ولا جيوشهم ، انما هي في مكانة بلادهم الجغرافية ، وفي وفرة عددهم ، وفي حيويتهم وخصائصهم التي حصلت لهم ما لديهم الان قبل ان توجد لديهم أية جيوش اوطيارات .

ولكن هذه القوى لا يمكن استغلالها في الميدان الدولي لتحقيق الاهداف القومية ، ورعاية مصالح المجموع ، ما لم تنتظمها تشكيلات كالتي بيناها للحزب العربي العام .

اذاً فالخطوة الثانية بعد تحديد الاهداف ووصف الوسائل ، وهو ما اجتمع مؤتمرنا هذا من اجله ، هي تأسيس حزب عربي عام كالذي وصفنا ، يقوم على تنفيذ البرامج القومية ، فيحقق من ناحية البرنامجين الاقتصادي والاجتماعي ، وسيأتي بيانهما بعد ، ويحصل بذلك اليسر والرخاء والتقدم المنشود ، ويعمل على تحقيق التحرر والاتحاد في الوطن العربي ، وهما هدفنا السياسي ، بالوسائل التالية :

الاتحاد : ان حركات التوحيد بين دول متعددة في التاريخ كانت باحدى وسيلتين : القهر والغلبة ، كما حصل في الاتحاد البريطاني والايطالي والالماني ، اذ استولت دولة قوية على باقي الدول وأخضعتها لسلطانها ، او الاتفاق والرضي ، كما حصل في الولايات المتحدة الاميركية .

اما في البلاد العربية ، فليس ثمة بين الدول العربية الحاضرة دولة لها من القوة ، بالنسبة للدول العربية الاخرى ما كان لبروسيا بالنسبة لباقي الدول الالمانية او لبيدمونت (سافوى) بالنسبة للدول الايطالية ، او لانكلترا بالنسبة لويلز وسكوتلاندا وشمالي ارلندا . على ان في العرب من الوعي القومي وصدق الادراك والتنبه ، وبين الشعوب العربية من الرغبة في الاتحاد ، ما لا يلزم معه استعمال الغلبة والقهر . بل ان محاولة استعمال القوة والعنف من قبل واحدة منها لتحقيق الاتحاد قد يكون لها رجع سيء لدى الدول الاخرى ، اذ قد تحسبه اعتداء على كيانها وافتاتاً على حريتها . ونريد ان يفهم العرب جميعاً ، والعالم قاطبة ، ان اتحاد البلاد العربية لا يعني سيادة احدها على باقيها ، انما يعني سيادة الجميع على الجميع لمصلحة الجميع .

لذلك فالوسيلة الطبيعية (في الظروف العادية) للاتحاد هي الاتفاق لا الغلبة . ولكن بسبب عدم استكمال سائر البلاد العربية لحرياتها ، وبسبب الاوضاع الشاذة التي خلفتها عصور الجهل والتفرقة والتدلي ، لا يتأتى تحقيق الاتحاد دفعة واحدة ، والافضل ان يأتي ذلك بالتدريج .

ولدينا الحلف العربي القائم بين العراق والدولة السعودية واليمن ، والذي قررت

سوريا الانضمام اليه عند تمام استقلالها ، يمكننا البناء على اساسه .

الحلف العربي الان حلف دفاعي بين الدول الثلاث الداخلة فيه ، ويمكننا ان نبني على اساسه بطريقتين : (١) ان نزيد في معناه بحيث يشمل مسائل اخرى هامة غير الدفاع (٢) بان نزيد في نطاقه بحيث يشمل كل دولة عربية حرة .

هناك بعض الصعوبات في الحلف العربي الحالي ، تنتج عن ارتباط العراق في سياستها الخارجية بانكلترا وبعصبة الامم ، ورغبة الدولتين السعودية واليمانية بعدم التقيد بهذين . فلكي يكون التحالف الدفاعي متيناً وراسخاً ، يلزم اولا : ان توحد السياسة الخارجية بقدر الامكان ، وثانياً : ان توحد نظم الدفاع في بلدان الحلف بالقدر المستطاع . وذلك يسهل بتأليف مجلس اعلى للشئون الخارجية من ممثلي دول الحلف ، ومجلس اعلى لشئون الدفاع من ممثلي دول الحلف كذلك . يدرس كل من هذين المجلس المشاكل التي تواجه الدول العربية في السياسة الخارجية اوفي الدفاع ، ويضع قرارات تأخذ بها دول الحلف . ثم ان من مصلحة البلاد العربية زيادة التبادل الاقتصادي فيما بينها ، بحيث يزيد خيرها ويقل اعتمادها على الخارج . وذلك يستلزم الغاء الحواجز الجمركية ، وتوحيد النقد ، وتعميم المصارف المشتركة — وذلك يقوي في الوقت نفسه الروابط السياسية بين هذه الدول . الا انه قد ينتج عنه صعوبات ثانوية تحتاج الى بعض التسوية . وخير وسيلة لمعالجة هذه الصعوبات او لتلافيها هي تأليف مجلس اعلى للشئون الاقتصادية العامة ، على غرار المجلسين السابقين ، من ممثلي دول الحلف . و كذلك الشأن في الامور الاجتماعية ، فان من مصلحة البلاد العربية تبادل البعثات وتبادل المعلمين وتوحيد مناهج التعليم وتوحيد نظم الكشافة وغير ذلك من الامور التي تعالج الان بالمفاوضات التي تأخذ زمناً وتأتي رقعاً لا نظاماً محكم النسج كاملا . وخير من ذلك تأليف مجلس مماثل للمجالس السابقة للشئون الاجتماعية .

وهكذا يمكننا ان نوسع معنى الحلف ، بزيادة قوى هذه المجالس ، وباعادة تأليفها ليتناسب تركيبها مع زيادة سلطاتها . ويمكننا في الوقت نفسه ان نسعى لدى كل دولة عربية ، زمام امورها في يدها ، للانضمام للحلف ، وذلك يؤدي في النهاية الى قلب الحلف

الى ائتلاف ثم الى اتحاد .

ولكن لا بد لكل ذلك من دعاية منظمة دقيقة في كل البلاد العربية ، وبين سائر طبقات الشعب ، توجه العرب الى هذه الغاية التي لا مفر منها . ولا شك ان تنظيم الحزب العربي على اساس قومي ، وانتشاره في كل البلاد العربية ، يجعله خير اداة لهذه الغاية ، ويلقي عليه واجب الدعاية لها والعمل لتحقيقها ، وخاصة في البلدان المحررة ، والداخلة في الحلف العربي .

التحرر : إن زيادة قوى الحلف تكسب الامة العربية قوة ومكانة سياسية يمكن استغلالها ، كما تقدم ، في تحقيق اهدافها القومية ، وخاصة في تحصيل الحرية للبلاد العربية الباقية تحت نير الاستبداد او الاستعمار . ولكن لا بد من جهود منظمة نيرة في الميدان الاقتصادي والميدان الاجتماعي ترمي الى زيادة خير كل بلد ، وترفيه حالة اهله ، ورفع مستوى سكانه ، وتؤدي بالتالي الى زيادة خير المجموع في هاتين الناحيتين . ولا بد مع هذه المساعي من جهود سياسية مستمرة تسعى للتحرير بكل وسيلة ممكنة . هذه المساعي السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تستهدف التحرير والترقي ، هي عمل الحزب العربي العام الاخر .

ولكي يستطيع الحزب القيام بواجبه ، يجب عليه ان يضع امامه الحقائق التالية :

(١) انه هو المسئول الاول عن خير البلاد العربية جميعها ، المادي والمعنوي . واذا جاء للبلاد نفع من غيره من الهيآت العربية فانه يقابل ذلك بالتشجيع والتعضيد .

(٢) لا شك ان الحكومات هي اقدر على تنفيذ برامج الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي والسياسي . ولكن الحزب المنظم يستطيع ان يعمل شيئاً كثيراً في كل من هذه الميادين الثلاثة ، وذلك في غير الناحية السياسية مبين في البحثين التاليين . اما في الناحية السياسية فزيادة على عمله للهدفين القوميين الاساسيين ، وهما الحرية التامة والاتحاد ، يمكنه ايضاً ان يعمل على ترقية الوعي السياسي القومي ، وتربية روح العمل التعاوني المنظم الدستوري في الشعب ، وغرس عادات النظام والاستقرار ورعاية الحقوق والواجبات الوطنية في الشعب ، بواسطة صحفه ومؤسساته وتشكيلاته .

فالحزب اذاً انشائي دائماً ، بمعنى انه لا يدعو فقط ، وانما يعمل بنفسه ايضاً على تحقيق ما يمكن من البرنامج القومي بدون الاعتماد على الحكومات .

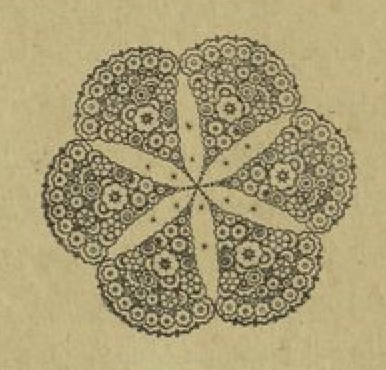
(٣) الدولة والحكم وسيلة لا غاية . وواجب الحزب ارشاد الحكومات وحملها على تطبيق البرنامج القومي ، وبحسب سيرها بمقتضاه ، او انحرافها عنه ، يكون نظره اليها . والحزب يسعى لتولي الحكم في البلاد المستقلة ، لانه يستطيع حينئذ تنفيذ المنهج القومي كاملا ، ولا يقبل الحكم في البلاد الخاضعة للاستعمار ، لأنه لا يستطيع تحت ظل الاستعمار ان يؤدي الخدمة المطلوبة ، ويخرج من الحكم لا خدمة حقق ، ولا مبدأ رعى ، وانما كان اداة للتخدير والتسويف والاضرار ، انما يجب عليه في البلدان المستعبدة ان يقاوم الحكم القائم مقاومة سلبية كاملة .

وخلاصة هذه الحقائق الثلاث ان الحزب بناءٌ مبدئياً ، انشائي دائماً ، ايجابي في البلدان المستقلة ، سلبي في البلدان المستعمرة .

السلبية اذاً هي مبدأ الحزب السياسي لتحقيق التحرر ، وهي تقترن بالانشاء الاقتصادي والاجتماعي طبقاً للمبادىء التي تأتي بعد . وتحقيق التحرر في كل بلد هو اولا اختصاص الحزب في ذلك البلد ، وواجبه ايضاً ، إلا انه يستعين بتشكيلات الحزب في البلاد الاخرى في كل ناحية ، وعليها ان تقدم له كل مساعدة . والمقصود بالسلبية اعتبار الحكم القائم غير مشروع ، لا يصح لأي مواطن التعامل معه ، لا بدفع الضرائب ، ولا بالتقاضي او التشاكي ، ولا باستعمال أي مؤسسة من مؤسسات ذلك الحكم غير المشروع . وعلى الحزب ان يسد حاجات البلاد لذلك بمؤسسات يشكلها بنفسه ، متحملا في ذلك كل تضحية . فالسلبية هي خير وسيلة للتحرر ، وهي ناجعة ولا شك ، اذا هي اقترنت بالتنظيم والعمل الدائب المستمر .

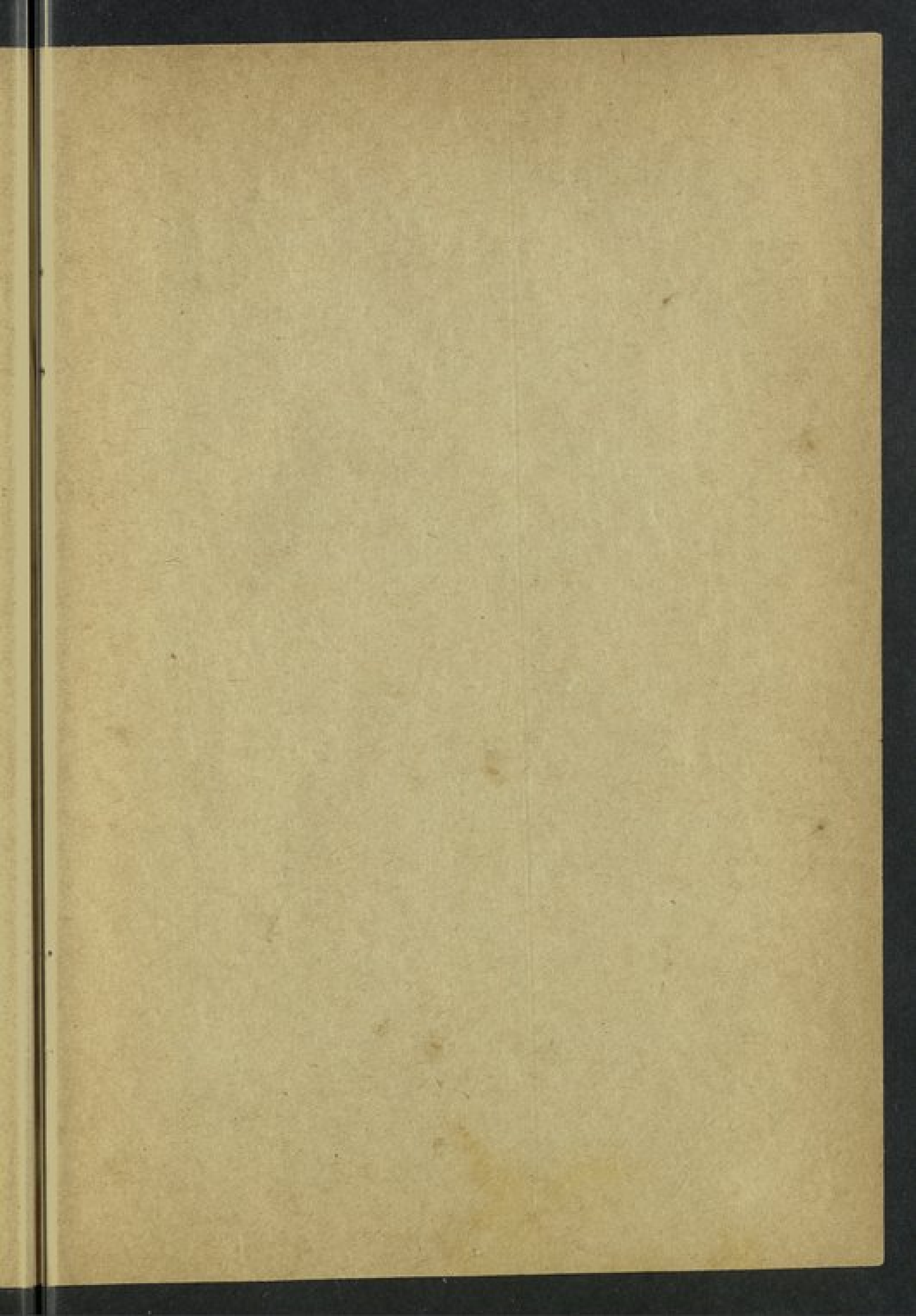
والخلاصة ان أنجع وسيلة لتحقيق اهدافنا القومية كلها هي وضع برامج واضحة محدودة في كل ناحية من نواحي الحياة ، وهو ما قد قام به مؤتمرنا هذا ، وستكمله المؤتمرات التالية له ، ثم تأسيس حزب عربي عام على اساس انتخابي وهرمي يسعى

لتحقيق التحرر التام والاتحاد واليسر الاقتصادي والتقدم الاجتماعي ، طبقاً للمنهج القومي ، ويكون انشائياً دائماً ، ايجابياً في البلدان المستقلة ، سلبياً في البلدان المستعمرة ، يضع امامه الاهداف النهائية ، ويسعى لتحقيقها بجذافيرها بكل طريقة وبالطرق الموصوفة في هذا البحث وفي البحثين التاليين . ويعني بتنشئة الشبان العرب ، اقوياء في الجسم ، اقوياء في العقيدة والروح ، متحلين بالخلق الفاضل وحب النظام ، حاضرين لاغاثة وطنهم في الملمات . ويربي الروح القومية ويرعاها من الاندفاع في التيارات الخطرة ، ويستمر في العمل ، لا يضيره متى تتحقق الاهداف او تثمر المساعي ، انما يؤمن ايماناً راسخاً صلباً بأن تحقيقها فرض ، وهو واجبه وحده ، وهو ممكن وعملي ، وهي لا بد متحققة باذن الله .



امدافنا القومية الاقتصادية

ووسائل تحقيقها



منهاج

١ ــ تمهيد

٢ ــ ادبيات

٣ ــ مقدمة جغرافية

٤ ــ الاهداف الاقتصادية

ا – الزراعة – ب – الصناعة – ج – المبادلة والتنظيم التجارى (١ : التنظيم التجاري . ٢ : التجارة . ٣ : السياسة الجمركية)–د – العمل والعمال – ه – السياحة والاصطياف – و – المواصلات – ز – المالية الخاصة (١ : البنوك والاعتمادات والبورصات . ٢ : التأمينات . ٣ : رؤوس الاموال) – ح – المالية العامة (١ : الضرائب . ٢ : سياسة القروض . ٣ : السياسة النقدية) – ط – الاجسام الغريبة في البلاد العربية .

٥ ــ الخاتمة

تمهيد

ان النهضات السياسية في العصر الحاضر ترتكز في قوتها وتفوقها على الدعائم الاقتصادية، فالشؤون الاقتصادية تسيطر على السياسة الدولية وتقرر مصير السلم والحرب وهي الصلة القوية في علاقات الشعوب وارتباط مصالحها بعضها مع بعض، والغزوات الاستعمارية المتواصلة كان غرضها وما زال ايجاد الاسواق الكافية لتصريف المنتجات والحصول على المواد الاولية واستثمار مرافق البلاد المستعمرة باموال الرأسماليين المستعمرين.

فالامة العربية التي تبني صرح استقلالها السياسي لا بد لها من السعي الحثيث لتثبيت دعائم استقلالها الاقتصادي الذي هو قوام ثروتها وركن سيادتها لكي تجد هذه الامة لنفسها من وفرة ثروتها وكثرة انتاجها واحكام انظمتها ما يرد عنها غائلة الطامع الاجنبي وما يؤمن للدولة موارد مالية كافية وللشعب الرخاء والرفاهية.

٢ — اوليات

١ — الوحدة العربية هي غاية ووسيلة : في كونها تضم العرب تحت لواء واحد في دولة متحدة ، في كونها تهيىء لهم وسائل الرخاء والرفاهية والمدنية .

٢ — البلاد العربية هي للعرب وجميع ما في هذه البلاد من الموارد هو بطبيعة الحال للعرب ويجب ان يعود نفعها اليهم .

٣ — البلاد العربية هي وحدة اقتصادية كل قسم منها متمم للقسم الآخر .

٤ — مصلحة الشعب تقود سياسة الدولة، وتسعى الدولة لتأمين الخير والرفاه لعموم السكان، وتقدم مصلحة الامة على مصلحة الفرد .

٥ — سياستنا الاقتصادية يجب ان تنبعث من حاجاتنا الخاصة وان لا تتقيد باي مذهب من المذاهب الاقتصادية الحديثة، وانما من المناسب ان تستنير سياستنا فقط بهذه المذاهب .

٦ — ان تقريرنا هذا هو محاولة في بحث اسس السياسة الاقتصادية المقبلة في البلاد العربية ، ليكون مرشداً لكل عامل في الحقل القومي العربي .

٣ — مقدمة جغرافية اقتصادية

ان البلاد العربية بلاد شاسعة غنية في مواردها الطبيعية المتعددة الانواع، لاختلاف طبيعة الارض والمناخ.

فتنوع المناخ له الاثر الحسن في تكييف منتجات البلاد الزراعية، واختلاف طبيعة الارض والجبال يؤمن للبلاد من الثروات المعدنية والقوى المحركة ما يكفي بعض حاجاتها .

نعم ان البلاد العربية تفتقر الى الحديد والفحم اللذين تتوقف عليهما الصناعات الثقيلة، ولكن هذا لا يمنعها من اعتماد الكهرباء والبترول في صناعاتها الخفيفة.
وهناك بعض المعادن كالاملاح والمواد الكيماوية في البحر الميت في فلسطين وفي نواحي اخرى من البلاد العربية ، وكالحديد في اليمن كما ان كثيراً من المعادن لم تدرس الدراسة الكافية بعد ولم ينقب عليها .

اما الاراضي القابلة للزراعة فواسعة جداً مع ان كثيراً منها غير مستغل بالنظر للاهمال او لفقدان طرق المواصلات او لضعف وسائل الري . ان شبكة الانهار ومجموع العيون والبحيرات والابار المتنوعة في البلاد العربية لو احسن استثمارها والاستفادة منها وفاقاً لطرق الري الحديثة لاتت باحسن النتائج .

ان البلاد العربية تفتقر الى السكان بالنسبة الى مساحتها وخيراتها بالرغم من كثرة عدد المواليد ، والعدد الموجود اليوم ليس بامكانه ان يقوم بما يلقى عليه من الواجبات القومية . كما ان السكان في البلاد العربية يتفاوتون في درجات التقدم وخاصة في نواحي النشاط الاقتصادي . ومعظم هؤلاء السكان زراعيون، ولذلك وجب صرف معظم

الجهود في الانعاش الزراعي، وهذا لا يعني اهمال الصناعة التي بالامكان تحسينها وتأسيس صناعات اخرى .

ولا بد للبلاد العربية من رابط يربط بين اجزائها الشاسعة، وهنا تجابهنا مشكلة المواصلات . فانه وان كان هناك كثير من الصحراوات التي تقف حجر عثرة في سبيل المواصلات، الا انها لم تكن عائقاً للعرب إبان دولتهم الاولى في القرون الغابرة، فكيف تعيقهم الان وهم في عصر الحديد والبخار والكهرباء .



٤ ــ اهدافنا القومية الاقتصادية

١ - الزراعة

إن اكثر البلدان العربية زراعية بطبيعة ارضها . لذلك وجب ان يصرف الجهد الى حل مشاكل الزراعة والاعتناء بالاصلاح الزراعي عناية فائقة . وسنجتهد ان نذكر موجزاً عما يحسن القيام به في سبيل الاصلاح الزراعي من حيث ملكية الاراضي ، ومن حيث زيادة الانتاج :

١) ملكية الاراضي : للاراضي في البلدان العربية وضع اقتصادي مختلف ووضع حقوقي متفاوت . فهي من حيث ناحيتها الاقتصادية تشتمل على ملكيات كبرى وصغرى ، وتستثمر اما مباشرة من قبل اصحابها او عن طريق الايجار والمرابعة . ومن حيث وضعها الحقوقي تشتمل على اراض مفرزة ومشاعة من جهة ، واراض ملك واميرية وموقوفة ومتروكة وموات من جهة اخرى . وقد كان لهذا الوضع الشاذ مساوىء كثيرة كانقاص الانتاج وتعطيل استثمار اكثر الاراضي وقتل نشاط المزارعين والسيطرة عليهم من اصحاب الاراضي الكبيرة واهمال تربية الحيوانات والتأخر عن الاخذ بالوسائل الزراعية الحديثة .

وخير اصلاح في هذا السبيل ان تحدد الاراضي وتستملك الاراضي الكبيرة وتوزع على المزارعين على نحو ما حدث في اكثر البلدان الاوروبية ، بحيث يسود استثمار الاراضي من قبل مالكيها . وان تملك الاراضي الموات والمتروكة باتباع الطرق التي تكفل استثمارها استثماراً مفيداً يزيد في الانتاج الوطني .

٢) زيادة المنتوج الزراعي :

نوجز فيما يلي ما يحسن القيام به لزيادة الانتاج الزراعي وفائدته :

(١) انشاء المدارس الزراعية الابتدائية والعالية .

(٢) انشاء حقول زراعية للتجارب في البلدان العربية .

(٣) انشاء مخابر واتخاذ التدابير اللازمة لمكافحة الافات الزراعية .
(٤) انشاء مشاريع كبرى للري للاستفادة من المياه .
(٥) تحسين خصب التربة بالتعديل والاسمدة الطبيعية والكيمائية وبالدورات الزراعية وباستعمال الادوات الزراعية الحديثة .
(٦) تنويع الانتاج والاعتناء بتربية الدواجن وتصنيف المنتجات الزراعية .
(٧) اتباع سياسة رشيدة في تشجيع الفلاحين على الاقامة في القرى .
(ب) — التعاون في الزراعة : انشاء بنوك زراعية مختلفة تمدها الحكومات العربية بالاموال وتصونها بالمراقبة .
(٢) تنظيم التأمينات الزراعية وانشاء شركات تأمينية تعاونية تحت اشراف الدولة .
(٣) جمع المزارعين في شركات تعاونية مختلفة الاهداف لمشترى الاسمدة وتسهيل استعمالها فنياً ومشترى ادوات الزراعة الحديثة والاشتراك في استخدامها وشركات تعاونية للانتاج الزراعي والصناعي التي تستخدم فيها مواد اولية زراعية . وبيع المحصولات باسعار مفيدة للفلاح وانشاء مآوٍ مشتركة للحيوانات الداجنة والاغنام .
(٤) تشكيل لجان لتسهيل الدعاية بين المزارعين لتحقيق هذه الاهداف بواسطة المحاضرات والمناشير والكتب والسينما والراديو ، وبواسطة بعثات تطوف القرى . وتأسيس مصالح حكومية لتحقيق هذه المشاريع والسهر على سيرها ، وربط هذه الشركات باتحاد عام للدفاع عن مصالح المزارعين ، والاستعانة بفرق زراعية منظمة للدفاع عن حقوق المزارعين .
(ج) تصريف المنتوجات : (١) يجب العمل على رفع مستوى الفلاح وتأمين بيع محصولاته باسعار عادلة وذلك بتحديد الاسعار من قبل الدولة للمحصولات الزراعية الرئيسية ، وتأسيس مخازن عمومية للتسليف على المنتوجات الزراعية حتى لا يتدنى سعرها بعرضها دفعة واحدة في الاسواق .
(٢) تأسيس شركات لحفظ الاثمار والخضروات وبيعها محفوظة وتسهيل تصدير المنتوجات الزراعية بدراسة الاسواق الاجنبية وتأسيس شركات عربية للتصدير .

ب ـ الصناعة

البلاد العربية بلاد زراعية. ولكن هذا لا يمنع هذه البلاد من ان تكون صناعية تقوم بما تحتاجه فهناك عدد من الصناعات الصغيرة، وهناك نقص في بعض الصناعات التي تحتاج اليها البلاد العربية. فمن الصناعات الموجودة صناعة الصابون والمنسوجات القطنية والصوفية والاسمنت والكونسروه وبعض المشروبات الروحية. الا ان حالة هذه الصناعات لا تضمن لها الرقي ولا تؤمنها من مضاربة المصنوعات الاجنبية فيجب تحسينها.

ان في العربية البلاد كميات وافرة من المواد الخام التي ترتكز عليها الصناعات الحديثة، ففيها كثير من الاثمار والخضروات التي تباع باسعار بخسة فلو قدر لهذه الاشياء ان تكبس وتجفف ليسهل تصديرها الى البلاد الاجنبية فترتفع اثمانها ويكون بذلك تشجيع لاصحابها. وهناك القطن الذي يمكن نسجه وهناك الصوف والحرير الخ ... ووجود المواشي قمين بخلق صناعات مختلفة كدباغة الجلود وصنع الاحذية وحفظ اللحوم فلو ان جميع هذه المواد احسن استثمارها لدرت على بلادنا موارد كبيرة.

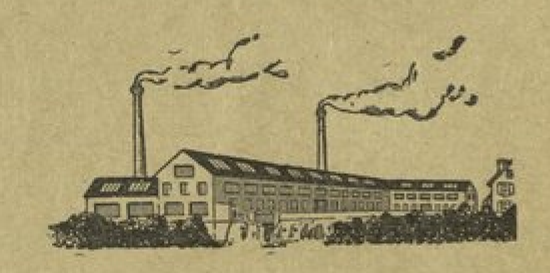
اما القوى المحركة التي تتطلبها هذه الصناعات المختلفة فهناك البترول الذي يمكن انشاء المصانع لتصفيته وهناك الانهار الكثيرة التي بواسطتها يمكن توليد الكهرباء.

ثم يجب لانشاء هذه الصناعات تأسيس المصارف الصناعية لعقد القروض لانه لا يمكن لفرد او افراد قلائل ان يتداركوا رؤوس اموال جسيمة.

وشيء آخر تحتاجه هذه الصناعات هو، التخصص والتنظيم في الادارة. فالصناعات الحديثة تتطلب خبرة فنية وفوقها ادارة حسنة تكفل اكبر استفادة بأقل نفقة.

ومن البديهي ايضاً ضرورة تشجيع الشعب للمصنوعات العربية، ويتسنى ذلك باشراك جميع افراد الشعب بالمصنوعات وذلك بانشاء الشركات المساهمة وطرح اسهم عديدة للبيع . واذا قلنا بضرورة تشجيع هذه الصناعات من الشعب فلا نريد ان نحصر ذلك بأفراد الشعب وحده وانما على الحكومة ايضاً يقع قسم كبير من واجب التشجيع والمؤازرة المادية والمعنوية . واننا نرى ان هناك حالات تقضي على الحكومة ان تقوم هي نفسها ببعض الصناعات التي يجد الافراد صعوبة فيها .

وعلى الحكومة ان تقوم بايجاد تشريع يحدد سلطات شركات الحصر الصناعية كيلا تتحكم بالاهلين وايجاد تشريع للعمال كيلا يرهقهم اصحاب المعامل .



ج ــ المبادلة والتنظيم التجاري

١ ـ التنظيم التجاري :

التجارة من اهم عوامل حياة البلاد الاقتصادية ولكي نُرقّي ذلك العامل وننعشه يجب تنظيمه . وهذا التنظيم يتأتى بالوسائل الاتية :

١ — انشاء مدارس تجارية منها ابتدائية واخرى عالية يتخرج فيها المحاسبون والوسطاء والمديرون والوكلاء والوسطاء الجوالون ، وتدرس في هذه المدارس الطرق العملية للمحاسبة والتشاريع التجارية .

٢ — وضع قوانين تجارية عصرية في البلاد العربية تنهض بالتجارة وتنظم نواحيها المختلفة .

٣ — تنظيم المحاسبات التجارية على احدث الطرق العصرية وتنظيم مكاتب ومجلات للدعاية لهذا الغرض .

٤ — انشاء شركات تعاونية للاستهلاك

٥ — تشكيل غرف تجارية ذات حيوية ونشاط ووضع نظام لها مستمد من الانظمة الغربية للغرف التجارية .

٦ — تأسيس شركات مساهمة للتصدير تسبر غور الاسواق العربية والاجنبية وتنظم البضائع وتجمعها للتصدير .

٧ — انشاء وكالات عربية في كل بلد عربي لتسهيل الاتصال والتبادل .

٨ — وضع قانون يفرض مبدأ الاسعار المحدودة وتعليق الاسعار على البضائع .

٩ — رفع شأن التجارة وسمعتها الادبية لكونها عنصر هام من عناصر الاقتصاد الوطني .

١٠ — اقامة معارض عربية دورية تقام كل سنة في بلد عربي كبير .

١١ — وضع تقاويم تجارية لمختلف البلاد العربية .

التجارة :

هذا فيما يختص بالتنظيم التجاري بوجه عام ، ولننتقل الى التجارة الداخلية ، والتجارة بين الاقطار العربية :

التجارة الداخلية : ونعني بذلك التجارة في كل قطر عربي . وهنا نحتاج علاوة عما ذكر في « التنظيم التجاري » الى المسائل الاتية :

١ – الدعاية الواسعة للمصنوعات الوطنية ووضعها في المقام الاول في التجارة الاهلية .

٢ – اقامة المعارض والاسواق الدورية السنوية في كل مدينة يتجاوز سكانها الاربعين الفاً .

التجارة بين الاقطار العربية : قلنا في « المبادىء الاولية » ان من غاياتنا توفير الخير الاعظم لاكبر عدد من السكان حتى نرفع مستوى الفرد ومستوى الامة المادي وهذا يساعد على رفع مستوى الامة المعنوي فتصير اقدر على تأدية رسالتها للانسانية . ونعتقد ان التبادل التجاري بين الاقطار العربية ان تم على وجهه الاصح يضمن هذا الخير . ففي التبادل زيادة لثروة الفرد وللحاجيات التي يستهلكها وبمعنى آخر في التبادل رخاء . وفي التبادل ايضاً تخصص . فبدلا من ان ينتج احد الاقطار نفس الشيء المنتج في قطر آخر حيث العوامل الطبيعية تساعد على انتاج ذلك الشيء ، يمكنه ان ينتج شيئاً آخر تلائمه المؤهلات الطبيعية فيه . وبواسطة التبادل يتمكن كلا القطرين من حيازة الاحسن من الشيئين . هـذا فضلا عن ان في التخصص تحسين للاشياء المنتجة في التوضيب او التصنيف والخزن والتمويل الخ .

اما زيادة التبادل بين الاقطار العربية فتأتى عن :

١ – زيادة الانتاج في هذه الاقطار

٢ – رفع الحواجز الجمركية : ان رفع الحواجز الجمركية يزيل عقبة كبيرة من طريق التبادل التجاري وهذه حقيقة ظاهرة فلا حاجة بنا الى بحثها . وهذه بلا شك نتيجة حسنة . ولكن هنالك نتيجة ثانية يجب بحثها في هذا المضمار :

ان بعض الاقطار العربية تعتمد بالاكثر على الصادرات الخفية وبما ان صادراتها الظاهرة لا تساوي الصادرات الظاهرة في الاقطار الاخرى فانها تخسر بسبب رفع الحواجز الجمركية اذ يقل دخل دولتها فلا يكون هنالك تساوي في المنفعة الناتجة عن رفع هذه الحواجز . فلتلافي هذه المشكلة وجب تعويض حكومة تلك البلاد بقدار ما تخسر من جراء رفع الحواجز

٣ – توحيد النقد : لتوحيد النقد او على الاقل اسس النقد تأثير كبير على التجارة بين هذه الاقطار، اذ يسهل التبادل بتوحيد اساس الاسعار وتسهيل مقابلتها ويزيل الحاجة الى التحويل وما يجره هذا من الصعوبات والخسارة في بعض الاحيان (راجع باب النقد)

٤ – توحيد المكاييل والمقاييس والموازين ، وهذا ايضاً يساعد على تسهيل مقابلة الاسعار الخ . .

٥ – طرق المواصلات : ان الطرق هي ركن من اركان التجارة الهامة وبدونها لا تقوم تجارة بين قطر وآخر وبين بلد وآخر . وطرق المواصلات في البلاد العربية ينقصها الشيء الكثير من التوسيع والتنظيم اولا في داخل كل قطر وثانياً بين الاقطار المتعددة (راجع باب المواصلات)

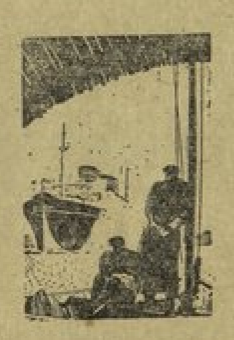
السياسة الجمركية : لا يكون بحثنا في التبادل والتنظيم التجاري كاملا الا اذا طرقنا هذا الباب بشيء من الاختصار :

للجمارك غايتان احداهما مالية والاخرى اقتصادية وسياسية . فالغاية المالية توضع الرسوم الجمركية لايجاد واردات لخزينة الدولة والمحافظات والبلديات . اما الغاية الاقتصادية السياسية فهي جعل الرسوم الجمركية اداة فعالة لحماية المصنوعات الوطنية من المزاحمة الاجنبية . وهذا التزاحم امر طبيعي لاختلاف تكاليف الانتاج في كل بلد وللاعفاءات والتشجيعات المالية التي تمنحها بعض الدول للمصدرين . فنحن نود ان توحد السياسة الجمركية بين البلدان العربية المتجاورة اي توحد التعريفة بالدرجة الاولى وتجعل المعاهدات والاتفاقات التجارية موحدة او متقاربة ما امكن . وفي حالة اختلاف التعريفة على بعض المواد تتخذ الحكومة التدابير الواجبة لقطع دابر التهريب وذلك بأخذ التعهدات

والكفالات من المستوردين واثبات استعمال هذه المواد في البلد المستورد، ومراقبة الكمية قبل التعريفة وبعدها مع مراقبة الحدود من الطرفين .

اما السياسة الجمركية في البلدان العربية فيجب ان ترتكز على : حماية الصناعات الناشئة حماية فعالة وتحديد الكميات المستوردة من الاصناف التي لا تستطيع المعامل الوطنية انتاجها بالكمية المستهلكة في البلاد، وإعفاء المواد الاولية من الرسوم الجمركية، اتباع سياسة الحماية الجمركية مع البلدان الاجنبية ، وعقد المعاهدات والاتفاقات التجارية مع البلاد الاجنبية بقصد انماء التبادل التجاري .

وفي السياسة الجمركية بين البلدان العربية يجب : رفع الحواجز الجمركية بينها ، وتزويد البضائع المصدرة الى البلدان العربية بشهادات تنم عن اصلها على ان يكون داخل في صنعها نسبة معينة من المواد واليد العاملة العربية ورأسمال عربي ، وتشكيل كتلة اقتصادية متينة الصلات بين البلدان العربية ومجابهة البلدان الاجنبية كتلة واحدة اثناء المباحثات الاقتصادية للتبادل .



العمل والعمال

ولترقية العمل وللنهوض بالعمال اقتصادياً واجتماعياً نرى ان نضع الاسس الاتية في حل مشاكل العمال :

١ – مشاكل العمال في الصناعة

ا – على الحكومة ان تراقب احوال المصانع فتعين المفتشين بعد سنّ القوانين التي تحفظ حقوق العمال كتحديد ساعات العمل واقامة السياجات الواقية من الخطر وتحديد المستوى الادنى للاجور والتأمين ضد العطل والضرر ، وعدم تشغيل الاطفال والشيوخ العاجزين في الصناعات ، والنساء في بعض الصناعات .

ب – انشاء النقابات الصناعية والاجتماعية للعمال لكي يطالبوا بواسطتها بحقوقهم ويرقوا بحالتهم الاجتماعية .

ج – انشاء جمعيات تعاونية لاصحاب الحرف المستقلة لتسهيل شراء ادواتهم وبيع محصولاتهم وحفظ حقوقهم المشروعة . وانشاء شركات تعاونية للانتاج والاستهلاك بين طبقات العمال الاخرى حيث يمكن ذلك .

٢ – حاجة البلاد الى العمال : منذ فجر القدم اخذ العرب ينسابون من الجزيرة العربية الى الاقطار المجاورة . ولا يزال هذا السيل يتدفق فهجرة الرجال من نجد الى الاقطار المجاورة لا تزال قائمة وهذا مما يفي بحاجة البلاد العربية الى العمال . ولا حاجة لادخال عمال اجانب .

٣ – توسيع التعليم الفني وتبادل الفنيين بين البلاد العربية .

٤ – تعديل قوانين الجنسية فيما يختص باقامة العربي في قطر نزح اليه ، اذ كل البلاد العربية هي وطن لكل عربي .

٥ – التعليم والتنوير العام للعمال .

٦ — الاعتنا. بصحة العمال بانشاء المؤسسات الصحية وانشاء مساكن صحية متهاودة الاجور .

٧ — التأمينات الاجتماعية للمستخدمين

٨ — صناديق توفير للعمال .

٩ — اقامة دور للعجزة

١٠ — تنظيم دائرة للاحصاء وخصوصاً فيما يتعلق بالعمال العاطلين حتى يعرف عددهم وسبب عطلهم فيصير في الامكان تلافي هذه العطالة .



السياحة والاصطياف

هما من اهم الموارد الخارجية للبلاد العربية التي تقصد بصورة خاصة لقدسيتها وتاريخها وآثارها ومناخها . وتلزم العناية بصورة خاصة بهذه الناحية وذلك بفرض الرقابة ، ويقتضي انتقاء الادلاء واعطائهم شهادات خاصة ، وتسهيل التنقليات والاقامة للسائحين ، وارشادهم للامكنة التي لا تسيء لسمعة البلاد العربية ، واطلاعهم على مفاخر نهضتنا الحديثة ، ومراقبة الصور المعدة للبيع والمصورين ، وانشاء متاحف فنية تحفظ بها نماذج من الاثار الصناعية والفنية التي كادت تندثر ، منع المتسولين والاشخاص الذين يسيئون لسمعة البلاد من الاقتراب من السائحين بمنع التسول والتشرد وايجاد ملاجيء للعجزة . وضع تشريع لهذه النواحي ، وتسهيل الاقامة للمصطافين ، وذلك بتأسيس مكتب للدعاية والاصطياف ، ووضع برنامج لانشاء الفنادق والمنازل والمصحات في احسن المناطق ، تسهيل المواصلات والمخابرات .



المواصلات

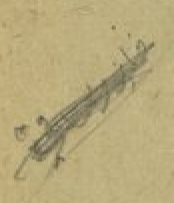
اصبح للمواصلات في هذا العصر، عصر السرعة اهمية، خطيرة. ان قيام اتحاد عربي يقتضي سرعة المواصلات بين مختلف هذه الاقطار، وان تمتن اواصر العلاقات السياسية والاقتصادية بين مختلف البلدان العربية تقتضي ايجاد شبكة مواصلات هائلة تحت قبضة الحكومات العربية لاستخدامها في اوقات الشدة والرخاء، والمواصلات على انواع :

١ - الخطوط الحديدية : الاكثار من شبكة هذه الخطوط ما امكن في داخل كل بلد عربي وبين البلدان العربية ومراعاة المصلحة الاقتصادية في مد هذه الخطوط، وكهربة هذه الخطوط ما امكن في بعض المقاطع الممكن فيها ايجاد القوى الكهربائية من المياه – جعل الوقود من البترول او رواسبه كالمازوت تخفيفاً من نفقة المحروقات الاجنبية، والسعي لامتلاك كافة الخطوط لحساب البلاد العربية – اما كيفية استملاك الخطوط الاجنبية فهي بتأليف شركات اهلية تساهم الحكومة بقسم وافر منها او باستحصال قرض اهلي، وتصرف الواردات لشراء الاسهم من اصحابها الاجانب كرهاً ام اختياراً كلها او بعضها حتى تصبح ادارة الشركات بأيد عربية – وتمهيداً لتحقيق ذلك تفرض رقابة حكومية على ادارة هذه الخطوط ومراقبة تموينها الاحتياطي من الوقود استعداداً للايام العصيبة – اما فرض الرقابة فيتلخص بان تصدر الحكومات العربية قوانين تفرض بها الرقابة على كافة الشركات صاحبات الامتياز اذ ان بعض هذه الشركات تحمل الحكومات العربية خسائرها مع نسبة مئوية لارباح مساهميها – السعي والدعاية لتحديد المركبات – وضع تعريفة خاصة لنقل البضائع المتبادلة بين البلدان العربية – التشاور بين الاقطار العربية في امر تنظيم الخطوط فيما بينها .

٢ ـ السيارات والطرق المعبدة : توسيع شبكة الطرقات في كل بلد عربي وترقيتها مع تعبيدها وانشاء شبكة طرق واسعة حديثة بين البلدان العربية لتسهيل المواصلات .

٣ ـ المواصلات المائية : لا يمكن استخدام طرق الملاحة الا في البلدان التي تخترقها انهار صالحة للملاحة كالفرات ودجلة وعلى الشواطىء العربية ، السعي لتنشيط هذه الخطوط واصلاحها بتأليف شركات خاصة لتسهيل النقليات اذ ان النقل بالمراكب اوفر من طرق المواصلات الاخرى – تحرير الموانىء العربية من النفوذ الاجنبي ومن احتكار شركات النقل الاجنبية .

٤ ـ المواصلات الجوية : تأسيس شركة عربية للطيران برؤوس اموال عربية وطيارين عرب غايتها النقل التجاري والبريدي ، على نمط شركة مصر للنقل الجوي .





المالية الخاصة

١ - البنوك والاعتمادات والبورصات :

السعي لانشاء بنك الاتحاد العربي : يشكل رأسماله بالمساهمة من مختلف الحكومات العربية والافراد والهيئات ويكون مركزه العام في احدى العواصم العربية ويشتمل على فروع في مختلف المدن العربية تتصل كل مجموعة منها بحساباتها في مركز اضافي في كل بلد عربي . يقوم هذا المصرف بتسهيل المعاملات التجارية بين مختلف البلاد العربية ، ويساهم لحد ما في انشاء شركات وتسليفها وبيع اسهمها ويشترك في ادارته رجال اخصائيون . ويقوم البنك ايضاً بالتسليف على المنتجات المودعة في المستودعات العمومية ومن الممكن تأسيس عدة بنوك عربية كل منها يهتم بناحية من الاعمال المصرفية المذكورة . ويجب الاستغناء ما امكن عن البنوك الاجنبية المنتشرة في البلدان العربية وخاصة منها البنوك العقارية والزراعية ، والسعي لتخفيض الفائدة بما يتعلق بالخصم والتسليف .

تشجيع الودائع : تسود البلاد العربية فكرة ان الفائدة محرمة . الشباب العرب يعتقدون بان النظام الاقتصادي والنهضة الحالية تستوجبان الاعمال المصرفية وذلك بان يودع العرب اموالهم المدخرة والموفرة في البنوك يستغلونها . وان التجار واصحاب المصانع والمزارعين بحاجة الى تسهيل اعمالهم بالاستلاف من المصارف . لذلك كان من الضروري ان ينال المودع فائدة بسيطة عن ودائعه ويدفع المستقرض فائدة عن دينه ليدور دولاب العمل . فلهذا كان من الضروري ان تزال من الافهام فكرة تحريم الفائدة بنشر فتوى شرعية يفسر بها معنى الربا المحرم .

البورصات : ان تنظيم امور البورصات ونشر اسعار الاصناف المتداولة امر ضروري جداً ونحن نرى ان معظم العواصم والبلدان العربية خالية من البورصات .

٢ ـ التأمينات

اطلع الشباب العرب في اوروبا على اهمية التأمينات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ويتمنون ان يظهر من بيدهم الامر في الهيئات الرسمية واصحاب الرأي في المشاريع الاقتصادية والمالية الاهتمام اللائق بعموم التأمينات وذلك بتأليف شركة عربية للتأمينات والقيام بالدعاية الواسعة لها ويجب ان تكون هذه الشركات على ثلاثة انواع :

١ – شركات التأمين التعاونية (اي اقتسام الخسارة بين المؤمن عليهم . وهذه الشركات اما ان تكون زراعية او صناعية الخ . . .

٢ – شركات التأمين ذات الاقساط الثابتة .

٣ – التأمينات من قبل الدولة : كالتأمينات الاجتماعية والتأمينات ضد العطالة والتأمينات على الاعتمادات للمصدرين الخ . . .

٣ ـ رؤوس الاموال

رؤوس الاموال الوطنية والاجنبية . ان رؤوس الاموال ضرورية للقيام بكل عمل اقتصادي ، والفرد عاجز بمفرده عن كفاية حاجات هذا الوجه . لذلك كان من الضروري ان تتجمع رؤوس الاموال لاستثمارها في المشاريع الكبرى . وقد كانت التجارب التي قامت في البلدان العربية مشجعة على متابعة العمل في هذا الصدد .

فالشباب العربي يرى من واجبه ان يدعو المتمولين والشبان للمساهمة في الاعمال الكبرى والمشاريع المنتجة، وان يقاوم فكرة الادخار والاحتفاظ برؤوس الاموال في البيوت ، سيما وان توظيف رؤوس الاموال الوطنية يعمل على نموها وزيادة الانتاج الوطني وتشجيعه. اما رؤوس الاموال الاجنبية : فكثيرة في البلدان العربية ، وقد سهل وجودها ونموها الوضع السياسي للبلدان العربية . فقد كان همّ الاجنبي عند الاستيلاء على بلد عربي ان يستثمر خيراته ومرافقه واقتصادياته بتوظيف رؤوس اموال اجنبية، تتخذ صفة شركات ذات امتياز او حصر، او تأسيس بنوك ومصارف او غير ذلك مما يؤخر رقي اقتصاديات الامة العربية ، ويعرقل سيرها ، لذلك كان من الواجب القومي ان تتخلص البلدان

العربية من كل رأسمال اجنبي مسيطر، وان يُشرع بشراء المؤسسات الكبيرة او شراء قسم كبير من اسهمها لتصبح عربية في ادارتها قومية في اهدافها، ويحسن ان نبدأ الان بفرض رقابة حكومية على المؤسسات الاجنبية وجعلها خاضعة لانظمة وقوانين تصون مصالح البلاد وافرادها .

ويجب ان يذكر دوماً ان الاستعمار الاجنبي سيطر على البلدان المستعمرة في كثير من الاحوال عن طريق الاقتصاد بانشاء شركات اجنبية وقبول البلدان التي استُعمرت بعدُ بقروض طويلة الاجل باهظة الشروط . واذا وجدت البلدان العربية نفسها بحاجة الى استخدام رؤوس اموال اجنبية في بدء نهضتها لاستثمار بعض المرافق التي تعجز رؤوس الاموال الوطنية عن استثمارها فلا يجوز ان يتم ذلك الا بشروط لا تمس في اي حال استقلال البلاد الاقتصادي او السياسي بحيث تكون رؤوس الاموال الوطنية مسيطرة في كل مشروع وان لا تقل نسبتها عن احدى وخمسين في المائة من مجموع رأس المال وان يكون مركز الشركات في البلدان العربية وان تكون خاضعة لمراقبة حكومية دقيقة . ويجب ان تستخدم ارباح رؤوس الاموال الاجنبية في مشترى البضائع الوطنية وتصديرها .

الاموال العربية في الخارج : المهاجرون العرب منتشرون بكثرة في كثير من اقطار القارتين الاميركية والافريقية وفي الشرق الاقصى، وهم يعربون في كل مناسبة عن اتصالهم الوثيق بوطنهم العربي واستعدادهم للاشتراك بما ينهض بالبلدان العربية لذلك وجب ان يكون الاتصال مع الهيئات العربية في المهجر وثيقاً وان يحبب الى المهاجرين العرب الرجوع الى اوطانهم مع رؤوس اموالهم، وان يشاركوا في كل مشروع اقتصادي ويعتمد في تأسيس الشركات الوطنية على مساهمتهم .

المالية العامة

لقد آثرنا في هذا الباب ان نبحث المشاكل البارزة في المالية العامة عوضاً عن بحثها بالتفصيل .

ا ــ الضرائب :

اذا القينا نظرة على دخل الدول العربية وجدنا انه قليل جداً بالنسبة للدول المتمدنة . هنالك سببان في هذه القلة التي تمنع الحكومات من القيام بالمشاريع العمرانية والاجتماعية . اولهما قلة انتاج سواد الشعب وقد عالجنا هذه المشكلة في بحثي الزراعة والصناعة ، وثانيهما نظام الضرائب ، وهذه مشكلة هامة يجب معالجتها علاجاً حكيماً لسببين . اولهما انه اذا احكمنا وضع الضرائب تزيد في دخل الدولة وتجعلها اهلا للقيام بالمشاريع العمرانية والاجتماعية كتحسين الري والصحة العامة والتعليم الخ . . وثانيهما اننا اذا احكمنا وضعها نعتق الفقير من حمل الضرائب الباهظ الملقى على عاتقه .

الضرائب على نوعين مباشرة وغير مباشرة . اما الضرائب المباشرة فاكثرها على الاراضي وهذه تجبى اعتماداً على التخمين القديم الذي وقع تحت تأثير الوجهاء . لذلك نرى ان الفلاح الفقير يدفع عن ارضه اكثر بكثير مما يدفع الغني بالنسبة الى ارضه . اما الضرائب المباشرة فبعضها لا يكفي كضريبة الدخل في العراق وبعضها لا يرتكز على اسس علمية كضريبة التمتع في سوريا ولبنان .

والضرائب غير المباشرة هي الجمارك والمكوس ومعظمها يجبى على الضروريات حتى تؤمن الحكومة لنفسها دخلا اوسع ، اذ كل فرد من افراد الامة يستهلك الضروريات فيكون بذلك قد ساهم في الدخل . اما ان هذه طريقة جائرة فغني عن التفسير اذ يدفع الفقير بالنسبة الى دخله اكثر بكثير مما يدفع الغني بالنسبة الى دخله هو .

فالشباب العربي يقترح استبدال النظام الحالي للضرائب مع مراعاة المبادىء الاتية :

١ – تبديل اسم ضريبة باسم « فريضة » اذ هي اقرب المفهوم المدني العصري لواجب الفرد نحو الدولة ولا يخفى لما لهذا التبديل من اثر نفساني لدى المكلف .

٢ – تشكيل لجان من الاخصائيين لدرس الاسس الجديدة للضرائب مقتبسة من التجارب الجارية في مختلف دول الارض ووضع مشاريع قوانين لتطبيقها عملياً .

٣ – فرض ضرائب غير مباشرة على مختلف المنتجات الكمالية وتحصيل الضريبة عليها باسهل صورة ، من منبعها من المعمل او الجمرك ، وتجنب الاحتكاك مع المكلف ما امكن .

٤ – تطبيق مبادىء الضرائب على الدخل بانواعه، مع مراعاة التدرج التصاعدي في تقسيم الفرائض (١) ضريبة على الارباح الصناعية والتجارية والزراعية الخ (٢) ضريبة على العقارات المبنية وضريبة على انتقال الملكية العقارية .

٥ – تطبيق مبادىء الضرائب على الارث .

٦ – جعل الضريبة على الاراضي تتناسب ومقدرتها على الانتاج ، مع مراعاة حالة الفلاح الصغير وخاصة عند تقسيم الاراضي (انظر مشكلة الاراضي)

٢ـ سياسة القروض :

ان البلاد العربية بحاجة الى مشاريع كبرى منها عمرانية (للمدن والقرى) ومنها زراعية (الري والسدود والتحريج وتجفيف المستنقعات وغيرها) ومنها صناعية كتوليد القوة المحركة من شلالات المياه او معامل الدولة ذات المنفعة العامة الخ . . .) ومنها ما يتعلق بسلامة البلاد (كالتسلح واقامة التحصينات) ونظراً للحاجة الماسة الى سرعة انجاز هذه المشاريع فموازنات الحكومات والمحافظات والبلديات العادية لا تكفي لسد هذه النفقات ، بل من الممكن تقسيم هذه المشاريع الى آجال طويلة بواسطة القروض .

تحبيذ القروض الداخلية : ان عقد القروض الداخلية في البلدان العربية ليس فيه خطر على استقلال البلدان السياسي بل ان من شأنه ان يسهل للدولة انجاز مشاريعها بأقصر أمد ويفسح المجال للافراد لتشغيل اموالهم بضمانة كبيرة وفائدة محسوسة ، لذلك من المستحسن عقد القروض الداخلية لانجاز المشاريع الضرورية للبلاد بعد درسها

وتمحيصها وتصديق المجالس النيابية عليها . ومن المؤسف ان البلدان العربية لم تأخذ بهذه المبادىء .

تحفظ تام تجاه القروض الخارجية : لاتكفي احياناً ثروة البلاد او الحالة النفسية فيها الى عقد قروض داخلية مع ان الحاجة الماسة قد توحي الى الرجال المسؤولين ضرورة عقد قروض خارجية ، سواء لانقاذ خزينة الدولة من العجز او مشترى الاسلحة والذخائر او لتأسيس بعض معامل لحساب الدولة (كمعامل الاسلحة وصنع الطيارات وخلافه) واكثر ما تكون هذه القروض بشروط باهظة (كقرض ٧ ونصف التركي) لفقدان الثقة ، وأحياناً يتطلب الدائنون رهن بعض واردات الدولة كالجمارك وواردات بعض الضرائب تأميناً لعائدات القرض (المانيا بعد الحرب) .

لذلك فالشباب العرب يحذرون الحكومات والرأي العام في البلدان العربية من المغامرة في هذا الباب . فكثيراً ما تمتص هذه العائدات واردات الدولة وتفسح للاجنبي مجالا للتدخل . فاذا كان لا بد من عقد قرض داخلي او خارجي فلنراع فيه هذه الشروط :

١ — عدم سد عجز ميزانية الدولة العادية بأي قرض داخلي او خارجي بل بالجنوح الى الضرائب والاقتصاد في النفقات .

٢ — عقد قروض خارجية فقط لبعض المشاريع المنتجة التي تمكن ارباحها من سد نفقات عائداتها (كمشاريع الري او اقامة السدود لاستخدام قوى المياه وخلافه) .

٣ — ارلشراء الاسلحة للدفاع عن استقلال البلاد على ان تدفع عائدات القروض من منتجات البلاد وعدم منح اية رهينة من واردات الدولة (كجمارك او ضرائب) ومع التحرر التام .

٤ — تعتبر القروض من البلاد العربية او من العرب المهاجرين بمثابة قروض داخلية .

٥ — انشاء صندوق خاص مستقل له واردات خاصة لتسديد القروض ودفع فوائدها .

٣ — السياسة النقدية :

ان وضع البلاد العربية السياسي بعد الحرب كان السبب المباشر في اختلاف انواع

النقد فيها وكان العامل في القضاء على استقلالها النقدي .

والبلدان العربية اليوم تخضع في نقودها الى ثلاثة انظمة :

١) كتلة الجنيه الانكليزي : العراق وفلسطين وشرقي الاردن ومصر .

٢) كتلة الفرنك الفرنسي : في مناطق النفوذ الافرنسي .

٣) كتلة الذهب : في بلدان الجزيرة العربية ، وبعض هذه البلدان يتداول العملة الهندية .

ان سيادة البلدان العربية لا تتم بالمعنى الصحيح ما لم تستقل هذه البلدان بنقودها منفصلة تام الانفصال عن النقود الاجنبية اذ ان السياسة النقدية لها شأنها في مجموعة السياسة المالية والاقتصادية ولها مساس في كيان الدولة وفي سلامة الوطن وفي رخاء الشعب وفي اقامة العدالة

وهنا تواجهنا قضيتان :

اولا : هل من المستطاع عملياً ان يستقل كل بلد عربي بنقده منفصلا عن النقود الاجنبية ؟ وكيفية ذلك .

ثانياً : هل ينفرد كل بلد عربي بنقد مستقل ام تشترك البلدان العربية بتأسيس نظام نقدي واحد مشترك بينها ؟

الجواب على السؤال الاول :

ان النقد المتداول على نوعين : الذهبي والورقي

فالنقود الذهبية المتداولة في البلدان العربية والمدخرة لا تفي على ما نعتقد بحاجة البلاد الى عملة للتداول لقلة كميتها سيما وان كافة البلدان العالمية سحبت النقد الذهبي من التداول فكل ليرة ذهبية تخرج من البلدان العربية لا ترجع اليها لحرص البلاد الاجنبية على الذهب كما ان مصلحة البلاد العليا تقضي بحفظ الذهب في بنك اصدار وطني وعدم التفريط بمخزون الذهب وعدم ادخاره على قدر الامكان فلا يمكن إذن عملياً وسياسياً جعل العملة الذهبية كنقد وطني يوضع في التداول.

النقد الورقي المضمون : عندها لا بد من تشكيل بنك وطني للاصدار يضع في

التداول اوراقاً نقدية مضمونة ، اما تشكيل الضمانة فمن الذهب بالدرجة الاولى (يشتري بنك الاصدار الذهب من الاسواق الوطنية والاجنبية) وتسهيلا لمهمته يجب ان تمنع الحكومات العربية تداول الذهب وعنع شرط التعاقد على اساس الذهب في العقود التجارية والمدنية .

ويحتفظ بنك الاصدار بكمية من الذهب لا تقل عن ٣٥ بالمائة من كمية الاوراق المتداولة وتكون تمام الضمانة (٦٥ بالمائة) من نسبة ضئيلة من النقود الاجنبية المتنوعة والباقي ومن سندات واسهم مالية واوراق تجارية ذات استحقاق قصير الاجل ، ويراعى في سياسة البنك اجتناب التضخم النقدي الذي يؤدي الى سقوطه .

اما في كون الانفصال عن النقود الاجنبية ممكناً او بالاحرى مفيداً فيجب قبل اعطاء الحكم النهائي ملاحظة النقاط الاتية :

١) هل النقد الوطني الجديد قابل للتبديل بالذهب في بنك الاصدار فاذا كان الجواب نعم فنخشى ان حدوث بعض الازمات السياسية او الاقتصادية او حدوث عجز في الميزان الحسابي للبلاد قد يؤدي الى استنذاف الذهب من بنك الاصدار فيهدد البلاد بالافلاس .

٢) واذا كان النقد الوطني الورقي غير قابل للتبديل بالذهب اي ان تداوله اجباري فالخوف عندئذ يتجلى في ترعزع الثقة بهذا النقد واحتمال تدهور قيمته في الاسواق العالمية ، فطالما كان الميزان الحسابي للبلاد ايجابي فالنقد يحافظ على قيمته الاسمية بشرط بقاء الثقة والاطمئنان ، اما اذا اصبح الميزان الحسابي سلبياً ، اشتد الطلب على النقد الاجنبي في البورصة وكثر عرض النقد الوطني فيعمل قانون العرض والطلب على اسقاط قيمته . وقد يقتضي هذا النظام تلافياً لهذا المحذور فرض الرقابة على القطع (الكمبيو) ومراقبة الاستيراد واخراج رؤوس الاموال بصورة نحفظ بها ميزاننا الحسابي ايجابياً لحفظ قيمة النقد .

٣) صعوبة شراء الذهب بالكمية اللازمة لتشكيل الضمانة .

٤) صعوبة الانتقال من النظام الحالى الذي عليه البلد العربي اليوم الى النظام الجديد

اي في قلب الضمانة المودعــة حالياً في البنوك الاجنبية الى ضمانة تتفق والشروط الانفة الذكر .

— ان التعمق في هذه الابحاث يحتاج الى تدقيقات فنية اخرى .

الجواب على السؤال الثاني : أما امر توحيد النقد بين البلدان العربيــة او تركه منفصلا فتوقف على مصير العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدان العربية . فاذا كان الاتحاد العربي المنشود هو في الاستقلال الداخلي لكل بلد عربيمع توحيدالسياسة الخارجية والتسهيلات الاقتصادية والثقافية فقط (١)

اما اذا كان الاتحاد هو في خلق حكومة اتحادية مركزية تشرف على المصالح المشتركة للبلاد العربية ويكون في يدها امر الدفاع والجمارك وادارة السياسة الخارجية استوجب ان يكون لها عندئذ موازنة خاصة والمصلحة تقتضي حينئذ بتوحيد النقــد وتأسيس بنك اصدار واحد يضع في التداول نقداً واحداً يسري في اقطار الاتحاد .

---

(١) فيجب على الاقل توحيد اساس النقد من حيث الاساس الذي تعتمد عليه العملة نهائياً ومن حيث وحدة الحساب تسهيلا للتبادل التجاري بين البلاد العربية .

ط - الاجسام الغريبة

في البلدان العربية

قلنا ان البلاد العربية هي للعرب ويجب ان يعود نفعها اليهم . ونعني بالعرب هؤلاء الذين ضمهم التقرير السياسي تحت ذلك الاسم . اما تلك الاجسام التي لم تتعرب وليس في نيتها ان تتعرب بل تنوي عرقلة سير الامة العربية فهي غريبة عنا . وابرز مشكلة من هذا النوع هي مشكلة اليهود في فلسطين (١)

اننا اذا بحثنا وجود اليهود في فلسطين من الناحية الاقتصادية لقينا انه يتنافر تمام التنافر والاقتصاديات العربية . يسعى اليهود لانشاء دولة يهودية في فلسطين ولأن ينقلوا الى هذه الدولة الكثير من بني جنسهم في العالم . وبما ان فلسطين صغيرة فانهم يضطرون الى جعلها صناعية حتى تقوم باعاشة ذلك العدد الكبير . ولانجاح الصناعة يتوجب ايجاد الاسواق فهم يعتمدون على الاسواق العربية في ذلك فتطغى مصنوعاتهم على البلاد العربية وتزاحم مصانعها وهذا مضر جداً بالعرب .

ثم ان موقع فلسطين الجغرافي بين البلاد العربية الاسيوية والاخرى الافريقية هام جداً للمواصلات البرية والبحرية والجوية فاذا ما انشأت هناك دولة غريبة عنا عرقلت جميع هذه المواصلات وأثرت تأثيراً كبيراً في التجارة .

وان لم يكن لليهود في فلسطين اي خطر غير الخطر الاقتصادي لكفاناهذا لان نقف في وجههم ونقطع دابر كيدهم كي نؤمن لبلادنا مستقبلا سعيداً مجيداً .

هذا ومن الاجسام الغريبة الخطرة في البلاد العربية الجاليات الاجنبية المستعمرة ، كالطليان في طرابلس الغرب والفرنسيس واليهود المتفرنسين في تونس والجزائر ومراكش . وخطر هذه الاجسام من نوع الخطر اليهودي في فلسطين ، وإن كان اقل بروزاً وتأزماً . وستبحث هذه المشاكل في المؤتمر الثاني ان شاء الله .

---

(١) راجع مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر للوفود العربية لمؤتمر فلسطين في لندن في ذيل هذا الكتاب .

٥ - خاتمة

كان من غايات المؤتمر الاول للطلاب العرب بحث الاهداف القومية العربيـــة من ناحيتها الاقتصادية والمالية . وقد بحثنا في هذا التقرير الجامع الموجز اهداف هذه النهضة العربية ، فتعرضنا الى مختلف الابحاث وعالجنا اقسامها بالتفصيل قاصدين ان نعـدد الاصلاحات الواجب تحقيقها كهدف اعلى ليتم استقلال البلاد العربية الاقتصادي والمالي . وغرضنا من ذلك ان نكوّن لأنفسنا وللعاملين في الحقل القومي برنامجاً محدداً واضحاً للعمل القومي الاقتصادي ، يستهدف غاية عامة واحدة : هي توفير نصيب افراد الامة العربية من الخير المادي ، لأن ذلك حقهم كبشر ، وبفضل ما خص الله به بلادهم من ثروة لا تزال كامنة في الارض ، ولأن ذلك من انجع الوسائل لترقية مستواهم الاجتماعي ، ولتأهيلهم لتسنم مركزهم الجديرين به في الارض ، وللعمل لخدمة المجموع الانساني — ويسعى لتحقيق هذه الغاية بوسائل شتى ، نرجو ان نكون بيّناها في ما تقدم ، ونأمل ان نتوفق للعمل على تحقيقها ، متعاونين في ذلك مع العاملين القوميين ، والله من وراء القصـد .

اهدافنا القومية الاجتماعية
ووسائل تحقيقها

تمهيد

ان وصف حالتنا الاجتماعية الراهنة ، وتعيين نقاط الضعف في بنائنا الاجتماعي ، ثم تحديد اهدافنا في هذه الناحية ، ثم وصف الوسائل لمعالجة الضعف وتحقيق الاصلاح ، اصعب واكثر تعقيداً منه في الناحيتين السياسية والاقتصادية . اذ ليس ثمة في الشؤون الاجتماعية قواعد واصول واضحة كوضوح القواعد والاصول في الناحية الاقتصادية ، إنما هي ملاحظات وآراء وآمال ، نرجو ان تكون اصابت المحز ، ولم تبعد عن النهج الصواب ، ونأمل ان تكون بينت بعض نقاط الضعف ، واشارت الى طريقة العلاج . ونحن لا ندعي اننا سنستقصي في البحث التالي سائر نواحي حياتنا الاجتماعية ، او نحيط بكل وسائل العمل للنهوض الاجتماعي ، وانما نورد بعض ما نعتقده هاماً وبارزاً ، آملين ان نكمل في مؤتمراتنا التالية ما بدأنا في هذا المؤتمر ، راجين أن نستفيد من مطالعات المخلصين من قومنا على بحوثنا وآرائنا .

ان الناظر الى الامة العربية من حيث حياتها الاجتماعية ليتجلى له ان الفروق بينها في مختلف مواطنها عرضية لا جوهرية . ولذلك نذكر الخصائص الاجتماعية لمجموع هذه البلاد ، ونشير الى نقاط الاختلاف بين بلد وبلد ، بدلا من ان نصف كل بلد من الناحية الاجتماعية على حدة .

والامة العربية تنقسم من ناحية الى بدوٍ وقرويين وحضر ، لهم في مختلف البلاد العربية خصائص اساسية متشابهة ، ومن ناحية اخرى تنقسم حياة الامة الاجتماعية الى الاسرة ثم المدرسة ثم المجتمع الواسع ، والبحث فيه يتناول المطبوعات والفنون الجميلة واماكن الاجتماع والوازع ، وسنختص كلا من هذه الاقسام ببحث منفرد يشتمل على وصف الحالة الراهنة ، ثم تعيين لاهدافنا في ذلك الشأن ، ثم ذكر للوسائل اللازمة لتحقيق تلك الاهداف .

البادية

الحالة الراهنة :

نظرة الى البلاد العربية ترينا انها تضم صحراوات واسعة متعددة . هذه الصحراوات تفرض على سكانها نوعاً من المعيشة غير المستقرة ، وهؤلاء هم البدو . وكونهم متنقلين غير قارين في بقعة معينة هو مشكلة سياسية واقتصادية واجتماعية . أما من الناحية السياسية فان الفرد ما لم يكن قاراً في بقعة معينة من الارض تقوم باعاشته اصبح معنى الوطن في ذهنه ضئيلا ، وتعلقه به وولائه له منعدماً . وبما ان القومية شيء معنوي فمن الصعب على ادراك البدوي ان يفقهه ، وبالتالي ان يكون في نفسه ولاء لهذا الشيء المعنوي . وبما ان قبيلته هي التي تعطيه الحماية والخبز ، لذلك اصبح ولائه لها وحدها متمثلا في ولائه لشيخها . فذلك اذاً قسم من مجموع الامة غير قليل لا تستطيع ان تعتمد في الملمات على ولائه لوطن ولا لقوم الا اذا شاء شيخ القبيلة ، ومشيئته في الغالب تبع لمصلحته الخاصة وهواه الفردي . امـا من الناحية الاقتصادية فانتاج البدوي قليل محدود لا يتعدى الماشية ونزراً من الغلال . فذلك عدد من افراد الامة لا يشارك في زيادة انتاجها زيادة تعود على مجموعها بالرفاه والخير .

امامن الناحية الاجتماعية فاحوال البدوي يسودها الجهل والمرض والتعدي الذي يشكل مصدراً للقلاقل والاضطرابات ، ومن الصعب ان يزول الجهل مـا دام الترحل فاشياً بينهم وكذلك ايضاً شأن المرض المتبدي في النسبة الهائلة للوفيات . ومع ان مناخ البادية وهوائها الطلق يساعدان على الصحة الجيدة والتناسل الكثير ، الا انعدم النظافة وفقدان الوسائل الصحية والاستعاضة عنها بالرقي والتعاويذ والعقاقير غيرالصحية ، يهلك الصحة ويكثر نسبة الوفيات بين الاطفال . ومن الصعب ان تحسن هذه الحال الى اى مدى بعيد ما لم تزل حالة الترحل والانتقال من مكان الى آخر .

تلك حالة تصدق على البدو في مختلف البلاد العربية واذا كان هنالك تباين في

مظاهرهم الاجتماعية بين محل وآخر فذلك التباين ثانوي

ولقد عملت الوهابية شيئاً كثيراً من اجل اقرار البدو في نجد واعتمدت في ذلك على سلطة القانون فأجبرتهم على الاقامة في اماكن معينة . اما في العراق فالحكومة تبذل بعض المساعي لاقرار البدو إلا انها لم تعر هذه المسألة اهتمامها الكافي ولم تعالجها بما يتناسب مع خطورتها . وفي الديار الشامية (سوريا وشرق الاردن وفلسطين) لاتزال حالة البدو كما كانوا عليه في السابق واذا فتكت المجاعة بقبيلة او قبائل منهم لم يكن من الحكومة الا ان تساعدهم بشيء قليل من المال او الغذاء . وقد انتابت المجاعة قبيلة بني حسن في شرق الاردن فاضطروا الى بيع اولادهم رقيقاً وهلك عدد كبير من افرادهم جوعاً . اما في فلسطين فتزيد الحكومة على ذلك بان تعترف للبدو بنظام خاص وقانون ومحاكم خاصة تسمى المحاكم العشائرية تدعي بذلك انها تحافظ على التقاليد المرعية وهي انما تريد ان تجعل للبدو كياناً خاصاً منفصلاً عن المجموع العربي .

الاهداف

تبين من الوصف السابق ان البدو يشكلون مشكلة سياسية واقتصادية واجتماعية هائلة وانهم في الظروف الحاضرة يحسبون من الامة وان لم يكونوا شطراً فعالا منها . فهدفنا الاساسي منهم هو ترقية مستواهم المعيشي وزيادة خيرهم المادي والمعنوي وتأهيلهم بذلك لأن يكونوا شطراً فعالا من الامة يشاطرون في تحسين حالتها ويعود عليهم ما يصيبها من خير .

الوسائل

تبين من دراسة البدو ان المشكلة الاساسية هي عدم استقرارهم الذي يحول دون نشر العلم والصحة بينهم مما يؤدي الى زيادة خيرهم المادي والمعنوي . وبما ان عدم استقرارهم ليس ناتجاً عن رغبة منهم في الترحل (واذا كانت هذه الرغبة توجد الان بينهم فانما هي مكتسبة وليست طبيعية) انما سببها جفاف الصحراء واضطرارهم الى التنقل تبعاً للمطر ، طلباً للكلأ والمرعى . فالسبيل الوحيد لاقرارهم يجب ان يكون ازالة هذه الظروف التي تضطرهم للتنقل وايجاد الاراضي الصالحة للزراعة ، والتي

يمكنهم اذا استقروا بها ان يؤمنوا لانفسهم معيشة ارغد من معيشة الترحل . وذلك يكون (١) اما باقطاعهم بعض الاراضي الصالحة للزارعة(٢) واما بحفر الآبار الارتوازية اوجلب المياه بوسائل سهلة يرغبون فيها هم ولا حاجة لاجبارهم عليها بقوة القانون؛ وعند ذلك يتنقلون من حياة البادية الى حياة القرية ويسهل امر تعليمهم وتزويدهم بالخدمات الصحية وغيرها من الخدمات الاجتماعية . الا انه ريثما يتم ذلك يجب ان لا يهمل تعليمهم ولا نشر الوسائل الصحية بينهم ويسهل ذلك (١) بفتح المدارس والمراكز الصحية في اهم مراكزهم كما يجري الان في العراق في قبائل شمر وفي فلسطين وشرقي الاردن. (٢) باخذ عدد من ابنائهم وتعليمهم في مدارس المدن او القرى المجاورة لان هؤلاء المتعلمين منهم يكونون خير اداة لتحسين حالة البدو وهم ادرى الناس بانجع الوسائل لتحقيق هذا التحسين . (٣) ويجب ايضاً معالجة سلطة شيخ القبيلة (٤) وازالة القوانين والامتيازات العشائرية التي تجعل من البدو جزءاً منفصلا عن مجموع الامة (٥) وفرض الخدمة العسكرية الالزامية التي تساعد على ترقية مستواهم الاجتماعي وتقوية معاني الوطنية والقومية في نفوسهم ، زيادة على فائدتها المباشرة في الدفاع .

اما كيف يتحقق ذلك فقسم منه من واجب الحكومات اما واجب الحزب العربي العام فهو (١) حث الحكومات على فتح المدارس والمراكز الصحية بينهم وتعليم اكبر عدد ممكن من ابنائهم في مدارس المدن . ويمكن الاستفادة من الشبان المتعلمين اثناء العطل الكبيرة .

القرية

اهميتها : الزراعة عماد البلاد العربية ، والمزارعون اكثرية السكان فالنهضة بهم هي النهضة بالشطر الاكبر من العرب .

سكانها : يتميز القرويون عن البدو بأنهم قارّون في اماكنهم ويعيشون من الزراعة البسيطة . وتتميز القرية من المدينة بصغرها وبساطتها واعتماد سكانها على الزراعة .

حياتها الاجتماعية الراهنة : تسود الحياة في القرى العربية عموماً المظاهر التالية : لا يزال سكانها يتخلقون بصفات هي اقرب الى الشمائل العربية الاولى في كثير من النواحي ، ولا يزال تنظيم القرية قبلياً اذ لا تزال عصبيات الحمائل قوية فيما بينهم . ومن الصفات الجميلة التي تحتفظ بهـا القرى اكرام الضيف والحفاوة بالغرباء وعابري السبيل . والقروي يتمتع بقسط وافر من الحرية لا يتمتع به ساكن المدينة وقد ادى هذا الى تقوية روح الفردية فيه .

ومن المظاهر السيئة في القرية العربية الخلافات الناتجة عن مشاكل الارض او عن العصبيات الحمائلية ، وكثيراً ما تؤدي هذه الخلافات الى شجار دموي والى اتلاف فريق محصولات فريق آخر وامواله . ولعل هذا يرجع الى حد مـا الى ضعف الوازع الديني والقانون والى الجهل المتفشي بين القرويين . فنسبة الامية في القرى فاحشة جداً وفشوها الى هـذا الحد يجعل من العسير نشر المبادىء والافكار الصالحة سياسية واجتماعية واقتصادية بين القرويين ويعيق كثيراً تقـدم حالة القرويين المادية والمعنوية وفقدان الشروط الصحية في القرى مسألة تعم جميع القرى العربية . فالبيوت رديئة التهوية ، رطبة ، مليئة بالحشرات والمكروبات المتولدة عن وجود الانسان والحيوان في صعيد واحد . ومياه الشرب في اغلب الاحيان ليست صحية . وبسبب عدم وجود المراحيض الصحية في القرى تفشو الامراض بسرعة . ولا يوجد في القرى ايضاً مراكز صحية مجهزة بالاسعافات الاولية يمكن للقرويين اللجوء اليها عند الحاجة . وينتج من سوء

الصحة في القرى نسبة الوفيات الهائلة بين المواليد والاطفال ، وكثير من الامراض التي تقلل من مقدرة الفلاح على العمل وسوء التغذية بين القرويين يساعد بدوره على سوء الصحة وانتشار الامراض ولولا ان شمس البلاد العربية واعتدال هوائها يخففان من تأثير الاحوال الصحية السيئة ، لكانت نسبة الوفيات اكبر ، والاعمار اقصر ، والابدان اضعف ولا يخفى ما في ذلك من الاخطار على المجموع .

ومن المشاكل التي تعانيها القرى في كثير من الاحيان خدم (مزارعون) على ارض مالك مدني يأخذون ثلث المحصول الذي ينتجونه وبقاؤهم معتمد على رضى المالك ولا يخفى ما في ذلك من الجور الاجتماعي والاقتصادي . وهناك قسم كبير من الاراضي لا تزال حتى الان مشاعاً . وملكية اراضي المشاع هي لافراد القرية جميعهـا او لعدد منهم من غير تحديد . وتعاد قسمة الاراضي بينهم في فترات مختلفة من الزمن فقطعة الارض لا تبقى في يد مستغلها مدة طويلة ولهذا لا يمكنه ان يدخل عليها تحسينات هامة قد تكلفه مبالغ من المال وقد لا تدر عليه ارباحاً متناسبة مع هذه المصاريف الا بعد حين ولذلك تبقى الاراضي بدون تحسين يذكر مما يعود عـلى الافراد والمجموع بالخسارة . تلك هي اهم ما تشكو منه القرية العربية .

الاهداف : ان تحقيق اكبر قسط من الرفاه المادي والمعنوي لسكان القرى وجعلهم بالتالي انفع لانفسهم وللامة ، هو الغاية الاساسية للبرنامج القومي العربي الاجتماعي . واذا كانت القرية الان عبارة عن افراد تربط بعضهم ببعض وثائق القربى ويعيشون في جو صحي وعقلي فاسد فاننا نريد ان تكون القرية نظاماً اجتماعياً يحقق لافرادها مصالحهم ، ويساعد على تقدمهم ، ويجعل منهم ركناً قوياً في بناء الامة .

الوسائل :

١ — تأليف مجلس محلي للقرية يختاره افرادها ، يرأسه المختار (العمدة) يرعى مصالح القرية ويكون اداة لتحقيق الاصلاحات المنشودة .

٢ — هذه المجالس عليها ان تؤمن تزويد القرى بالتعليم الليلي والنهاري المجاني الاجباري للبنين والبنات وتساعد كل مسعى لنشر التعليم في القرية .

٣ – وعليها ان تعالج الشؤون الصحية بالطرق الآتية (ا) تأمين وجود مراكز صحية في القرية (ب) تحسين وتطهير مياه الشرب (ج) مراقبة بناء البيوت وفق الشروط الصحية (د) الاشراف على تخطيط القرية وجعل الطرق واسعة فيها (ه) تزويد القرية بالمرافق العامة كالمسابح والملاعب والمراحيض. (و) انشاء بيوت نموذجية للقرية وعزل الحيوانات في اماكن بعيدة عنها (ز) العناية بالنظافة العامة.

٤ – على الحكومات ان تقوم بتأليف هذه المجالس وان تساعدها مالياً وفنياً على القيام بالواجبات السابقة، وان تراقب قيامها بها، وان تقوم هي بهذه الواجبات حتى تتألف هذه المجالس. وعليها ايضاً ان تنشىء المدارس الزراعية في القرى وتساعد على تأسيس الجمعيات التعاونية للانتاج والتصريف التي تفيد في ازالة العصبيات الحمائلية وجعل القرية مجتمعاً واحداً زيادة على فوائدها الاقتصادية، وان تسهل المواصلات بين المدن والقرى لتيسير الخدمات الاجتماعية وان تسرع في انهاء مشاكل الارض بتقسيمها بعدل منعاً للمشاحنات وان تسد حاجة القرويين الى العناية الطبية بانشاء مستشفيات ومستوصفات كافية في المدن والقرى المركزية وان تنشىء القرى النموذجية ايضاً.

٥ – وعلى الهيئات الوطنية ان تحث الحكومات على القيام بهذه المسائل، وان تستفيد من المعلمين والاطباء والتلاميذ في اثناء العطل، لنشر التعليم والدعوة الصحية والافكار القومية الصالحة، ومحاربة التقاليد والافكار الضارة.

٦ – وفيما يعمله رجال «مشروع انعاش القرى» في سوريا ولبنان وفلسطين وفي «مشروع القرية» في مصر دليل على ما تستطيع الهيئات الوطنية المنظمة عمله في هذا الشأن مستفيدة خاصة من جهود الشبان.

المدينه

تختلف المدن العربية بعضها عن بعض كثيراً ، لا بين الاقليم والاقليم فحسب ، وانما بين مدن الاقليم الواحد ايضاً ، ولقد تأثرت المدن في الاقاليم التي شملها الاستعمار او النفوذ الاجنبي بطابع ذلك الاجنبي واذا جاز لنا ان نعمم في حديثنا عن المدن فانه يتبدى لنا ان المدن العربية عموماً تشكو من العوارض الاتية :

١ — ضعف التنظيم والتخطيط الرشيد الذي يحتفظ في القديم الصالح ويراعي مقتضيات العصر .

٢ — عدم وجود الحدائق العامة او عدم كفايتها . ان الحاجة الى هذه الحدائق ماسة وستزداد بازدياد الصناعة والسكان .

٣ — الشوارع عموماً ضيقة ، وغير مرصوفة رصفاً مناسباً ، او غير مرصوفة ابداً، وهذه العوارض مضايقة ومضرة صحياً .

٤ — تعتمد كثير من المدن العربية على آبار المطر او الينابيع المكشوفة في سد حاجتها الى مياه الشرب وقد بذلت في جهات شتى مساع كثيرة لتطهير مياه الشرب من الميكروبات .

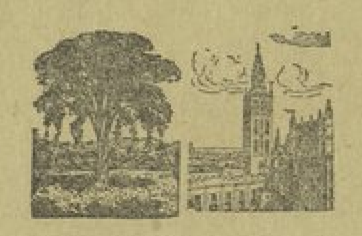
٥ — لا تزال المجاري في كثير من الجهات قديمة وغير صالحة . والاهتمام بتحسينها حتى الان غير كاف ، وانفجارها يؤدي الى انتشار الامراض وسريانها .

٦ — تخلو مدننا خلوا كبيراً من آثار الفنون الجميلة في ما عدا المباني ، فالينابيع والتماثيل تكاد تكون مفقودة ، ووجودها يكسب المدن فضل رونق ويربي في السكان حاسة ادراك الجمال .

٧ — ينقص المدن العربية عموماً ميادين الالعاب الرياضية على اختلاف انواعها ، واحواض السباحة ووجود المرافق العامة في اماكن كثيرة من المدينة .

هذه الاعراض تتعلق بسطح المدينة . اما حياتها الاجتماعية فستأتي في بحث خاص .

تبين من البحث السابق الاصلاحات المطلوبة في سطح المدينة والحاجة اليها جميعها ماسة وكذلك الحاجة الى البيت الصحي النموذجي والى انشاء مساكن للعمال . إلا ان الرأي العام منتبه الى بعض هذه الحاجات وغافل عن اكثرها . وهذه الاصلاحات وإن كانت قبل كل شيء من واجب الحكومات والمجالس البلدية، إلا ان قيام الحكومات والمجالس البلدية بها يتيسر اذا كان الرأي العام مهتما ومطالباً بها . فواجب الهيئات الوطنية اذن تنوير الرأي العام عن هذه المسائل بشرح الاخطار الناجمة عن اهمالها وتبيين فوائد تحقيقها ، وذلك بكل طرق الدعاية الممكنة . ويمكن للهيئات الوطنية ان تؤسس نوادي قومية تتولى بعض هذه النواحي بالرعاية كانشاء ميادين الالعاب المختلفة واحواض السباحة وما الى ذلك .



الاسرة

الاسرة هي الخلية المكونة للجسم العربي وهي من اكبر العوامل في ترقيته وفي الوقت نفسه مقياس الحالة الاجتماعية في الامة .

تواجه الاسرة العربية في الوقت الحاضر خطراً يتزايد يوماً بعد آخر . فالجو العائلي يغيب تدريجياً من افق البيت بسبب التباين بين المسائل التي تهم الزوج والزوجة والبنين . ولذلك قلما يجتمعون تحت سقف البيت ، وبالنتيجة لا يؤدي البيت واجبه في تكوين شخصية البنين وتربيتهم وجعلهم مواطنين صالحين . ولعل السبب في ذلك ان الرجل سار اشواطاً اسرع وأبعد من تقدم المرأة بحيث لم تعد تشبع خياله ولا تجاريه في الاهتمام بما يلذ لعقله وشعوره . وهذا التباين يصدق ايضاً على ما بين البنين وآبائهم وما بينهم وبين امهاتهم والفرق هنا اشد واعظم . ونتيجة ذلك ان الابن لم يعد يجد اللذة الكافية في الجلوس الى والديه وقتاً طويلا وكذلك لا يجد الزوج المتعة الكافية في الجلوس الى اسرته في اوقات فراغه ولذلك فالبيت العربي اوشك ان يستحيل آلة تفريخ تعطي الامة افراداً ولكنها لا تستطيع ان تمنحهم التهذيب ولا الشخصية التي تجعل منهم مواطنين صالحين .

ان تعليم المرأة وهي عمود البيت الفقري متأخر وغير موجه نحو تأهيلها للقيام بدورها في المجتمع العربي الجديد ، ويتصل بذلك امر اختيار الزوجة . فبسبب تقدم الرجل اصبحت طلباته اكثر ، واصبحت المرأة التي تقنعه لا بد لها من صفات اكثر تعييناً وتعدداً . لذلك لم تعد الطريقة القديمة لاختيار الزوجة « اعني ترك الامر للوالدة والاقارب » بالتي تلائم هذا التطور . ولكن الرجل لا يزال غير قادر على اختيار زوجته بنفسه بسبب الحواجز التقليدية الكثيرة التي تشطر المجتمع العربي الى

رجال ونساء .

نستخلص من ذلك ان من ابرز ما تشكو منه الاسرة العربية هو :

اولا — قوانين الطلاق والزواج الراهنة التي تجعل تعدد الزوجات والطلاق امراً سهلا بسيطا .

ثانياً — اختلاف قوانين الاحوال الشخصية بين مختلف الطوائف يجعل المجموع العربي عبارة عن مجموعات كثيرة لا امة موحدة .

ثالثاً — ان تطور المرأة لم يساير تطور الرجل وتطورها وتطوره لم يساير تطور البنين وقد ادى هذا الى فقدان التجانس في الجو العائلي .

رابعاً — ان مظاهر حياة المرأة قد تقدمت اكثر بكثير مما تقدم تفكيرها وتعليمها وان تربيتها الحالية لا تعدها الاعداد الكافي للقيام بواجبها كمواطنة وكزوجة وأم .

الاهداف

ان واجب الاسرة الاول كوحدة الامة هو تزويد الوطن بمواطنين صالحين ثم تهيئة الجو الصالح لأفراد الاسرة لكي يقوموا بواجبهم نحو انفسهم ونحو المجموع . وبما ان الام هي عماد الاسرة وجب ان تكون القوانين التي تحكم نظام الاسرة بحيث تكفل للزوجة مكانتها ، ووجب ان تكون تربية المرأة بحيث تعدها الاعداد الكافي لأن تكون مواطنة وزوجة وأماً صالحة .

الوسائل

١ — لزوم ايجاد تشريع مدني للطلاق يؤمن حقوق الزوجين ويضع حداً للحرية المطلقة المعطاة للزوج في الطلاق كما في بعض المذاهب .

٢ — ايجاد تشريع مدني حول قضية تعدد الزوجات وعدم اجازة ذلك الا بعد ثبوت الضرورة وبحكم من القاضي .

٣ — تعتقد القومية العربية خطر الزواج بالاجنبيات وتقاومه بشتى الوسائل .

٤ — لكي يرتفع مستوى المرأة الاجتماعي يرى اكثرية المؤتمرين وجوب ازالة

الحجاب بالتشريع ولا يرى الاخرون ضرورة لذلك ، مكتفين بزواله بالتطور .

٥ – توجيه تعليم المرأة بحيث تصلح لان تكون زوجة واماً صالحة . وذلك بان يشمل برنامج تعليمها عموماً : الدين والاخلاق والتاريخ القومي والفنون الجميلة والتربية ورعاية الطفل وتدبير المنزل ومبادىء العلوم ، وغير ذلك مما يربي سائر ملكاتها ويعدها للقيام بواجباتها .

٦ – على انه يجب فسح المجال امام المرأة لتعلم بعض المهن الحرة التي يتطلبها المجتمع العربي مما يوافق طبعها واستعدادها .

٧ – انشاء النوادي والمجلات النسوية التي تفيد المرأة وتشغل اوقات فراغها بما يجدي .

٨ – زيادة العلاقات الاجتماعية بين البلدان العربية بتكثير المؤتمرات النسائية والتزاوج بين البلدان المختلفة وتبادل التلميذات والمعلمات فيما بينها .

بعض هذه الوسائل يحتاج الى تشريع من واجب الحكومات ان تقوم به ، ومن واجب الهيئات الوطنية ان تنبهها وتنبه الرأي العام له . والبعض الاخر يستطيع العمل القومي المنظم ان يقوم به بنفسه ولا ريب ان الدعاية المنظمة هي الخطوة الاولى في هذا الشأن .

المدرسة

الحالة الراهنة :

ان البلاد العربية من ناحية التعليم تسودها المظاهر التالية :

١ – نسبة الامية فاحشة جداً في معظمها وفي لبنان فقط من بين سائر البلاد العربية يزيد عدد المتعلمين على عدد الاميين .

٢ – التعليم عموماً محلي لا قومي ، بمعنى ان الوحدة الجغرافية التي يدرسها الطالب على انها وطنه ، ليست سائر الوطن العربي في آسيا وافريقيا ، بل بقعة صغيرة خلقتها السياسة الغاشمة . وكذلك الشأن في تدريس التاريخ وغيره من المواد .

٣ – فوضى التعليم : فهناك المدارس الطائفية والاهلية والاجنبية والحكومية . ومناهج التعليم في كل منها تختلف عن الاخرى والنشء الذي يتخرج من هذه المدارس خليط ، فوضى الرأي ، شتى المنازع والاهواء والميول . وزيادة عن الخطر العام من هذه الفوضى ، فللمدارس الطائفية والاجنبية خطر خاص كبير . فقد تغرب المدارس الطائفية في نزعتها بحيث تقسم الامة طوائف وشيعاً .

اما تعليم مذاهب الطوائف لاحداثها فلا يقتضي خلق مدارس طائفية خاصة ويمكن ان يتم بتعليم الدين في حصص اضافية خاصة لابناء كل مذهب لوحدهم .

اما خطر المدارس الاجنبية فأدهى وأمر ، ذلك بانها ليست طائفية فحسب بل تنشر الى جانب ذلك الدعاية للامة الاجنبية التي تنتمي اليها وتضعف بنسبة ذلك الروح القومي في النشء . وهي ايضاً لا تعنى باللغة العربية العناية الكافية ، بسبب عنايتها المزيدة بلغتها الخاصة . ولكن خطر المدارس الاجنبية آخذ في التناقص ، بسبب الوعي القومي والتنبه لخطرها ، وبسبب الاستغناء عنها بالمدارس الوطنية .

٤ – اختلاف مناهج التعليم لا بين معاهد البلد الواحد فحسب ، انما بين مختلف البلاد العربية ، مما يعرقل تبادل الطلاب والمعلمين ولا يساعد على الاتحاد العربي . ومما يسر ان آراء اولي الامر متفقة على وجوب السعي لتوحيد مناهج التعليم بين مختلف

البلاد العربية بقدر الامكان والمساعي مبذولة في هذا الشأن، وعسى ان تكلل بالنجاح.

٥ – فقدان الكفاية من الكتب المدرسية متباينة الدرجات في الجغرافية القومية والتاريخ القومي . اما الادب فهو بحمد الله عربي عام ، وان قامت في اذهان بعض الناس نزعات لاختلاق « آداب » محلية مختلفة لهذا الاقليم او ذاك .

الاهداف :

لا نحاول في هذا المجال الضيق ان نحدد النظام التعليمي المنشود للامة العربية ، انما نحاول ان نحدد النتائج الذي نريد ان نتوصل اليها بواسطة ذلك النظام .

فنحن نريد ان يكون افراد الامة العربية متعلمين كلهم ، ذكوراً واناثا ، وان يساعد التعليم على ترقية مستوى الثقافة من ناحية وعلى زيادة الكفاءة في الحرف المختلفة، زراعية وصناعية وتجارية وفي المهن الحرة وفي واجبات الحياة المتعددة من الناحية الاخرى ونود ان يربي التعليم سائر نواحي الفرد ، وجدانه وشعوره وارادته وجسمه وان يخرجه قوي الخلق قوي البنية . ونريد ان يجعل التعليم ابناء الامة عرباً قوميين قبل كل شيء ، لا طائفيين ولا اقليميين . ونريد بعد ذلك ان يتاح للمتفوقين من ابناء الامة تعليما مجانياً كاملا يمكنهم من صقل مواهبهم وابرازها بما يعود عليهم وعلى الامة بالنفع . ولا بد لنا من ايجاد « الجامعة العربية » التي تتكفل الثقافة العربية بالرعاية وتضم اليها الافذاذ من علماء العرب وادبائهم يقودون منها قومهم في ميادين العلم والثقافة .

الوسائل :

(١) – جعل التعليم الاولى مجاناً واجبارياً بحيث لايبقى طفل فوق السابعة خارج المدرسة ولا يجوز ترك المدرسة قبل سن الثانية عشرة مطلقاً .

(٢) – يمكن تعليم الاميين من رجال ونساء ممن اجتازوا سن التعليم بفتح مدارس ليلية مجانية لتعليمهم ، وعلى الحكومة ان تفتح المدارس او ان تسمح على الاقل للهيئات الوطنية التي تقوم بذلك باستعمال مدارسها لهذه الغاية . وتستطيع الهيئات الوطنية المنظمة ان تستفيد من طلاب الجامعات والمدارس اثناء العطل ومن الشبان عموماً ، في هذا الشأن .

(٣) – اللغة العربية والادب العربي والتاريخ القومي وتدرس الجغرافية على اساس قومي – بمعنى اعتبار شرقي البحر الابيض المتوسط وجنوبه وشرقي البحر الاحمر وغربيه بما يشمل الوطن العربي وحدة جغرافية طبيعية – يجب ان تكون اساس المنهج التعليمي القومي في كافة مراحله وانواعه .

(٤) – توحيد مناهج التعليم بين البلاد العربية ولعل خير وسيلة لذلك تأليف مجلس اعلى دائمي من كل وكلاء وزارات المعارف من شتى البلاد العربية لوضع منهج تعليمي متحد بقدر الامكان للبلاد العربية وتعديله عند الضرورة . ويتأتى ذلك بالدعاية المستمرة لهذه الفكرة .

(٥) – يجب ان يحقق المنهج التعليمي القومي الاهداف السابقة الذكر .

(٦) – مراقبة المدارس الاجنبية والطائفية والاهلية واجبارها على الاخذ بأسس المنهج التعليمي القومي .

(٧) – ارسال البعثات الى الخارج ، خاصة لتعلم المسائل التي تحتاجها البلادالعربية والتي لا يمكن اتقان تعلمها في الوطن العربي ويجب ان يكون اختيار البعثات على اساس الكفاءة والحاجة المالية لا غير .

(٨) – تشجيع المتعلمين المتعطلين على فتح المدارس الخاصة ، ووضع هذهالمدارس تحت مراقبة الحكومة ، وفقاً لبرنامجها ، ومع مساعدتها الفنية والمالية .

(٩) الاهتمام بالرياضة البدنية في المدارس ، وبفرق الكشافة والفتوة وسائر الالعاب الرياضية .

(١٠) الاهتمام بتربية الروح الاستقلالية في النشء ، وتعويدهم على النظام والعمل التعاوني ، بانشاء الجمعيات والنوادي في المدارس ، يديرها الطلبة ، وينتخبون اعضاء ادارتها ، تحت مراقبة ادارة المدرسة .

المطبوعات

٤.٢٠

ونقصد ما يشمل الدورية منها كالصحف والمجلات، وغيرها، كالكتب والروايات والاقاصيص .

ولا ريب ان بعض المجلات الشهرية في مصر والشام قد بلغت درجة طيبة من التخصص والرقي في مادتها وشكلها، وفي قيمتها التهذيبية والقومية، ولكن بعض المجلات الاسبوعية، من ناحية اخرى، قد بلغت درجة بعيدة من التدلي من حيث تأثيرها على الاخلاق الفردية والعامة على ان بعضها يؤثر الظهور بالعامية مما يؤكد النزعة المحلية. وهي في الغالب لا تقوم بقسط وافر من التهذيب العقلي او القومي . اما الصحف، وهي التي تكوّن الرأي العام وتعبر عنه، فأكثرها قليل الثبات على مبدأ واضح، غير موفور الاهتمام بتكوين الفكرة القومية الرشيدة، ولا يساعد كثيراً على الرقي العقلي والاجتماعي بجمهرة القراء .

وبعض السبب يرجع الى ضعف الثقافة لدى طبقة المحررين عموماً، والى ضعف مالية الصحف بحيث تضطر الى المتاجرة بمبدإها . وهذا يرجع الى قلة دخلها من الاعلانات بسبب تأخر الحالة الاقتصادية عامة، والى قلة عدد قرائها بسبب فشو الامية . وهناك ايضاً سبب آخر هو فردية امتلاك الجريدة، واتخاذها وسيلة للربح، مما يسهل المتاجرة بمبدأ الجريدة ويجعله لا مفر منه في بعض الظروف . والقانون يكمّ الصحف في كثير من الاحيان، ويجعلها عاجزة عن التعبير عن الرأي العام، وعن قيادته في الظروف الحرجة، كما انه يفسح المجال امام بعضها للاضرار بالاخلاق والاداب العامة .

اما الاقاصيص والروايات فقد تحسنت كثيراً في المدة الاخيرة، ولكنها لا تزال قليلة، وبعيدة عن معالجة الامراض الاجتماعية الحالية، او عرض المفاخر القومية الغابرة او الحاضرة كالتي تكثر في فلسطين او في افريقيا وغيرها من بقاع الثورة على الظالمين .

اما الكتب ، فالعلمية منها قليلة نسبياً ، ولعل السبب في ذلك قلة انتشارها الناتجة عن قلة قرائها . اما الكتب الادبية فهي كثيرة ، ولكن الجيدة منها قليلة ، والابتكار والخلق فيها اقل . والترجمة من اللغات الاجنبية محدودة حتى الان ، وهي لا تتناول دائماً خير ما في آداب الغرب ، ومع رخص اثمان المطبوعات العربية ، إلا انها محدودة الانتشار بسبب فشو الامية ، والفقر ، ومحلية الانتشار . ولكن لو نظمت العلاقات الثقافية بين البلاد العربية ، حكومية وشعبية لامكن زيادة انتشار الكتب ، وتحسين نوعها ، وتقريبها من النفع التهذيبي والقومي .

الاهداف :

للمطبوعات الدورية غرضان ، سياسي واجتماعي ، اما الاول فهو ان تساعد على ايجاد الوضعية السياسية الصحيحة في الرأي العام تجاه المسائل والاحداث المتصلة بالامة او الوطن ، وأما الثاني فهو تكميل عمل المدرسة في تثقيف الجمهور ، خاصة بالجديد ، والاشارة الى مواطن الضعف والخلل ، والى طرق الاصلاح ، في نظامنا الاقتصادي والاجتماعي .

اما الكتب فهي ادوات تثقيف قبل كل شيء ، ولكن لثقافة المرء اثر في تكييف حكمه على الموضوعات السياسية .

وهدفنا ان نرقى بمطبوعاتنا الى حيث تؤدي واجبها في حياتنا القومية على احسن وجه ، وتساعد على ايجاد جمهور مثقف رزين ، قومي النزعة ، صادق الحكم متنبه لما يراد به ، يقظ لنقاط الضعف في بنائه ، عامل على معالجتها باحسن الوسائل .

الوسائل :

ظاهر ان كثيراً من نقاط الضعف في المطبوعات خارج عن دائرتها الخاصة ، كالامية ومقدرة الناس على شراء المطبوعات .

ولكن يمكن ترقية المطبوعات بالوسائل الاتية :

(١) تعديل قوانين الصحافة بحيث لا يدخل في مهنة الصحافة الا من كان على مستوى علمي معين ، وبحيث تطلق للصحف حرية النقد السياسي ، ما لم يصبح

النقد شتائم وسباً ، وبحيث يمنع نشر المواد المفسدة للاخلاق ، وما شاكل ذلك .

(٢) تأليف شركات للصحافة تصدر الصحف والمجلات على مبادىء معينة لا تتغير تبعاً للمصالح التجارية لصاحب الجريدة ، وتستطيع بماليتها المشتركة ان تزود الصحيفة بمحررين قديرين .

(٣) تأليف لجان للتأليف والترجمة والنشر في كافة البلاد العربية ، متصلة ببعضها ، تعمل على تشجيع التأليف ، واختيار وترجمة الكتب الاجنبية ، ونشر الكتب بالعربية .

(٤) عمل المسابقات للتأليف في مختلف المواضيع ، وللترجمة ، وللروايات والاقاصيص ، من قبل الحكومات والهيئات .

(٥) على الهيئات القومية ان تدعو الى تأليف ، وتؤلف ، وتساعد على تأليف أمثال هذه الجمعيات واللجان .

يتصل بالمطبوعات كوسائل للتثقيف العام ، المكتبات العامة والمحاضرات العامة ، وكلاهما قليل او معدوم في المدن العربية ، على كثرته في ماضي العرب . وهما من واجب الهيئات البلدية ، ومن واجب الجامعات او النادي بعد ذلك ، ولكن يجب تنبيه الرأي العام لهذه النقائص ، حتى يطالب بها اولي الامر .



الفنون الجميلة

نشمل تحت هذا العنوان التمثيل والفن السينمائي والتصوير والموسيقى والبحث الوافي فيها اطول من ان يتسع له وقت المؤتمر الا ان حالتها كلها الراهنة ليست كما ينبغي. اما التصوير فيكاد يكون مهملا تماماً والموسيقى تائهة بين الشرق والغرب الا انها اجمالا مهدئة او مخدرة تنقصها عناصر الاثارة والتنشيط ومعاني الغناء. فيما عدا بعض الاغاني الشعبية السورية والعراقية ممجوجة معادة لا خلق فيها ولا تجديد. والتمثيل والفن السينمائي وحظ مصر منها اوفر من حظ البلاد العربية الاخرى، لا يزال تافه المواضيع بعيداً عن خدمة اي غرض قومي او تهذيبي.

الاهداف :

ان كلا من هذه الفنون الجميلة يجب ان يخدم غرضين اولها تهذيبي اي ان يربى الذوق ويرقى الاحساس بالجمال وثانيهما قومي وهو ان يساعد على تقوية الروح القومي في الشعب.

اما التمثيل والسينما فاستخدامها لكلا الغرضين بيّن واضح، سبيله حسن اختيار المواضيع وفي تاريخنا القومي مجال واسع للاختيار ورب رواية على المسرح او الشاشة تثير من شعور الشاهد وتبعث فيه من العزم والتصميم على العمل الوطني ما لا تفعله المقالات ولا الخطب الطوال وليس بين الثورات القومية العديدة المسجلة على الشاشة قصة من اقاصيص الثورة العربية في احد اجزاء الوطن العربي.

اما التصوير وما اليه من النحت والحفر فرب صورة ناطقة ابلغ من قصيدة اذ انها توحي الى المشاهد في نظرة واحدة ما لا توحيه مقالة او قصيدة الا بعد حين. على ان قيمتها التهذيبية لا تحتاج الى بيان.

وكذلك الشأن في الموسيقى ومن المحزن ان الاغاني القروية وفيها كثير من الجمال في انغامها ومعانيها مهملة لا يعنى بها احد بل تكاد تنسى وتندثر فيجب ان يعتنى بهذا الفن وان تشجع الموسيقى بكل وسيلة حتى تتمكن من تأدية الخدمة الوطنية والتهذيبية المطلوبة .

الوسائل :

١ – مقاومة الاوهام السائدة على الشعب بان التمثيل والغناء والموسيقى مهن غير موفورة الاحترام ، وحث الجمهور على تشجيعها .

٢ – الاكثار من البعثات لاوروبا لدراسة هذه الفنون بانواعها ودراسة كيفية استخدامها للنفع القومي ايضاً .

٣ – تأسيس معاهد للفنون الجميلة في البلاد العربية تفتح ابوابها للعرب جميعاً والاستفادة من المعاهد الموجودة في مصر .

(٤) تأسيس الفرق القومية للتمثيل والسينما يكون الدخول فيها بمسابقة مفتوحة لجميع العرب .

(٥) تشجيع الفنيين بالمنح المالية والمساعدات المختلفة وبتأليف الجمعيات الملكية او القومية لتشجيع كل من هذه الفنون .

وهذه واجبات يجب ان تتعاون على تحقيقها الحكومات والهيئات القومية والافراد وان يخصص لها من النشاط والمال ما تستحقه .

اماكن الاجتماع

الحالة الراهنة :

ان اروج اماكن الاجتماع في البلاد العربية عموماً هي المقاهي وما شابهها من المطاعم والملاهي . وغشيان هذه الامكان علاوة على انه مضيعة للوقت، مذهبة للمال لا ينتج فكرة صائبة ولا سعياً مثمراً ولا تهذيباً للعقل او للوجدان . بل لربما تقتل المقاهي والملاهي ما قد يكون عند معتادي غشيانها من تهذيب في العقل او في الشعور . كما ان ارتياد مثل هذه الاماكن تشجع على الكسل حتى لقد يحسب المار في شوارع احدى المدن العربية ويرى ان مقاهيها مكتظة بالمرتادين ان الكسل خلة طبيعية في العرب .

اما النوادي ، فقليل منها يرتفع الى المستويات النافعة حقاً واكثرها اما طائفي او رياضي بحت او مقهي خاص . وليست حالة الجمعيات بافضل من النوادي بكثير .

على ان التجمع غريزة في الناس وقوية في العرب ولا بد للناس من اشباع هذه الغريزة ان لم يكن بالطريقة الصالحة فبالاقل صلاحاً او بالفاسدة بعض الاحيان .

الاهداف :

نريد ان تتأكد الصلات بين العرب وان تزيد لديهم فرص الاجتماع ببعضهم وتبادل الاراء ووضع الخطط الناجعة للاصلاح وذلك يتأتى بتأسيس نواد قومية تسمى « نوادي الشباب العرب » في كل بلد عربي مترابطة متمركزة تكون خلايا لتكوين الرأي العام الرشيد القومي في شتى الشؤون، سياسية واقتصادية واجتماعية ، وتغني الشبان عن اضاعة اوقاتهم في الملاهي او في النوادي ذات النزعات غير القومية وتساعدهم على رفع مستواهم والمستوى العام الثقافي . وعلى هذه النوادي ان لا تقصر جهودها على الناحية الثقافية بل عليها ان تهتم بالرياضة وتوفر ادوات التسلية وتشجع على ترقية الموسيقى والتمثيل وغير ذلك . ويتصل بالنوادي من ناحية ، تأسيس فرق الكشاف العربي وجعلها قومية لا محلية ، وتبادل الزيارات بين اعضائها ، وترتيب المؤتمرات الدورية لهم وتخريجهم على

الولاء القومي والنظام والاخلاق الفاضلة .

الوسائل :

١ – اغلاق عدد كبير من المقاهي وعدم السماح بفتح مقاهي جديدة وهـذا من واجب الحكومات .

٢ – تأسيس النوادي القومية وذلك يسهل اذا وجد الحزب العربي العـام ، او الهيئات القومية المنظمة التي تهتم بذلك . ولكن عدداً من الشبان المثقفين في بلد مـا يمكنهم ان يجتمعوا ويؤسسوا نادياً لهم اذا اشتغلوا بالاسس وتسامحوا في التفاصيل .

٣ – وكذلك الشأن في فرق الكشاف العربي الا ان هـذه تحتاج الى اذن وتشجيع حكومي .



الوازع

الوازع في البلاد العربية ثلاثة : القانون والتقاليد والدين .

الدين : فانه لا يقوم الان بالقدر الكافي في عمله كوازع ، والقومية العربية يجب ان تستفيد من الاديان كوسائل للتهذيب الاجتماعي وتربية الخلق الفاضل .

ووسيلة ذلك : اولا – تفسير عمل الدين كوازع وبعبارة اخرى شرح مبادىء الدين الخلقية وذلك بنشر الكتب والمقالات عن هذه الناحية . ثانياً غرس هذه المبادىء بتعليمها للنشء في المدارس . ثالثاً – ومن منابر المعابد .

وعلى الهيئات القومية ان تشجع ذلك وتدعو له ، وتستعمل الدين كوسيلة لنشر التسامح والاخوة والاخلاق الفاضلة .

التقاليد : ان في تقاليدنا ما هو الصالح وما هو الطالح والتمييز بين الاثنين غير عسير وواجبنا في سعينا القومي ان نحتفظ بالتقاليد الصالحة التي تنمي الروح القومي وتحفظ للامة خصائصها الاصلية العربية الكريمة وان نطرح البدع والخرافات والتقاليد الضارة الهدامة وان نحاربها بكل وسيلة .

القانون : هو دائماً الوازع الاقوى في الناس والقوانين في البلاد العربية تختلف باختلاف البقاع بسبب اختلاف مآخذها وبعض مصادرها وظروف البلاد وانها لا تصدر عن فكرة قومية اساسها مصلحة الشعب كما ان العقاب في تلك القوانين كما يتجلى في السجون تغلب عليه روح الانتقام لا الردع والاصلاح .

فالقومية العربية تستهدف (اولا) توحيد القوانين في البلاد العربية بقدر الامكان

(ثانياً) جعل هذه القوانين متفقة مع حاجات البلاد وصادرة عن فكرة قومية اساسها مصلحة الامة وتقاليدها .

والوسيلة لذلك هي (اولا) ان تعمل الدول المستقلة على ذلك (ثانياً) ان تعمل الهيئات الوطنية على نشر الدعوة لاصلاح القوانين طبقاً للاهداف القومية وتشجع البحث والنشر في هذا الشأن . ومما يسهل مهمة التوحيد ان كثيراً من مبادىء التشريع الاسلامي وهو تشريع عربي ، اما بصورتها الاصلية او بصورتها العثمانية ، هي مبادىء القانون في اغلب البلاد العربية .



خاتمة

إن هدفنا الاجتماعي هو تأسيس نظام عادل فعال ، يضم سائر طبقات الامة ،ويعم خيره جميع الافراد والهيئات ، ويجعل منها وحدة قائمة بذاتها ، حرية بما تصبو اليه من آمال ، وما تطمح اليه من مجد . ولتحقيق هذه الغايات لا بد من جهود عظيمة يقوم بها الافراد والجماعات والهيئات الرسمية . وتحقيق جميع هذه الاهداف على وجهها الاتم لا يكون الامع تحقيق الاهداف الاقتصادية والسياسية . ولكن يجب ان لا يكون ذلك مانعاً لنا من القيام بقسط وافر في هذا السبيل . ويتراءى لنا اننا نستطيع ان نقوم بتنفيذ الكثير من هذه الغايات كأفراد مؤمنين بهذه الافكار ، داعين لها في كل مكان وزمان ، وكجماعات تتعاون مع بعضها وتشكل المؤسسات والجمعيات العلمية والرياضية والاخلاقية وما شابه ذلك ، وبالسعي خاصة لتهيئة الرأي العام لمبادىء الحزب العربي العام الذي مر ذكره ، والمرجو تشكيله في القريب العاجل ان شاء الله .

شؤون الطلاب العرب
في أوروبا

الشباب العربي الذي يهبط هذه البلاد الاوروبية لطلب العلم يحفزه للتعاون والتكتل عاملان :

(١) عامل نفسي : هو ما يشعر به كل شخص في بلد اجنبي من الميل لكل شخص آخر يتكلم لغته وينتسب الى قومه ؛ وكل غريب للغريب حبيب .

(٢) عامل قومي : هو ان الاحداث التي تقع في البلاد العربية تجد لها صدى عظيما في نفوس الشباب المغترب في هذه البلاد ، صدى تضاعفه الرغبة في رفع مستوى الامة العربية الى مستوى هذه الامم التي اصبحت تتحدانا وتدل علينا بالرفاه المادي ، والرقي العلمي .

وهناك نزعات خطرة قد يجنح اليها الشاب العربي اثناء دراسته في اوروبا :

(١) فهو إما ان ينخدع بمظاهر المدنية الاوروبية من ازياء وعمارات وحركة ناشطة ، فلا ينظر الى المحيط الذي جاء منه الا بشيء من اليأس والاشمئزاز والازدراء احياناً .

(٢) او ان تؤثر في نفسه نواقص الحياة الاوروبية وعيوبها التي تقع عليها العين هنا وهناك ، فتمتلىء نفسه نفوراً وثورة على كل ما في اوروبا من قبائح وشرور . ولقد يسد عليه هذا الشعور طريق الانتفاع والاقتباس مما في اوروبا من اشياء صالحة مفيدة .

(٣) او ان يظن ان النظام السائد في البلد الذي يدرس فيه ، نظراً لانه افضل من النظام السائد في البلد العربي الذي جاء منه ، هو افضل نظام يمكن ان يتبع في وطننا العربي ، بل هو النظام الصالح الوحيد الذي ينبغي ان نطبقه بحذافيره على الامة العربية .

لجدير بالشباب العربي في هذه البلاد ، وفي نفسه تلك الحوافز ، وهو عرضة لهذه النزعات الخطرة ، ان يسعى للمّ شعثه وتنظيم شئونه . ولعل خير وسيلة لذلك هي تأليف الجمعيات للطلبة العرب حيثما وجد عدد كاف منهم . ولا نستطيع هنا الا ان نذكر المبادىء العامة التي نرى الاخذ بها ضرورياً لتسير هذه الجمعيات على اسس صحيحة متجانسة :

(١) ان يكون للجمعية كيان خاص بها ، مستقل عن تأثير المحيط الذي توجد فيه ، وخاصة عن اتجاهاته السياسية .

(٢) ان تكون لها صبغة قومية عامة . ويفتح باب الانتساب اليها لكل عربي بقطع النظر عن الطائفة او الاقليم او العنصر .

(٣) ان ترتفع هذه الجمعيات عن المنازعات الحزبية في اي قطر من الاقطار العربية .

(٤) ان تجعل لها هدفاً ثقافياً : وذلك بأن تسعى لتأليف نوادٍ اجتماعية واصدار نشرات لاعضائها تجعلهم على اتصال بالثقافة العربية وتيارات الفكر في العالم العربي ، وتوضع من ناحية اخرى للمحيط الذي تعيش فيه عناصر الثقافة العربية ومثل الحياة العربية ووجوه القضية العربية وتطوراتها .

(٥) ان تكون ماليتها معتمدة على اشتراكات اعضائها والتبرعات التي تقدمها الهيآت والحكومات الوطنية خدمة لاغراض الجمعية لا غير . ويجب ان لاتقبل التبرعات من اي هيئة او شخصية اجنبية مهما كانت الاسباب .

(٦) ان تكون هذه الجمعيات على صلة دائمة ببعضها وذلك يكون بالاستمرار بعقد مؤتمرات سنوية للطلاب العرب في اوروبا ، وبتوحيد نظم هذه الجمعيات او تقريبها من بعضها .

(٧) ان تسعى هذه الجمعيات لتمثيل آرائها لدى الهيئات المختصة في اجزاء الوطن العربي في القضايا الهامة ، وان تتصل بالهيآت الثقافية في البلاد العربية ، وان تهيء للشخصيات العربية وقادة الرأي في البلاد العربية ممن يزورون اوروبا فرصة الاجتماع والاحتكاك باعضائها .

(٨) ان تسعى لاعداد الحركات العربية القومية اينما كانت بكل ما تستطيع من قوة مادية ومعنوية .

(٩) ان تكون واسطة في تعريف القادمين من البلاد العربية على شئوون هذه البلاد مما لا يتسنى للمسافر العابر ان يطلع عليه . وان تقدم لهم الارشادات الضرورية

(١٠) ان تدرس الوسائل الممكنة لمساعدة اعضائها اثناء دراستهم في شؤونهم المعيشية والتعليمية ، وان تساعدهم على التوظف في البلاد العربية (خارج بلادهم) اذا رغبوا في ذلك او اضطرتهم الحالة اليه او كانت المصلحة العربية العامة تقتضيه .

الى الشعراء والموسيقيين

من ابناء الامة العربية

تشعرون ولا شك بالحاجة الماسة الى نشيد قومي للعرب، قوي الروح ، قوي النغم، يعبر عن آمال العرب واهدافهم ، ويبعث في الناس حماساً متقداً للعمل والكفاح في سبيل تلك الاهداف .

ولكل امة في العالم نشيدها القومي ، وليس لنا ذلك مع الاسف الشديد ، على كثرة شعرائنا ، ووفرة اناشيدنا ولكنها كلها تقصر عن الغاية ، ولا تفي بالقصد .

ولعل « كتاب المؤتمر » هذا يلقي نوراً جديداً على الحركة القومية العربية ، ويلهم الشعراء قولا ، والموسيقيين لحناً، يكون من حظهما ان يصبحا «نشيد العرب القومي».

ولقد قرر مؤتمر الطلاب العرب الاول في اوروبا الدعوة الى مسابقة بين الشعراء والموسيقيين العرب لوضع النشيد المطلوب وتلحينه ، وليس ثمة جزاء مادي يقدم للفائز ، انما يكفيه فخراً جزاء اسمي ، وان تصبح كلماته أو الحانه على افواه العرب جميعاً في المشرق والمغرب « نشيد العرب القومي » .

وسيفحص المؤتمر الثاني للطلاب العرب في اوروبا الاناشيد ، ويوكل الى لجنة خاصة فحص الالحان ، ويعلن في العرب اسمي الشاعر والموسيقي اللذين ابدعا « نشيد العرب القومي » .

والاناشيد والالحان ترسل الى سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر ، وعنوانه :

Musa Huseini
Grand Buildings - Trafalgar Square
London W. C. I.

الى الفنيين العرب

نداء ورجاء

ينقص النهضة العربية شارة مصورة ترمز الى معاني الحركة العربية القومية من رغبة في التحرر والاتحاد والنهوض ، وتعبر عن خصائص الامة العربية ، وتزدهي بألوان العلم العربي كل ذلك في حدود المختصر البين ، بحيث يسهل نقشها على قطعة صغيرة توضع على الصدر ، ويتحلى بها المؤمنون بالفكرة القومية العربية .

ولعل « كتاب المؤتمر » يشرح معاني الفكرة القومية العربية ومراميها ، ويعبر عن روحها ، واختصار كل ذلك في شارة رمزية صغيرة امر صعب ، ولكنه ليس على الفنيين العرب بعزيز .

ولقد قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا الدعوة الى مسابقة بين الفنيين العرب بوضع الشارة المطلوبة ، وسيقرر المؤتمر الثاني اي تلك الشارات تستحق ان تجعل شعار النهضة العربية ، وذلك وحده جزاء كبير للفائز في مضمار السباق .

تكون المخابرات مع سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر .



(١) صورة النداء الذي وجهته الهيئة التحضيرية المركزية في اوائل اكتوبر سنة ١٩٣٨ يشرح فكرة المؤتمر ويدعو له :

الى شباب العرب

بيان الهيئة التحضيريه المركزيه

للمؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا

منذ فجر القدم اخذت السلائل العربية الاولى تنساب من الجزيرة الى الاقطار المجاورة تحمل معها معالم المدنية والحضارة . ثم جاء محمد سيد العرب وموحد كلمتهم ومؤسس دولتهم . وكان البعث العربي الاكبر اكليل هذه المساعي لتأسيس حضارة عالمية خالدة . وانتشر العرب في العالم واتخذوا مقاعدهم الدائمة في الارض ، ممتدة من العراق الى المحيط واضاءوا في العالم مدى عدة قرون مصابيح مدنية جديدة فذة وسلموا للاجيال التي تلتهم تراث المدنيات السابقة مزيداً فيه غير منقوص .

وادركت العرب اغفاءة فتواترت على العالم العربي النكبات فغابت الوحدة وضاع الاستقلال ثم تسرب الانحلال الى نظامهم الاجتماعي والاقتصادي ، فساد التأخر وعمت الفاقة وران على الشمائل العربية الكريمة صدأ الاهمال وتنبه العرب من بعد ، فاذا عيشهم بؤس وعلمهم جهل ، وشملهم شتيت ، وسادتهم اجانب .

واليوم تضطرب في جوانب العالم العربي عوامل اليقظة والنهوض وتتجلى هذه العوامل كفاحاً مستعراً في الشمال الافريقي وثورة دامية في فلسطين ، وموتاً يتساقط قنابل في الجنوب العربي ، وتطوراً يشبه الثورة في البلاد التي ادركت غايتها الاولى ونالت شبحاً من الحرية او ظلا من الاستقلال . وهذه الثورات وان اختلفت صورها انما هي في الحقيقة مظاهر متعددة لشيء واحد هو البعث العربي الجديد القومية العربية او تسعى نحو التحرر والوحدة والمجد .

وهذا البعث العربي الجديد انما يصدر عن ادراك العرب بان الاستعمار هو الوحش الجاثم فوق صدورهم جميعاً ، يختطف من فمهم لقمة الخبز ويحرم اعينهم نور العلم ، ولا امان من الاستعمار الا بالتكتل والوحدة ، وينبعث عن شعورهم بانهم امـة واحدة في ثقافتها وتاريخها ومصالحها ، لها مكانتها تحت الشمس وواجبهـا نحو المجموع البشري ورسالتها للناس كافة ، وينبثق عن حيوية فيهم عجيبة حفظتهم طوال قرون الغفلة ولقد تألبت عليهم اذ ذاك قوى العالم تحاول ابادتهم وافناءهم بشتى الافانين . ولكن الحيوية العربية صمدت للقدر وصبرت على البلاء واستطاعت البقاء ورجع الظالم يعض على يديه ويقبض على الريح !

ولئن كانت القومية العربية غنية بوسائل القوة واسباب النهوض فانه لا يزال ينقصها شيء من الاتفاق والانسجام في اهدافها والتحديد والوضوح في وسائلها والتنظيم والتأليف بين جهود العاملين في سبيلها . وما لم يتأت ذلك للقضية العربية بعدت الشقة وتشعبت السبل وضاعت الجهود سدى واوشكت ان تضل الهداة .

ولقد شعر بهذه الحاجة الطلبة العرب في اوروبا وتجلت لهم اثنـاء اجتماعاتهم ومناقشاتهم في هذه الشؤون العامة . فاتصلت جمعياتهم وافرادهم في لندن وبرلـين وباريس والفوا من ممثلي هذه الهيئات هيئة مركزية تحضيرية تدعو الى مؤتمر لهم يعقدونه في دوقية لوكسمبورغ في اواخر كانون الاول من هذا العام يحاولون فيه تحديد اهدافهم القومية في الشئون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويضعون المناهج الكافلة بتحقيقها ويبحثون في شؤون الطلبة العرب في اوروبا ساعين الى تهيئة ما يسهل تعارفهم وتعاونهم في المستقبل .

ولئن كانت تنقص الشباب الخبرة وتعوزهم كثرة التجارب فانهم بوجودهم في هذا الافق الغربي اقدر على دراسة هذه المسائل بعيداً عن النزعات المحلية وتفهمها على ضوء ما يجري في هذه البلاد ، وما كتبه او عمله العاملون في الحقل القومي من قبل . وان لهم من ايمان الشباب وعزيمة الفتيان وخلوص النية ما يسهل عليهم واجبهم وينير امامهم السبيل . ألا وان لهم او عليهم المستقبل ، فمن حقهم بل من واجبهم ان يكون لهم

في تحديده والعمل له نصيب وفير .

فيا ايها الفتى العربي !

ان كنت قومياً يعتقد بان العرب امة لها في هذا العالم حق ، هو ان تعيش الحياة التي تريد ، حرة متحدة غنية عزيزة وعليها واجب ، هو ان تتعاون مع الامم الاخرى في بناء مجتمع عالمي اصح واهدى سبيلا ولها رسالة تحمل مشكاتها فتنير بها جنبات هذا العالم المظلمة ، هي رسالة الحق والحرية والسلام .

ويا ايها الاخ العربي !

اذا كان يعجبك ان تجتمع باخوانك من الاقطار الاخرى تحدثهم ويحدثونك عن قطرك وقطرهم وألمك وألمهم وأملك في الحياة وأملهم ثم تسمر معهم ويسمرون معك وتأنس بهم ويأنسون بك ثم تلهون قسطاً من الوقت معاً وتنشدون اناشيدكم الشعبية معاً ثم تجدون معاً خطة للعمل المشترك للاهداف القومية التي تستهدف ويستهدفون .

ويا ايها الشاب القومي !

اذا كنت تشهد في هذا العالم سير القوميات ونهضاتها وتقدمها فتتمنى لو كانت لقومك نهضة منظمة فعالة كنهضات تلك الامم وتحب ان تتعاون مع العاملين في فك القيود وتحطيم الاغلال وتود لو اتيح لشبان العرب ان يجتمعوا ويفكروا في احوال الوطن العربي فيشخصون الداء ويعينون الدواء ويقرون الهدف ويحددون الغاية ثم يرسمون الوسائل والخطط ويمضون في تنفيذها قدماً .

اذا كنت كل اولئك او اذا اردت ان تكون كذلك فهلم اذاً فها هو المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا يتيح لك الفرصة ، ساعد في شأن هذا المؤتمر وتحدث عنه الى اخوانك وفكر في بحوثه وتعاون مع اخوانك في تحضيرها . اتصل حالا بالهيئة التحضيرية المركزية وابعث اليها بعنوانك وعناوين اخوانك من الطلبة ثم صمم على القدوم الى لوكسمبورغ في اواخر كانون الاول من هذ العام .

انتظر نشرتنا الثانية .

الهيئة التحضيرية المركزية

للمؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا

(٢) صورة نظام المؤتمر وقد وزع على الطلبة العرب في اوروبا في اواسط نوفبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٣٨ — وسيكون اساساً لنظام المؤتمرات القادمة .

— نظام المؤتمر الاول

للطلاب العرب في اوروبا

١ — اسمه : المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا .

٢ — غايته : تعارف الطلبة العرب وتعاونهم وتعيين اهدافهم القومية ووسائل تحقيقها .

٣ — عضويته : (ا) يحق لكل طالب عربي (وطالبة) تجاوز الثامنة عشر من عمرها الاشتراك في هذا المؤتمر .

(ب) يحق للهيئة التحضيرية المركزية قبول عضوية الطلاب العرب الموجودين خارج اوربا .

(ج) يحق للهيئة التحضيرية دعوة من تشاء لحضور المؤتمر كمستمعين .

٤ — الهيئة التحضيرية المركزية :

(ا) تتكون الهيئة التحضيرية المركزية من ثلاثة اعضاء يمثل احدهم الجمعية العربية في بريطانيا ، والثاني جمعية الطلاب العرب في برلين ، والثالث الطلاب العرب في باريس .

(ب) تقوم هذه الهيئة بتحضير اعمال المؤتمر والدعوة اليه .

(ج) يتولى احد اعضاء الهيئة التحضيرية المركزية ادارة اعمالها واستلام واردات المؤتمر ، على ان يكون هذا العضو في هذه المرة ممثل الجمعية العربية في بريطانيا ، وعليه ان يستشير ممثلي برلين وباريس في ما لم يرد ذكره في نظام المؤتمر ومنهاجه .

(د) تستعين هذه الهيئة بلجان تحضيرية فرعية على انجاز اعمالها .

(ه) يجتمع اعضاء الهيئة التحضيرية المركزية قبل ميعاد المؤتمر بيومين على الاقل .

٥ – اللجان التحضيرية الفرعية :

تقوم جمعية الطلاب العرب في برلين بتأليف لجنة تحضيرية فرعية لبرلين ، وكذلك الجمعية العربية في بريطانيا للندن ، وتشكل لجان تحضيرية فرعية لباريس ولغيرها من المدن الاوروبية .

(ب) تقوم كل من اللجان التحضيرية الفرعية بتأمين اشتراك الطلاب في جهتها في المؤتمر ، وبتنفيذ ما تعهد به اليها الهيئة التحضيرية المركزية .

(ج) على كل لجنة تحضيرية فرعية ان تؤلف لجاناً للبحث ، اولا : في شؤون الطلبة ، ثانياً : في اهدافهم القومية (ووسائل تحقيقها) في النواحي الاجتماعية ، وثالثاً : الاقتصادية ، ورابعاً : السياسية .

(د) تضع كل لجنة من لجان البحث تقريراً عن بحوثها وترسل هذه التقارير الى بروكسل قبل ميعاد المؤتمر بيومين مع مقررين عنها للاجتماع بمقرري البلدان الاخرى ولاستخلاص تقارير موحدة عن كل شأن من الشؤون الاربعة المذكورة .

(هـ) تتبادل لجان البحث نسخاً عن تقاريرها ، ويستحسن طبعها وتوزيعها على الاعضاء المشتركين في المؤتمر .

(و) ينتخب هؤلاء المقررون من بينهم مقررين للجان المؤتمر الاربع .

٦ – الهيئة الادارية :

(أ) تتكون الهيئة الادارية للمؤتمر من رئيس وكاتم سر وخمسة اعضاء . (١)

(ب) ينتخب المؤتمر في جلسته الاولى رئيسه وكاتم سره بالاكثرية المطلقة ، وهما رئيس الهيئة الادارية وكاتم سرها .

(ج) اعضاء الهيئة التحضيرية المركزية اعضاء طبيعيون في الهيئة الادارية . وينتخب المؤتمر ما يتمم عدد اعضاء الهيئة الادارية .

(د) تنتخب الهيئة الادارية من بينها نائبي رئيس المؤتمر وامين الصندوق .

(١) بسبب تغيب الطلاب العرب في المانيا اقتصر في الهيئة الادارية على خمسة اعضاء ، وانتخب الرئيس من قبل الهيئة الادارية .

(هـ) تقوم الهيئة الادارية بأدارة شئون المؤتمر اثناء انعقاده .

(و) يتولى الرئيس ادارة جلسات المؤتمر واجتماعات الهيئة الادارية وتنظيم سيرها وهو ممثل المؤتمر .

(ز) اذا اخل احد بالنظام وتعذر الاستمرار في الجلسة فللرئيس الحق في ايقاف الاجتماع وعرض الامر على الهيئة الادارية للبت فيه، ولها ان تتخذ ما يلزم من الاجراءات .

٧ ـ الهيئة التنفيذية

(ا) ينتخب المؤتمر في جلسته الختامية هيئة تنفيذية من ثلاثة اعضاء . (١)

(ب) واجب هذه الهيئة تنفيذ مقررات المؤتمر بما فيها تهيئة الوسائل لعقد المؤتمر الثاني .

٨ ـ المالية :

(ا) يدفع كل عضو يود الاشتراك في المؤتمر مبلغاً قدره خمسة دراهم (شلنات) او ما يعادلها .

(ب) للهيئة التحضيرية المركزية ان تخفض هذا المقدار عن بعض الاعضاء .

(ج) تدفع كل من الهيئات في باريس ولندن وبرلين مبلغاً لا يقل عن عشرة دنانير (باونات ، جنيهات) او ما يعادلها .

(د) تنفق الهيئة التحضيرية المركزية من واردات المؤتمر على ما تحتاج اليه في سبيل تهيئته ، وعليها ان تقدم بذلك حساباً الى المؤتمر .

---

(١) تألفت الهيئة التنفيذية من تسعة اعضاء ، ثلاثة من كل من باريس ولندن وبرلين

(٣) صورة البيان الاخير عن مكان المؤتمر، وقد ارسلته الهيئة التحضيرية المركزية الى الطلاب العرب في اوروبا في اوائل ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٣٨

نداء وبيان

الى الطلاب العرب في اوروبا

في اوائل شهر اكتوبر ارسلت الهيئة التحضيرية المركزية للمؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا نداءها الاول، تشرح فكرة المؤتمر، وتدعو الى عقده. ويسرنا ان نعلن اليوم ان تلك الدعوة لاقت من الطلاب العرب مجيباً، ومن العاملين في الحقل القومي تشجيعاً وترحيباً. ذلك بان مجرد اجتماع الطلاب العرب من الاقطار الناطقة بالضاد جميعاً ليبحثوا في الهدف القومي العام، هو غاية في ذاته، وصرخة في سمع العالم داوية بان العرب قد سئموا الاستعباد، وملوا التفرقة، وضاقوا بالجهل السائد والفقر الزائد ذرعاً، فلن يقبلوا بعد اليوم عن الحرية والاتحاد، ولا عن الرفاه المادي والمعنوي بديلا. على ان المؤتمر وسيلة لتعارف الطلاب وتفاهمهم اليوم، وتعاونهم غداً في سبيل الغاية العظمى والهدف المجيد.

ونضع اليوم بين يدي الطلاب العرب فكرة مختصرة عن منهاج بحوث المؤتمر آملين ان يسارع كل منهم ببحثها والكتابة الينا عن آرائه وملاحظاته بشأنها. وقد ارسلنا من قبل نشرة خاصة عن نظام المؤتمر ومنهاجه، مرفقاً بقسيمة الاشتراك وارسلنا ايضاً كلمة عن نفقات المعيشة في بروكسل ايام المؤتمر، مرفقة بقسيمة الاشتراك في القسم المرتب، ونرجو ان يعجل كل طالب عربي بملء قسيمة الاشتراك وارسالها مرفقة بقيمة الاشتراك (خمسة شلنات انكليزية او ما يعادلها) وبملء قسيمة النفقات وارسالها مرفقة بنصف القيمة المقدرة (تسعة شلنات انكليزية او ما يعادلها) وذلك فيما اذا احب ان يؤمن اقامته في بروكسل اثناء المؤتمر.

فيا ايها الاخ العربي !

لقد اصبح ميعاد المؤتمر قريباً ، فستكون اولى جلساته في الساعة الثالثة بعد الظهر يوم الثلاثاء ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٨ في دار الطلبة في بروكسل .

فهل عملت ترتيباتك للسفر ؟ هل اتصلت باللجان الفرعية التحضيرية في شأن المؤتمر ؟ هل ملأت قسيمة الاشتراك ؟ وقسيمة النفقات ؟

لا تنتظر ! وابدأ بنفسك ، ثم بأخيك . حثه على الحضور ان لم يكن اتصل بنا عنوانه فلم نرسل اليه نداآتنا السابقة . وثق انك ملاق في مؤتمرنا هذا الاول اخوانا من بني قومك ، ومعرفة بوطنك العربي الكبير ، وتعاوناً في سبيل الخدمة العامة والهدف الاسمى ان شاء الله .



برقيتا احتجاج

على انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا

صورة البرقية التي أرسلها المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا بشأن قضية فلسطين الى كل من :

رئيس الوزراء – وزير الخارجية – وزير المستعمرات – المركز العربي – في لندن – والى جمعية الامم في جنيف :

الطلاب العرب في اوروبا في مؤتمرهم الاول يحتجون ضد السياسة البريطانيــة وفظائع الجند في فلسطين ، ويعلنون ان الحل الوحيد هو : ١ – تأسيس حكومــة مستقلة دستورية – ٢ – توقيف الهجرة اليهودية – ٣ – معاهدة صداقة وتحالف بين بريطانيا وفلسطين .

صورة البرقية التي ارسلها المؤتمر بشأن سوريا الى كل من :
رئيس الوزراء – وزير الخارجية – مقرر لجنة الشئون الخارجية في مجلس الشيوخ – مقرر لجنة الشئون الخارجية في مجلس النواب في باريس – والى جمعية الامم :

الطلاب العرب في اوروبا في مؤتمرهم الاول في بروكسل يحتجون بكل قوة على السياسة المتبعة في سوريا ويؤيدون كافة مطالب الشعب السوري الراميــة الى تحقيق استقلاله الكامل والناجز .

مذكرة اللجنة التنفيذية

بشأن فلسطين والحلف العربي وسوريا

مقدمة الى رؤساء واعضاء الوفود العربية لمؤتمر فلسطين في لندن

سيدي — ان المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا، الذي انعقد في بروكسل بين السابع والعشرين والتاسع والعشرين من شهر كانون الاول (ديسمبر) المنصرم، وحضره مندوبون عن الطلاب من مختلف البلاد العربية، يدرسون في انكلترا وفرنسا والمانيا وبلجيكا، قرر ان يتقدم اليكم بواجب التحية والشكر على جهودكم النبيلة من اجل فلسطين الشهيدة، راجياً لمساعيكم ذلك كل توفيق ونجاح. وكذلك قرر ان يتقدم اليكم والى زملائكم الكرام بالمذكرة التالية، التي تعبر عن آراء الطلاب العرب في اوروبا في اهم المشاكل التي تواجه العالم العربي اليوم: مشكلة فلسطين، والحلف العربي، والمسألة السورية. وهو يرجو ان تنال ملاحظاته هذه عنايتكم، وان يكون بذلك قد قام بقسط يسير من الخدمة، وأدى الامانة، سائلا المولى سبحانه ان يوفقكم لما فيه خير العرب، ونجاح القضية العربية.

فلسطين

لا شك ان ايجاد السلام والطمأنينة في فلسطين المعذبة، هو مصلحة الجميع، وخاصة عرب فلسطين. ولكي يحقق السلم الفوائد المرجوة منه، يجب ان يكون دائماً ثابت الاساس، قائماً على وضع (١) يقر بالحق لاصحابه، (٢) ويضمن مصالح الاكثرية الحيوية، (٣) ويؤمن مصالح الفرقاء الآخرين المشروعة، مما لا يتنافى مع الامرين السابقين. اما السلم الذي لا يؤمن ذلك، وتفرضه القوة، فلا يلبث ان ينهار، تاركاً وراءه الضغينة والشحناء.

(اولا) واصحاب الحق في كل بلد هم اكثرية سكانه، وحقهم هو ان يكون لهم وحدهم تقرير مصيرهم بالطريقة التي يرتأون، ولقد كان العرب وما يزالون الاكثرية

السكان الساحقة في فلسطين ، وتاريخهم فيها يمتد قبل الفتح الاسلامي اجيالا طوالا . على انه قد ذاب في العرب حين غلبوا على فلسطين سائر السكان المحليين ، فسكان البلاد الحاليين من العرب ، هم سلائل اولئك السكان الاقدمين ، والفاتحين العرب ، فهم اولى الناس بها .

وحق العرب هذا لا يقبل جدلا ولا تصح فيه المساومة او التساهل ، انما هو حق مقدس تتمتع به الامم وتمارس بمقتضاه السيادة الكاملة في تصريف شئونها ، ولن يستقر وضع في فلسطين لا يقر للعرب بهذا الحق . وكل ادعاء بحق آخر يتناقض مع هذا الحق استنادا الى الفتح او التاريخ او وعود او عهود ، هو من اصله لاغ وغير معتبر . وصك الانتداب المفروض قسرا على فلسطين ، والذي ثبتت استحالة تطبيقه ، اساسه الاعتراف بهذا الحق . وقد آن لذلك الانتداب الموقت بطبعه ان ينتهي ، وان يقوم مقامه وضع يستطيع سكان فلسطين جميعاً في ظله ان يمارسوا حقهم المطلق في تقرير مصيرهم وذلك بتأسيس حكومة وطنية مستقلة دستورية ذات سيادة تمثل فيها سائر طبقات الشعب وطوائفه . اما حقوق الاديان في فلسطين فهي مشتركة بين الاديان الثلاثة ، وهي انما تؤهلها لممارسة طقوسها الدينية والمحافظة على مقدساتها ، ولكنها لا تؤهلها في فلسطين ، كما لا تؤهلها في بلد آخر ، الى المطالبة بأي حقوق او امتيازات سياسية .

(ثانياً) ومصالح اكثرية السكان الحيوية في فلسطين يجب النظر اليها من النواحي التالية :

(١) فالحكم الاستعماري المباشر الذي تمارسه السلطة البريطانية في فلسطين ، لا يقوم بالاصلاح الاقتصادي والاجتماعي اللازم ، ولئن كانت الخبرة لا تنقصه ، فان الغيرة والارادة تنقصانه . وفي استطاعة البلاد اذا تولت شئونها بنفسها ان ترفع مستوى المعيشة ، وترفه حالة الفلاح والعامل ، وتنشر التعليم ، وتحسن الصحة ، وتزيد في الخدمات الاجتماعية في البلاد . فيجب ان ينهى الانتداب ويترك لاهل البلاد تحقيق الاصلاح المطلوب .

(٢) ان وجود شخص ثالث في فلسطين ، هو الاستعمار يفرق بين السكان ليسود ، يمنع الاقلية من ان تبصر بوضوح ان سبيلها الوحيد الى العيش المستقر في فلسطين ، هو بالاتفاق مع الاكثرية لا مع المستعمر ، وذلك يطيل امد الخلاف ويزيده. فانهاء الانتداب وانشاء حكم وطني يشترك فيه سائر السكان بنسبة عددهم ، يجبر طوائفهم المختلفة على مواجهة بعضها الاخر ، وعلى ايجاد اسس مشتركة للتعاون الانشائي في سبيل الخير العام للسكان ، هو خير وسيلة لتوطيد السلام في فلسطين .

(٣) ان بقاء الانتداب يستلزم انفاق ثلث ميزانية البلاد على البوليس والسجون ، ووجود لغات ثلاث رسمية ، وعدد اكبر من الموظفين يرهق ميزانية البلاد ، وذلك كله يمكن انفاقه على المصالح الحقيقية لفلسطين اذا انتهى الانتداب والاوضاع الشاذة التي يستلزمها .

(٤) يستنتج مما تقدم ان استقلال فلسطين هو الوسيلة الوحيدة لتأمين التفاهم والتعاون والسلم بين طوائفها . ولكن وجود اقلية يهودية في فلسطين يتخذ الان حجة لحبس استقلال الفلسطينيين عنهم ، وكلما زادت الاقلية اليهودية قويت تلك الحجة ، حتى اذا تساوى الطرفان ، اصبح من اللازم وجود حكم اجنبي دائمي يفصل بينهما ، ومعنى ذلك الاستعمار الدائم والبلاء المقيم . فيجب ان لا تزيد الاقلية اليهودية في فلسطين بالهجرة مطلقاً .

(٥) على ان وجود اليهود على الساحل ، يجعل مركزهم شديد الخطورة والاهمية ويجعل قيام اية كيان يهودي مستقل هناك ضربة هائلة على عرب فلسطين . وعدد اليهود ونسبتهم الحالية في فلسطين يجعل من غير السهل عليهم تأسيس كيان مستقل لهم فيها بالرغم من العرب . اما اذا زاد عددهم مطلقاً في فلسطين ، فانهم ولو لم يصبحوا اكثرية فيها ، يسهل عليهم الاستقلال بالجزء الساحلي ، وذلك خطر واقعي تجلى في مشروع التقسيم ، ولا يزال يدور في بعض الاذهان في اشكال متعددة اخرى . والدماء التي اراقها العرب في مقاومته تسأل كل عربي ان يقاوم هجرة اليهود ولا يقبل بدون وقفها وقفاً باتاً .

(٦) وتأسيس كيان يهودي مستقل في فلسطين بيّن الخطورة : اذ يسلبها اخصب اراضيها واقدرها على الانتاج ودفع الضرائب ويجعلها اعجز عن العيش الرغد المستقل. وسيأتي بعد بيان الاخطار المتعددة التي تلحق بفلسطين وبالبلاد العربية جميعها اذا تأسس لليهود كيان مستقل في اي جزء من الوطن العربي .

(٧) على ان تأسيس كيان يهودي مستقل في فلسطين لا ينتهي عند ذلك بل ينطوي على نتائج خطيرة ينبغي ان ننتبه لها من الان . فتأسيس دولة يهودية ينتج لاسباب عديدة زيادة اضطهاد اليهود وزيادة هجرتهم الى فلسطين . وبسبب ضغط المهاجرين المتزايد تضطر الدولة اليهودية الى التوسع على حساب القسم العربي من فلسطين ، وعلى حساب سائر الاقطار العربية . وتلك هي النتائج المنطقية للصهيونية ، ولقد صرح زعماؤهـا بذلك مراراً . وبما ان اي هجرة يهودية لفلسطين تجعل تأسيس كيان يهودي مستقل اكثر احتمالا فيجب منعها منعاً باتاً نهائياً .

(٨) ان عرب فلسطين الذين يرغبون الان ، كما رغبوا دائماً ، في استقرار السلام في بلادهم على اساس الاعتراف بالحق ورعاية المصالح للسكان ، يعلمون جيداً ان السلام وحسن النية المتبادل والتعاون المجدي بين مختلف طوائف السكان ، لا يمكن ان تؤمن ما لم يعترف بالحقوق المشروعة وما لم تضمن المصالح الحقيقية للطوائف الاخرى من الفلسطينيين . فخير نظام يؤمن الحق ويرعى مصالح الفلسطينيين عموماً هو النظام الذي يعطي سائر الافراد الفلسطينيين حقوقاً سياسية ومدنية متساوية ويفرض عليهم واجبات وطنية متساوية ، ويضمن لهم حرياتهم الفردية ، ويترك للطوائف المختلفة تدبير شئونها الخاصة ، ويؤمن اكبر قسط من استقلال الادارة البلدية طبقاً لرغبات السكان ، ضمن سيادة الدولة .

(٩) ان المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا قد اعتبر المعاهدات الدفاعيـة مع الاجنبي ضرورات موقتة في غيبة شيء طبيعي اثبت وارسخ هو الاتحاد العربي . وعلى هذا الاساس يمكن عقد معاهدة دفاعية مع بريطانيا تعترف بسيادة البلاد واستقلالها ، وتؤمن الدفاع عنها ، ومقابل ذلك تؤمن لبريطانيا مصالحها الدفاعية المبررة .

(١٠) على ان مصلحة فلسطين، لاسباب جغرافية وقومية بادية، متلازمة مع المصلحة العربية العامة، وهي اعتبار القضايا العربية الفرعية اجزاء مكونة للقضية العربية العامة، الناشئة عن رغبة العرب — وفقاً لمصالحهم — في التحرر والاتحاد، وفي انشاء نظم اقتصادية واجتماعية وسياسية أعدل وأصلح وأنشط من النظم الراهنة، وذلك كله ما يعبر عنه بالحركة القومية العربية. فاذا واجهنا المشكلة الفلسطينية من هذه الناحية، تبدى لنا ان العرب لا يستطيعون ان يسيروا بعيداً في تحقيق اهدافهم القومية الضرورية سالفة الذكر ما لم تكن فلسطين عربية حرة، ذلك لان فلسطين هي الجسر الموصل بين العالم العربي في آسيا والعالم العربي في افريقيا. ولئن بقيت فلسطين تحت الاستعباد، او لم تبق عربية الى الابد، اصبحت اسفيناً يفصل هذين القسمين العربيين.

فاذا تأسس في اي جزء من فلسطين كيان يهودي مستقل بأي شكل من الاشكال، واجهت القضية العربية خطراً اكيداً ذي تشاعيب (أ) فمن الناحية العسكرية يمكن لأي طامع ان يتفق مع ذلك الكيان اليهودي المستقل على ان يستعمل اراضيه قاعدة للهجوم على البلاد العربية، خاصة المجاورة لفلسطين. ولقد حاول الترك والالمان غزو مصر من فلسطين اثناء الحرب العالمية، ولقد جاءت معظم الغزوات التاريخية لمصر عن طريق فلسطين، ولذلك كان اول ما تقوم به الدول المصرية منذ اقدم عصور التاريخ حتى عصر محمد علي الكبير ضم فلسطين لمصر وتأمين ولائها لها. والخطر على سائر الديار الشامية اشد، ولئن اصبحت الديار الشامية مهددة بالسلخ عن الجسم العربي، فالعراق ينعزل عن البحر المتوسط ويصبح بين دول ثلاث غريبة عنه من الشرق والشمال والغرب وذلك يضعف مركز الجزيرة العربية عسكرياً واقتصادياً. (ب) ومن الناحية الاقتصادية يحرم العالم العربي من حرية استعمال جزء هام من شواطئه على البحر الابيض ويصبح مهدداً بأن تغرق اسواقه منتجات الدولة اليهودية: فهي كثيفة السكان، وفيرة الخبرة ورأس المال والمقدرة على التنظيم الصناعي (ج) ومن الناحية السياسية تتمكن اي دولة من دول البحر المتوسط، وتتمكن الدولة اليهودية نفسها، من استغلال المركز الممتاز

لاي كيان يهودي منفصل في ازعاج العالم العربي والحصول على امتيازات سياسية واقتصادية منه . (هـ) وهناك خطر استعمال ذلك القسم مركزاً للدعايات السياسية والاجتماعية الضارة في الجسم العربي . هذا ، ويجب ان لا نغفل انه لا يزال يدور في بعض الاذهان الاستعمارية عزل العرب عن شرقي البحر المتوسط ، بسلخ الاسكندرون والعلويين ولبنان والساحل الفلسطيني عن الجسم العربي ، واخطر ما في ذلك هو انشاء كيان يهودي مستقل في فلسطين بأي شكل كان :

(١١) على ان علاقة العرب عامة بفلسطين ليست فقط علاقة مادية اساسها المصلحة، انما هي الى ذلك علاقة تاريخية قوية تمتد قروناً بعيدة مملوءة بالمفاخر والامجاد الخالدة في ذلك الجزء الحساس من العالم العربي ، وعلاقة دينية تتجلى في التقديس والاحترام الذي يحمله المسيحيون والمسلمون العرب للارض المقدسة المباركة ، ويؤيدهم في ذلك مسلمو العالم وكل مسيحي نافذ البصيرة حر الرأي ، وذلك المعنى من البيان والقوة بحيث لا يحتمل مزيد الايضاح .

(ثالثاً) والفريقان الآخران في النزاع هما اليهود الفلسطينيون وبريطانيا . وليس ثمة صعوبة للاتفاق بين العرب واليهود الفلسطينيين اذ ليس بين الفريقين عداء عنصري او ديني، والعرب بصفتهم اكثرية السكان مستعدون كما تقدم للاعتراف للافراد اليهود بحقوق وواجبات سياسية متساوية ، وبالحريات الفردية ، وبالاستقلال في شئونهم ذات الصبغة اليهودية المحضة ، ومستعدون لاعطائهم تمثيلا في التشريع والادارة والمرافق العامة بنسبتهم العددية . ولا يوجد في العالم اقلية تطلب اكثر من ذلك ، وليس ثمة مصالح غير هذه للاقلية اليهودية الفلسطينية . انما الصعوبة ، بل الاستحالة ، هي في الاتفاق مع الصهيونية التي تقوم على اساس اعتبار اليهودية ديناً وقومية ، لا بد لهذه القومية من وطن قومي او دولة ، يجب ان تكون فيما يسمونه ارض صهيون . ولقد تقدم الدليل على ان هذه النزعة في كل صورها هي اخطر نزعة يواجهها العرب في المشرق، ولا يمكن للقومية العربية ان تلتقي بها بحال . فالصهيونية هي العائق الاكبر دون الاتفاق بين اليهود الفلسطينيين والعرب ، وسبب الاضطراب في فلسطين .

لذلك فالعرب لايعتبرون الصهيونية فريقاً آخر يجوز لهم التفاوض معه ، ولكنهم لايجدون مانعاً من الاتفاق مع اليهود الفلسطينيين وحدهم على الاسس السالفة الذكر (١) .

اما بريطانيا ، فقد دلت المعاهدة المصرية الانجليزية والمعاهدة العراقية الانجليزية على انه يمكن تأمين المصالح البريطانية الدفاعية المعقولة بما لا يخل بسيادة البلاد وحقوقها ومصالحها وقد سبقت الاشارة الى ذلك .

(٢) الحلف العربي

(١) منذ مطلع هذا القرن ، اخذت البلاد العربية تكافح جدياً بدمائها واموالها في سبيل استقلالها ، وقد تأتى ذلك الاستقلال لبعضها ، بعد تضحيات بالغة في النفس والنفيس ، ولا يزال باقيها يجاهد في سبيل البقاء الحر . وذلك الاستقلال هو اهم اسس الحياة في تلك البلاد ، واثمن ما تعتز به ، ورعايته اكبر ما يشغل ساستها وزعماءها .

(٢) الا ان رعاية ذلك الاستقلال مهمة شاقة على الامم العربية بسبب تأخرها في وسائل الدفاع الحديث وبسبب قلة سكانها ، ومن الصعب ان تتقدم في التسلح سريعاً لضعف مواردها المالية وقلة خبرتها العسكرية .

(٣) على ان غنى تلك البلاد الطبيعي ، ووفرة المواد الاولية فيها ، المقترن بتأخرها الاقتصادي والاجتماعي الظاهر ، يغري بها الطامعين والمستعمرين . بل حتى الدول الاوروبية الصغيرة ، قديمة العهد بالاستقلال ، وفيرة القوة الاقتصادية والاجتماعية ، هي ايضاً يروعها خوف التعدي على حدودها فتوجه اكبر جهودها نحو التسلح ، وتلتمس الاحلاف هنا وهناك .

(٤) ولقد اصبح الخطر اكبر من اعتداء دولة قوية على اخرى ضعيفة كما كان الاستعمار في السابق ، فالخطر الان اتحاد عدد من الدول القوية اما لحفظ ما لديها من المستعمرات واكتساب مستعمرات جديدة اذا امكن ، واما لسلب مستعمرات الدول

(١) كان ذلك في فبراير سنة ١٩٣٨ ... اما الان وبعد شطط اليهود وفظائعهم في العرب ، فان العرب من حقهم ان يراجعوا موقفهم من اليهود في البلاد العربية .

الاخرى ، وغصب حريات الدول الباقية وتقسيم العالم الضعيف بين المستعمرين الاقوياء .

(٥) هذه الاخطار المتزايدة يوماً عن يوم، اضطرت بعض البلاد العربية الى الاعتماد في الدفاع عن نفسها على وسيلة غير طبيعية ، هي المعاهدات الدفاعية مع الدول الاوروبية القوية . وخير ما يقال في هذه المعاهدات انها ضرورة موقتة في غيبة شيء طبيعي اثبت وارسخ . فهنالك احتمالات عديدة تجعل هذه المعاهدات واهية ضئيلة القيمة : فقد تضطر المساومات الدولية تلك الدول الاوروبية المتعاهدة الى اهمال تعهداتها ، والدلائل على ذلك كثيرة – ففرنسا وروسيا تركتا تشكوسلوفاكيا عند الخطر ، واذا رأت بريطانيا ان البحر المتوسط لم يعد طريقاً اميناً لمواصلاتها مع الشرق ، لم يعد الدفاع عن مصر من شأنها . بل قد تطمع الدولة المتعهدة الاوروبية في حليفتها ، وتبدأ هي بالسلب ، كما فعلت فرنسا مع سوريا مؤخراً . والمعاهدات كلها الان قصاصات ورق موقتة بدوام مصلحة القوي .

(٦) وقد تقدم ان الاعتماد على التسلح والتدابير المحلية ، على ضرورته وفائدته ، غير كاف ازاء الاخطار المتزايدة . ولقد ادركت ذلك العراق والدولة العربية السعودية واليمن فعمدت الى عقد تحالف دفاعي بينها ، هو الحلف العربي .

(٧) لا شك ان تكتل البلاد العربية هو الامان الطبيعي والاقوى لاستقلالها وحريتها : (١) فبسبب تلاصقها ، يغني ذلك التكتل كلاً منها عن الدفاع عن الحدود المشتركة ، ويوجه جهودها الى حيث الخطر . (ب) وبسبب وفرة سكان البلاد العربية كمجموع يسهل تجنيد عدد اكبر منهم ، خاصة من البلاد غير المهاجمة ، للدفاع عن البلاد المهددة . (ج) وبسبب وجود المواد الاولية اللازمة لصناعة الدفاع متفرقة في البلاد العربية، يمكّن التكتل كلا منها من الانتفاع بكل هذه المواد . (د) وهناك وجوه اخرى للتعاون الدفاعي لا مجال لذكرها ، والخبراء العسكريون ادرى بها .

(٨) وهناك ايضاً اعتبارات اخرى تجعل التكتل العربي لازماً للدفاع، نافعاً وضرورياً لتحقيق النهوض المادي والادبي بشتى مرافق الحياة في الوطن العربي . (١) فمن الناحية السياسية ، يزيد تكتل البلاد العربية في قيمة كل منها الديبلوماسية ، ويزيد في قوة

المجموع السياسية وفي مقدرته على المساومة لتحقيق الاهداف القومية. ويمكن استغلال هذه القوة في سبيل الدفاع عن اي جزء مهدد من الوطن العربي — ومهمتكم النبيلة هي شهيد على ذلك . (ب) اما من الناحية الاقتصادية فان تبادل المنتجات بين البلاد العربية يقلل من الاعتماد على الخارج في اوقات الحرب والسلم ، ويهيء لمنتجات كل منها اسواقاً مضمونة في البلاد العربية ، ويزيد مقدرتها كمجموع على المساومة مع الخارج لتبادل المنافع الاقتصادية . (ج) ومن الناحية الاجتماعية ، فالتعاون الثقافي موجود وطبيعي ، وفوائده لا تحتاج الى تدليل ، انما يحتاج الى تنظيم . والذي ينقصنا تماماً هو التعاون في المسائل الاجتماعية الاخرى ، كتقريب القوانين بعضها من بعض بقدر الامكان ، وتبادل الخدمات الاجتماعية .

(٩) والحلف العربي الذي سبقت الاشارة اليه ، خطوة اولى في هذا السبيل يمكن البناء على اساسها من ناحيتين . (١) بالسعي لدى الحكومة الملكية المصرية للدخول في الحلف والسعي لدى كل بلد عربي ينال استقلاله للدخول فيه ايضاً . (٢) وزيادة قوى الحلف ليتناسب ذلك مع حاجات الدفاع الملحة التي سبقت الاشارة اليها ومع نمو الوعي القومي المشجع للاتجاه نحو الاتحاد العربي .

(١٠) فما لم ينظم التعاون ويتحد الاتجاه في السياسة الخارجية يصبح التعاون الدفاعي معقداً وصعباً وليس ثمة صعوبة في توحيد السياسة الخارجية للبلاد العربية الداخلة في الحلف والتي يرجى ان تدخل فيه ، بل انها الان تكاد تكون بحكم الواقع متحدة . وخير وسيلة لتنظيم ذلك هو تأسيس مجلس اعلى للشئون الخارجية يتألف من وزراء الخارجية لدول الحلف او مندوبيهم ، ويجتمع دورياً كل مرة في عاصمة من العواصم العربية . ويقرر اتجاهات السياسة الخارجية لدول الحلف اي للامة العربية .

(١١) ولكي ينتظم امر الدفاع ، يجب تأسيس مجلس اعلى لشئون الدفاع من ممثلي دول الحلف العربي يدرس مثلا توحيد نظم الدفاع والجيوش في البلاد العربية ، وتوحيد اسلحتها ومعداتها ، ويدرس ايضاً الخطط اللازمة والمسهلة للتعاون في الدفاع وغير ذلك من الشئون الفنية .

(١٢) وهناك الان قسط وافر من التعاون الاقتصادي والاجتماعي بين البلاد العربية ولا شك ان تنظيم ذلك التعاون يزيد في فائدته ويزيل بعض الصعوبات القائمة في هذا الشأن . ومجالس عليا من النوع السابق الذكر لهذين الامرين الحيويين كفيلة بزيادة الفائدة وازالة الصعوبات . ويمكن بهذه الطريقة ازالة الحواجز الجمركية وتوحيد اسس النقد وتسوية المشاكل التي تنجم عن ذلك . وكذلك توحيد نظم التعليم والتقريب بين القوانين، وتأسيس المجامع اللغوية والعلمية والفرق القومية التمثيلية والسينمائية المشتركة .

(١٣) ولا ريب انكم باجتماعكم هنا من اجل قضية فلسطين الخطيرة، تتيحون فرصة هائلة لتحقيق اكبر الاهداف القومية العربية ، قضية الاتحاد العربي ، التي يعود من ورائها خير عميم لكل بلد وللمجموع العربي، اذا سمحتم لانفسكم بالعمل في هذا الشأن الخطير . ونحن انما نتقدم اليكم بهذه الملاحظات واضعين امامكم ما يعتقده شطر هام من الشباب العربي .

٣ – المسألة السورية

وثمة مسألة اخرى ، خطيرة الاهمية ، تتطلب المعالجة السريعة، هي المسألة السورية . فبعد تكرار العهود والامضاءات من قبل وزراء الخارجية الافرنسية وممثلي فرنسا الرسميين في عصبة الامم بابرام المعاهدة السورية الفرنسية ، عادت فرنسا فاتفقت مع تركيا في شأن الاسكندرون على وضع غير الذي اقرته عصبة الامم ، واخذت تعدل في المعاهدة السورية وتضيف اليها ملاحق فيها كثير من الغمط للحقوق والمصالح السورية، ثم نكلت بعد كل ذلك عن ابرام المعاهدة السورية .

ونعتقد بان تدخل البلاد العربية ممثلة في حضراتكم لدى فرنسا، ولدى تركيا الشرقية المسلمة ايضاً، في سبيل حل المشكلة السورية على اساس الاعتراف باستقلال سوريا وسلامة حدودها الطبيعية، ليس فقط عون واجب لهذا القطر المتوثب الفعال في الجسم العربي، وانما هو ايضاً ضرورة ومصلحة اكيدة للاقطار العربية منفردة و كمجموع.

واستقلال سوريا اصبح ضرورة مستعجلة لكي تتمكن البلاد العربية من تأليف جبهة واحدة تدافع عن نفسها في الازمات السياسية القائمة المقبلة ولا ريب ان فرنسا

تربح كثيراً اذا كسبت صداقة البلاد العربية وصداقة سوريا ولا تخسر شيئاً يستحق الذكر بالاعتراف باستقلال سوريا . اما اذا اختارت اغضاب العرب ومعاداتهم فقد تشعر بخطئهـا عند هبوب العاصفة الدولية . ولا ريب بان تركيا الحديثة التي جاهدت بدمها من اجل استقلالها ، والتي نالت عطف العرب والمسلمين عليها في حربها الاستقلالية ، والداخلة مع العراق في الميثاق الاسيوي لا تريد وضع العقبات في طريق سوريا التي تجاهد بدورها في سبيل حريتها واستقلالها .

نسأل الله ان يكلل جهودكم من اجل فلسطين ، ومن اجل سوريا والحلف العربي بالظفر والنجاح ، وان يجعل مساعيكم هذه فاتحة لعهد جديد في الشرق العربي ، تنهض به ، وتمكنه من المساهمة بقسطه في خدمة الحق ، والحضارة ، والانسانية .

ونتقدم اليكم بأوفر الاجلال ، وأسمى الاحترام .

اللجنة التنفيذية

للمؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا

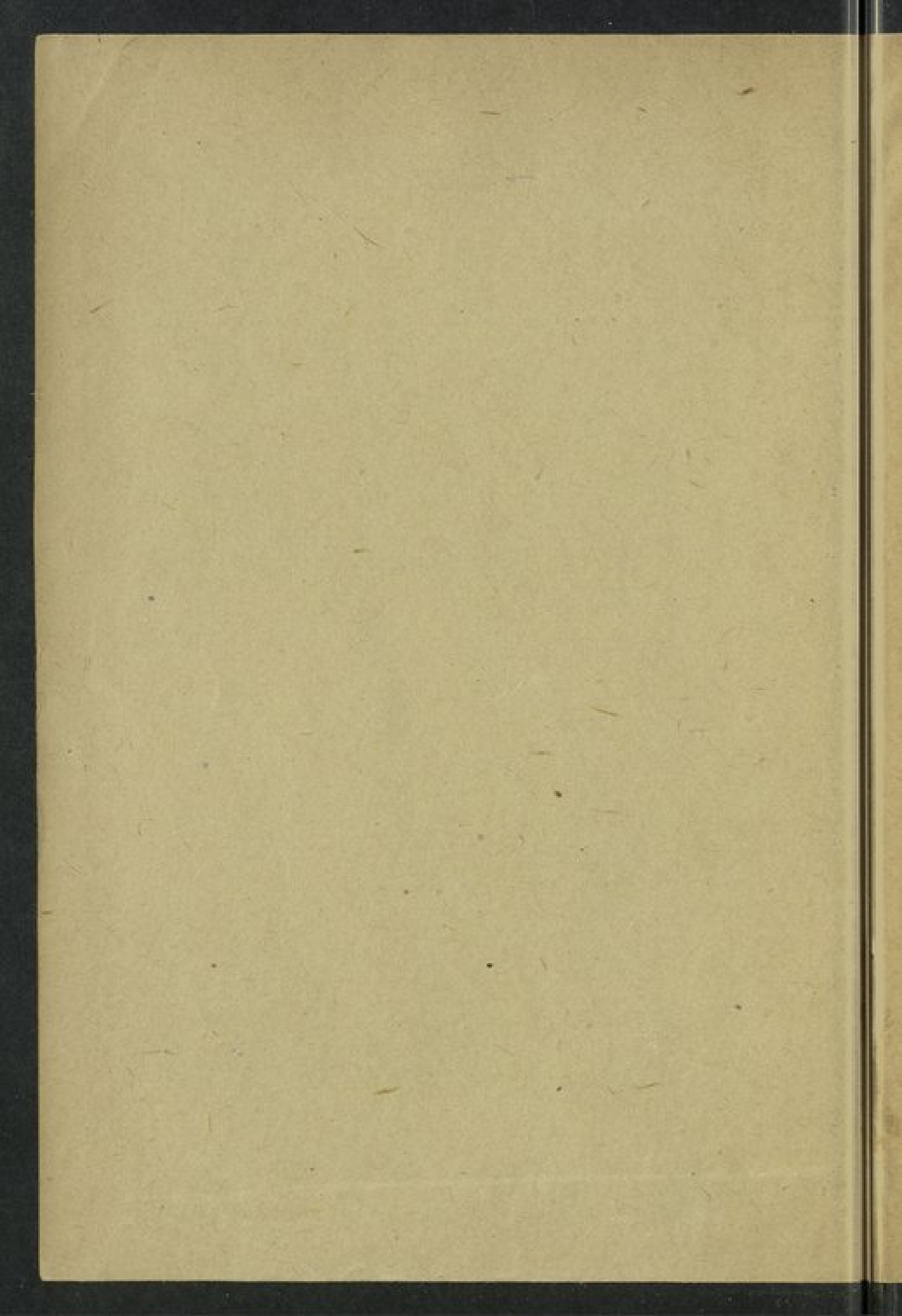
امين السر

موسى الحسيني

تكون سائر المخابرات بشأن المؤتمر الاول للطلاب العرب في اوروبا مع :

سكرتير اللجنة التنفيذية لمؤتمر الطلاب العرب

554 , Grand Buildings
Trafalgar Square
London - W.C.2.




956.9:M99kA:c.2
المؤتمر الاول للطلاب العرب فى اورب
القومية العربية - حقيقتها - اهدافها -
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01060129


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

